الأخبار
al-akhbar

الثلاثاء 25 أيـار 2010
العدد 1125 السنة الرابعة
mardi 25 mai 2010 no 1125 4ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

طرابلس: توافق اللحظة الأخيرة [4]

اسوارة العروس مشغولة بالأمل

[6 ـ 13]

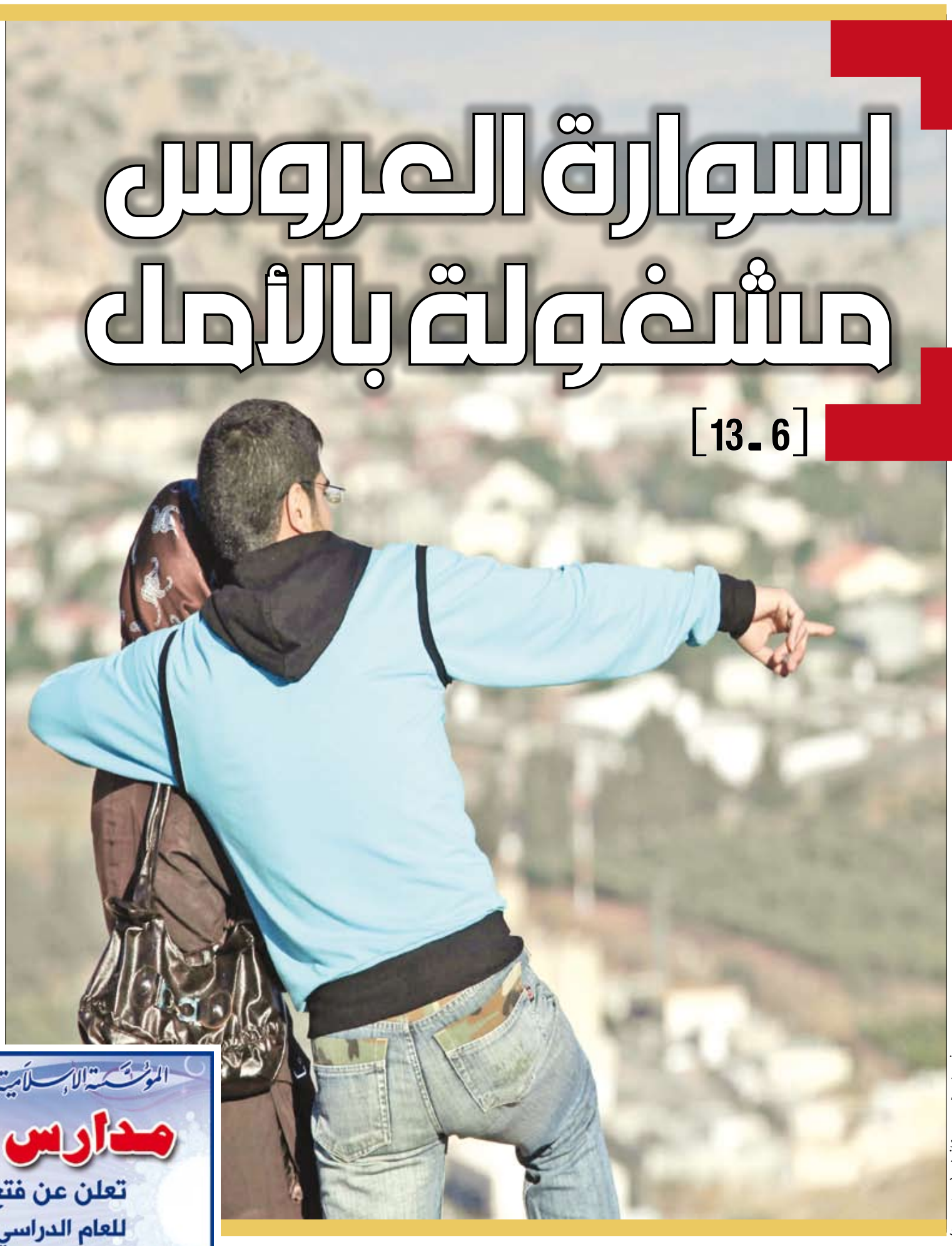

في مواجهة مستعمرة أفنيم (حسن بحسون)

14
سماسرة أعضاء بشريّة تحت غطاء «الوهب»: حكايات بيع كلى في بلد التجارة

17

«الميدل إيست» تسعى إلى «قصّ أجنحة» الطيّارين بعد فشل وساطة بطرس حرب

24
نحو فصل تبادل اليورانيوم عن النووي الإيراني... وأفول النجم الأميركي

26
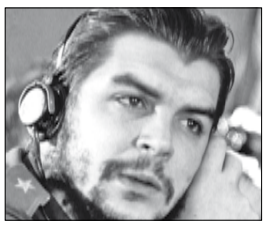
بوليفيا توقف الضابط الذي اعتقل غيفارا: خطّط لاغتيال إيفو موراليس

تحتجب «الأخبار» غداً الأربعاء لمناسبة عيد المقاومة والتحرير

عمارة
ريم كولاس
أبنية وأفكار برسم المستقبل
19 ـ 18

رسائل إلى المحرر

شيوعيّو كفرحمام

ورد في جريدة «الأخبار» بتاريخ الثلاثاء 2010/5/18 في الصفحة الرقم 4 العدد 1119 في زاوية رسائل إلى المحرر بيان رد على لسان منظمة الحزب الشيوعي في كفرحمام ينفي فيه أن للحزب مرشحين لعضوية المجلس البلدي في كفرحمام، وأن يترك حرية الترشح للعائلات. وقد ذيل هذا البيان بتوقيع منظمة الحزب كفرحمام. يهم المنظمة أن توضح الآتي:

تأسف منظمة الحزب الشيوعي في كفرحمام أن تنشر «الأخبار» من دون التأكد من هوية صاحب المقال المذكور، وتؤكد المنظمة أنها كانت مشاركة في ترشيح عدد من الرفاق لعضوية المجلس البلدي. وفي هذا الإطار كانت لها مشاركة فاعلة مع ممثلي العائلات في كفرحمام، وقد عقدت عدة لقاءات تنسيقية إلى أن اتخذوا جميعاً قرار الانسحاب من المعركة الانتخابية وتزكية اللائحة الأخرى، حرصاً من المنظمة والعائلات على وحدة البلدة وقد عكس هذا الأمر جواً من الارتياح لدى الجميع.

منظمة الحزب الشيوعي
كفرحمام

تقرير

فرنجيّة: نجم المرحلة الرابعة

يترقب النائب سليمان فرنجية المرحلة الرابعة من الانتخابات البلدية ليُكرس زعامته الزغرتاوية، ولا يخفي تشوّقه إلى رؤية المفرقعات المردية تملأ سماء البترون والكورة بعدما خذلت نتائج الانتخابات النيابية الأخيرة المناصرين في هذين القضاءين

غسان سعود

للانتخابات البلدية ضروراتها. في زغرتا كانت هذه الانتخابات سبباً للقاء رئيس تيار المردة النائب سليمان فرنجية ورئيس حركة الاستقلال ميشال معوض، لأول مرة، مرتين.

الساعات السبع بين الرجلين كانت كافية ليكوّن الزعيم الزغرتاوي اقتناعاً، يبدو سلبياً، بشأن معوض. يروي فرنجية أنه فور مصافحته معوض أول مرة، قال له إنه يلتقيه بصفتيهما ابني زغرتا، ولا علاقة أبداً لهويتيهما السياسية، فأثنى معوض على هذا الكلام. لكنه، بعد إعلان انفراط التوافق صرّح أنه كان يفاوض فرنجية بالنيابة عن 14 آذار. و«قس على ذلك»، يردد رئيس تيار المردة، مستغرباً بصراحته المعهودة كيف يمكن السياسيين أن يذهبوا إلى هذا الحد في قول الشيء وعكسه، معتذراً عن البوح ببعض مذمات معوض بحلفائه، وفي مقدمتهم القوات اللبنانية.

لقاء فرنجية ومعوض حرّك الساحة الزغرتاوية، وافتراقهما السريع أيضاً. فلم يتضح وسط تضارب الروايات حقيقة ما حصل. يروي فرنجية الخارج من الانتخابات النيابية منتصراً رغم الجهود الجبارة التي بذلتها ماكينة 14 آذار لزعزعة زعامته، أنه مدّ يده لملاقاة معوض. لكنه فوجئ بمعوض حائراً بشأن ما يريده: «يرحب بأن يكون رئيس بلدية زغرتا ـ الزاوية ألدّ خصومه، ثم يطلب تزكية غيره. يطلب إعطاء رئاسة اتحاد بلديات زغرتا لرئيس مجلس بلدي في قرية ليست عضواً في الاتحاد. يطلب التكتم على المفاوضات ثم يتصل بنفسه بالمعنيين ليبلغهم تفاصيل التفاوض. يشارك في إعداد بيان مشترك ثم يدعي أنه مجرد اقتراح وصله من فاكس بنشعي»، فضلاً عن تضييع الوقت. وإذ يشدد فرنجية على أن «المجالس بالأمانات»، يتحفظ على ذكر التفاصيل التي يذكرها المحيطون به عن مطالبة معوض بالحصول بداية على ثمانية أعضاء في المجلس البلدي (من أصل 21) وأربعة مخاتير (من أصل 11)، ثم تمنيه الحصول على نصف هؤلاء فقط. ويكتفي فرنجية، في هذا السياق، باستغراب دفاع معوض عن حقوق أهل القضاء، فيما تثبت الاستحقاقات المتتالية استهتار معوض بهؤلاء. فقد رفض ابن النائبة السابقة نايلة معوض إعطاء الحرية لبلديات زغرتا في انتخاب من يمثلهم في رئاسة الاتحاد، مصراً على إلزامهم مسبقاً برئيس للاتحاد يختاره وفرنجية بدلاً منهم.

لكن ألا تقدم الانتخابات البلديات موطئ قدم إضافية للقوات في قضاء زغرتا؟ أبداً، يقول فرنجية. لا مشكلة لدى المردة، سواء أكانت الانتخابات تُربّح القوات أم تُخسرها، فهي تأخذ من حلفائها حصراً. ويشير فرنجية في هذا السياق إلى «التزام جعجع أسلوب عمل أساسه تزكية الخلافات والانحياز إلى عائلة ضد أخرى على أمل بناء حيثية خاصة به، مستفيداً من السلبية». ففي قضاء بشري مثلاً، تتشعب العلاقات الاجتماعية لفرنجية. لكنه، وفق كلامه، لا يشجع هؤلاء على خوض معارك تقسم القرى وفق حسابات عائلية، ثم يأتي هو ليدعم عائلة ضد أخرى ويخرج لاحقاً ليقول إن لديه في هذه القرى نصف الناخبين.

يعمل فرنجية بهدوء. المرحلة الأولى من الانتخابات، في جبل لبنان، كانت مهمة له. تابع تفاصيلها، تاركاً لأنصاره حرية التحرك كأفراد مع الالتزام بتحالفات المعارضة. ووجد أخيراً وسط الرابحين أصدقاء له، مثل رئيس بلدية جبيل الجديد زياد حواط «الذي هو ابن عائلة صديقة لآل فرنجية، ومن أبعد المواطنين عن القوات». وفي الموضوع الجبيلي، يؤكد فرنجية أنه كان ضد خوض أي شكل من أشكال المعارك ضد رئيس الجمهورية، فضلاً عن أن معركة جبيل ــ المدينة لم تدرس بدقة. أما المرحلة الرابعة والأخيرة، في محافظة الشمال، فهي الأهم بالنسبة إليه.

تعثّر التوافق يريح أنصار فرنجية الذين يرون أن معوض وفريقه السياسي بالغا في الاعتداد بالنفس، والانتخابات البلدية فرصة لإعادتهما إلى حجمهما، وخصوصاً أن من يدفع الأموال يراجع حساباته. المغتربون مشغولون في أعمالهم، والناخب السني سيكتفي بالاقتراع في بلدته من دون تأثير على

كلام في السياسة

شكراً عون... شكراً جزين

جان عزيز

ما من موقعة بلدية، في طول لبنان وعرضه، تحمل الدلالات «العونية» التي تحملها معركة بلدية جزين.
ففي موازين القوى الانتخابية أولاً، وحدها جزين مثلت ساحة المواجهة العارية بين ميشال عون وخصومه، كل خصومه المسيحيين، وزيادة، من دون أي عوامل تشويش للحسابات أو تمويه للأحجام.
ففي زحلة مثلاً، كان الاستحقاق مجرد استفتاء، فيما كان الانتصار مشوباً بصوت شيعي مرجّح. وفي جبيل اختلطت الأرقام والاتجاهات وهويات الفرز. قيل إن آل حواط ليسوا بعيدين أصلاً عن الجنرال، وقيل عن الأرمن والشيعة ولا أبوّة الفوز...
في جونية في المقابل، كان التحالف عريضاً جداً، لا يظهر فيه رأس، ولا يصلح للقياس. حتى في حدث بعبدا، حيث الانتصار العوني كان مدوياً، لم يكن الخصم حاسر الرأس، ولا راصّ الصفوف، بما يكفي لتحوّل المواجهة ساحة تصفية نهائية...
وحدها جزين فرزت كل القوى. بلا رمادية ولا لبس ولا غموض من أي نوع كان. لائحتان مكتملتان. أبيض على أسود. كل مسيحيي قريطم وملحقاتها وروافدهم في جهة، وفوقهم ـ بالمعنى الحرفي للكلمة ـ ثقل إضافي هو سمير عازار، ومن خلفه. وفي جهة مقابلة ميشال عون. فكانت النتيجة، فارقاً، وفاروقاً، ومفترقاً مهماً للأحجام، ولجزين... غير أن هذه الدلالة الانتخابية، تظل على أهميتها تفصيلاً ثانوياً إزاء الدلالة السياسية. ففي السياسة ومؤشراتها الأكثر عمقاً، يبرز الآتي:
لم تحصل مواجهة ميشال عون وخصومه تلك في جبل لبنان النائي عن الخيارات الجذرية المطروحة من الفريقين. ولا كانت ساحتها عذراء فكرية، غير قابلة لدنس المطارحات الحزبية والايديولوجية منذ عقود. مع ما تحمله من عنف ودم ولون أسود وأطر فضية...
في جزين، كانت المعركة على أرض خبرت كل الأفكار، وعاينتها وعانت منها، وخارت من تداعياتها، قبل أن تختار. ولفهم هذا البعد للمواجهة، لا بد من التذكير ولو مرة أخرى، بخصوصية هذه البنية الجغراسياسية والديموغرافية و«الجماعاتية»، التي اسمها جزين. هي حجر وسط قبة العقد اللبناني. في زاوية الجبل والجنوب والبقاع. بين امتدادات درزية وسنية وشيعية، وهي تاريخياً يد جبل لبنان الممتدة إلى جبل عامل. صافحها الأخير فانفتحت عليه، ولم تنسلخ عن جبلها. وهي المختبر المسيحي ـ ولا يمكن لمختبر لبناني أن يكون غير مسيحي، بحسب الواقع والتجارب. مختبر التلاقي بين كل جماعات لبنان، على تماس الخصوصيات والذاتيات وأوهام الانغلاق وأساطير التوسع.
في جزين، يمر الخوف الدرزي من فصل الشوف عن وادي التيم. ويعبر القلق الشيعي من بتر الجنوب عن البقاع. ويقيم التوجس السني من عزل شريط صيدا وجوارها، ذعراً من «تجزير» كل المدن السنية، أي تحويلها جزراً في محيطات مغايرة...
وسط تلك المطحنة الكبرى من العوامل، قام في جزين للحظة «خيار الشيطان»، على قاعدة سيطرة غريزة البقاء، والاضطرار إلى المحظورات بحكم الضرورات. فكان في جزين سعد حداد، وكان فيها أنطوان لحد، وكانت فيها دماء كثيرة وسواد كثير، وناس يستحقون الكرامة البشرية، مهما كانت مواقفهم، وأياً كانوا.
في المقابل، وفي ردّ فعل مناقض لذلك المحظور، وجد في جزين خيار آخر معاكس: «الذمية» لبعض المحيط، والتبعية لمرجعياته القوية. أكانت من لبنان أم من خارجه... على مدى عقود، أعطي الناس في جزين خياران اثنان، لا ثالث لهما:
إما أن تكون عميلاً لإسرائيل، وإما أن تكون ملتحقاً ومستتبعاً لمن هو ضد إسرائيل...
هذا الأحد، ومنذ 7 حزيران الماضي وما قبله، أعطى ميشال عون لأبناء جزين خياراً ثالثاً: أن تكون ضد إسرائيل، وألا تكون تابعاً لأحد. في المقابل، كانت كل بروباغاندا الخوف من ولاية الفقيه ومن الذمية المزدوجة أو المعكوسة، ماثلة في خطاب الفريق الآخر.
حين قال أبناء جزين كلمتهم، اختاروا أن يكونوا متصالحين مع ذاتهم أولاً، ومع الآخر المحيط ثانياً، ومع فكرة لبنانهم ثالثاً...
فاستحقوا النصر، واستحق ميشال عون وجزين الشكر.

فرنجيّة: لست ضد التوافق في بعض الحالات القاسية (أرشيف ـ بلال جاويش)

يستغرب فرنجية دفاع معوض عن حقوق أهل القضاء ورفضه أن يختاروا رئيس الاتحاد

الحديث عن نمو قواتي غريب عجيب في البلدات المارونية في الكورة مبالغ فيه

النتيجة العامة. بدوره، يرى فرنجية في الانتخابات فرصة لاختيار مرشحين جديين قادرين على التغيير، معتزاً باختياره المهندس توفيق ألبير معوض الذي لم يتجاوز ثلاثين عاماً بعد لرئاسة بلدية زغرتا ــ الزاوية، مفترضاً أن معوض قادر على ضخ دم جديد وخلق ديناميكية شبابية.
في البترون، يجد فرنجية نفسه معنياً جداً بمعركة المدينة، وخصوصاً أن رئيس المجلس البلدي مرسلينو الحرك قريب منه. ويتمنى فرنجية أن يعود «الصديق القديم النائب السابق ساسين عقل إلى موقعه الصحيح. فأنا لا أراه إلى جانب حزبي القوات والكتائب، هو ولد ونشأ ونضج في موقع الخصم لهما». وبحسب فرنجية، فإن الغلبة في جرد البترون هي للنائب بطرس حرب، وحلفاؤنا أحرار هناك، سواء في الاتفاق مع حرب على تجنيب البلدات معارك، أو في الاحتكام إلى صناديق الاقتراع لتحديد الأحجام. أما وسط البترون، فهناك شبه توازن في ميزان القوى. وفي الساحل ستبرز غلبة تيار المردة والتيار الوطني الحر وحلفائهما.
يحظى قضاء الكورة باهتمام فرنجية الذي يبدو مطلعاً على التفاصيل الانتخابية في قرى تلك المنطقة. ويرى أن التوافق يجنب عدداً كبيراً من البلدات انتخابات قاسية، متوقفاً عند أهمية التوافق في بلدة نائب رئيس مجلس النواب فريد مكاري برئاسة غابي دريق «الذي نعدّه صديقنا»، فيما المعركة متكافئة، بحسب فرنجية، في بلدتي كسبا وكفرعقا، وتميل إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي وحلفائه في بلدة أميون. ويشير إلى أن الكلام على نمو قواتي «غريب عجيب» في البلدات المارونية في الكورة مبالغ فيه.
وما دام الحديث عن القوات، يمكن الانتقال إلى بشري التي كان للمردة حضور في مجالسها البلدية التي تستعد لمراسم التسليم والتسلم. يشرح فرنجية أن كلام النائبة ستريدا جعجع على فوز القوات بالتزكية في ثلاث بلديات بشراوية دليل على طغيان الحضور القواتي في هذا القضاء، فيه الكثير من المبالغة. فالمردة مثلاً يفوزون بالتزكية في نحو ثماني بلدات زغرتاوية، لكنهم لا يعرضون عضلاتهم بالطريقة نفسها.
ويشرح فرنجية أن هناك عدّة معارك في قضاء بشري، في بلدات بعضها بمثابة معاقل للقوات. ويفترض انتظار نتائج الانتخابات لتقويم الوضع الفعلي لحضور القوات في بشري.
فقد فرنجية في الشهرين الماضيين بضعة كيلوغرامات إثر إجرائه عملية جراحية. يترك فقدان الوزن بصمات واضحة عليه، لكن الانتخابات البلدية تعيد النبض إلى طبيعته، وخصوصاً أنها تعطيه المبرر للبقاء في بنشعي. بين الانتخابات النيابية والبلدية، ملاحظة أساسية في بنشعي: الزعيم الزغرتاوي يتصرف على أساس أنه المعني الأول والأخير بزعامته الشمالية، وعليه ملاحقة التفاصيل في زغرتا وفي الكورة والبترون وبشري، لأن الربح في هذه الأقضية سيكون للجميع والخسارة له وحده.

تقرير

طرابلس: اللائحة «المحدلة» تنهي المعركة قبل موعدها

طرابلس ـ **عبد الكافي الصمد**

أبصرت «لائحة وحدة طرابلس» البلدية التوافقية النور قبل ظهر أمس، مكتملة من 24 عضواً، بعد مخاض عسير من المفاوضات استمرت حتى فجر أمس، وأفضت إلى توسيع رقعة التوافق لتشمل جميع الأفرقاء، باستثناء اعتراض العلويين على تمثيلهم.

وكانت مشاورات مكثفة قد جرت قبل إعلان اللائحة لوضع لوائح نهائية بالأسماء وفق الحصص المعتمدة، في موازاة استمالة الرئيس نجيب ميقاتي بتسمية 3 أعضاء مقربين منه: خالد صبح، جلال بقار وأحمد قمر الدين، إلى جانب عمر الهوز المقرب من النائب أحمد كرامي، حليف ميقاتي.

ونزع انضمام ميقاتي إلى اللائحة احتمال قيام لائحة منافسة برئاسة الرئيس الحالي للبلدية رشيد جمالي، الذي رجحت مصادر أن يعلن انسحابه، وخصوصاً أن مرشحي ميقاتي كانوا يمثّلون العمود الفقري للائحته، وأسهم انضمامهم إلى اللائحة التوافقية في إنهاء معركة الانتخابات عملياً، وهو ما دفع مصادر مقربة من ميقاتي إلى الإشارة إلى أن «مرشحينا سيكونون الرافعة الرئيسية للائحة».

لكن إزالة عقبة كانت تعدّ رئيسة بالنسبة إلى مصير لائحة التوافق، لم تكن تعني أن الأمور قد انتهت، إذ طرح توقيت إعلان اللائحة في وقت مبكر تساؤلات، لكن بعض أعضائها أوضحوا لـ«الأخبار» أن «الإعلان تأخر عن موعده المعتاد»، إضافة إلى ما أشاروا إليه من أن «ما حدث في صيدا من تشنجات وتوتر أمني كان دافعاً إضافياً للإسراع في إنجاز التوافق وإعلان اللائحة في الوقت نفسه».

وسط هذه الأجواء جرى إعلان اللائحة في مشهد جامع ندر أن تشهده طرابلس، رافقته جملة من المفارقات المهمة التي يمكن تلخيصها بالآتي:

ـ لدى وصول الرئيس التوافقي، نادر غزال، بدأ بعض المرشحين بتعريف أنفسهم إليه، إذ تبيّن أنه لا يعرفهم إلا بالاسم. وأعلن غزال بعد تلاوة بيان اللائحة وأسماء أعضائها أنه سيغادر لبنان لمدة 24 ساعة، ما دفع البعض إلى التعليق: «إذا كان أعضاء المجلس البلدي يجهل بعضهم بعضاً، ورئيسه سيبدأ بالسفر منذ الآن، فإنهم سيتواصلون عبر الإنترنت أو الفايسبوك!».

ـ اتضح أن وجود مرشح جبهة العمل الإسلامي، عزت دبوسي، على اللائحة جاء نتيجة تمسك الرئيس عمر كرامي بتسمية ممثل عن الجبهة، إضافة إلى ممثل جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية عمار كبارة، في إطار تمسك كرامي بحلفائه في اللائحة، قبل أن يعتبر إثر استقباله مرشحيه أمس أن «تجربة التوافق جديدة وفريدة». وقد أوضح مصدر في الجبهة لـ«الأخبار» أن «ضغوطاً كبيرة مارسها تيار المستقبل لاستبعاد مرشحنا، إلا أن كرامي رفض ذلك».

ـ أشارت مرشحة الجماعة الإسلامية، هبة مراد، إلى أنها قدمت طلب ترشيحها في الربع الساعة الأخير. وروت: «كنت في طريقي إلى عملي، عندما تلقيت اتصالاً أُخبرت فيه أنني مرشحة الجماعة على اللائحة التوافقية، وطلب مني الحضور فأتيت».

لكن الجماعة أثارت لغطاً باعتراضها على تساوي حصتها مع حصة جبهة العمل، ما دفع مراد إلى انسحابها قبل تلاوة البيان وأخذ الصورة التذكارية، وسط تساؤل أعضاء في اللائحة، لأن «مرشح الجبهة نال في الانتخابات النيابية في طرابلس أكثر بضعفين من مرشحهم، وشقيق رئيس البلدية التوافقي (ناهد غزال) هو مسؤول الجماعة في طرابلس، فلم الاعتراض؟».

ـ استعاد المسيحيون حضورهم في البلدية بوجود 3 مرشحين (2 روم أرثوذكس سيتبوأ أحدهم عرفاً منصب نائب الرئيس، يرجح أن يكون جورج جلاد، وعضو ماروني)، بعدما غابوا نهائياً عن التمثيل في انتخابات 2004، ما دفع المرشح فيكتور حسون للإشارة إلى أن «عودة المسيحيين إلى التمثيل داخل بلدية طرابلس أسهم بها إلى حد كبير حصول التوافق».

ـ قبل أن تعلن اللائحة كان مسؤول العلاقات السياسية في الحزب العربي الديموقراطي يشترط لقبوله التوافق إما حصول العلويين على 3 مقاعد، أو مقعدين من بينهما منصب نائب الرئيس، إلا أن الشرطين رُفضا معاً، ما دفع مختار باب التبانة ـ جبل محسن، عبد اللطيف صالح، إلى التأكيد لـ«الأخبار» أنه «سنقاطع الانتخابات البلدية والاختيارية معاً، وسنصعّد تحركنا في المرحلة المقبلة».

وأوضح صالح أن «من اختاروهما ليسا من جوّنا (ليلي تيشوري مقربة من المستقبل والوزير محمد الصفدي، ومحمد شمسين المقرب من المستقبل)، ولسنا راضين عن الموضوع كله»، وسأل: «هل تقبل الطوائف الأخرى التخلي عن مقاعدها أو أن يُسمى ممثلوها نيابة عنها؟»، مشيراً إلى أنه منذ عام 1998 وهم يأكلون حقنا. فبعدما كنا ثلاثة أعضاء حينذاك، تراجع العدد إلى عضو واحد عام 2004، والآن يعطوننا عضوين لا نستشار حولهما».

وإذ رجح صالح «النزول الى الشارع وقطع الطرقات، لكن كل ساعة ولها ملائكتها»، أشار إلى أن «المفاوضات مع تيار المستقبل وصلت الى حائط مسدود، بعدما أبلغنا بأن القسمة انتهت، ولا يمكن إعادتها مرة ثانية».

ـ على عكس ما حصل في بيروت التي تحكّم تيار المستقبل ببلديتها، فإن طرابلس أجبرت التيار على التعاطي بواقعية مع واقعها السياسي. وتبدى هذا الأمر في قبول المستقبل، ولو على مضض، وضع يده مع مرشحي جبهة العمل والمشاريع، وهو ما لم يفعله، لا بل حاربه، في بيروت والمناطق.

ـ انضمام عربي عكاوي، نجل مسؤول المقاومة الشعبية الراحل خليل عكاوي، إلى اللائحة جاء بعد معلومات عن أن باب التبانة، مسقط رأس عكاوي، تغلي وتهدد بردة فعل سلبية. ودلّ على ذلك ما قوبل به عكاوي عندما أذيع اسمه بتصفيق حاد وهتافات من مؤيدين له، وقول أحدهم: «هلق صاروا بيفهموا عربي!».

علا التصفيق أثناء إعلان اسم عربي عكاوي ضمن اللائحة التوافقيّة (الأخبار)

> ما حدث في صيدا من تشنجات وتوتر أمني سرع في إنجاز التوافق وإعلان اللائحة

حرب تنورين

من جهة أخرى، أعلن مرشحو لائحة التوافق التنوري انسحابهم وعزوفهم عن خوض انتخابات لا تمثل من الوفاق إلا الاسم. ودعوا إلى مقاطعة الانتخابات البلدية والاختيارية. وجاء في بيانهم أنهم بعد موافقة الوزير بطرس حرب على السير بالمرشح سهيل مطر ليكون رئيساً توافقياً لبلدية تنورين، بادرنا إلى دعم مطر وفوضنا إليه الأمر ووضعنا ترشيحاتنا في تصرفه، لكن جوبهت مساعينا بالمناورات والمماطلات والاتهامات».

تبع ذلك بيان من مكتب الوزير حرب أعلن «اكتساح تحالف حرب ومنوال يونس الانتخابات البلدية في تنورين»، علماً بأن هذا التحالف سيعلن لائحته اليوم.

المشهد السياسي

الحريري... ذهب طالباً حماية لبنان فحدّثوه عن إيران

يحتفل لبنان اليوم بالذكرى العاشرة لتحرير الجنوب، أي إن ما حصل منذ 10 سنوات كان تحريراً وعودة حق. وربما كان في ذلك جواب كافٍ لرئيس الحكومة سعد الحريري الذي سأل في اليوم الأول من زيارته لواشنطن: «بعد عشر سنوات، إذا لم يتحقق السلام، فكيف سيكون الوضع في المنطقة في المستقبل؟».

كلام الحريري لم يأت طبعاً تعليقاً على المناسبة، بل عقب أحد لقاءاته في واشنطن، التي شملت أمس الرئيس الأميركي باراك أوباما، مساعد وزيرة الخارجية جيفري فيلتمان، وعدداً آخر من المسؤولين، بينهم مستشار الأمن القومي المساعد للشؤون الإيرانية دينيس روس. وإذ شارك أعضاء الوفد المرافق لرئيس الحكومة، الذي يضم 5 وزراء، في عدد من اللقاءات، لفت حضور الوزير علي الشامي لمعظم هذه اللقاءات.

لقاء أوباما والحريري بدأ ثنائياً، ثم انضم إليه أعضاء الوفد اللبناني وعدد من المسؤولين الأميركيين. ورغم أن البيت الأبيض كان قد عمّم أن المحادثات لن يتبعها لقاء مفتوح مع الصحافيين، وسيقتصر الأمر على أخذ صورة تذكارية، فإن الحريري تحدث إلى الصحافيين وقال إنه شكر الرئيس الأميركي «على التزامه ودعمه لاستقلال لبنان وسيادته»، وشدد أمامه على ضرورة استمرار الدعم «لمساعدة لبنان على زيادة قدراته الدفاعية ومساعدة مؤسساته الأمنية على فرض سيادتها على كامل الأراضي اللبنانية». وذكر انهما ناقشا «الوضع الراهن في الشرق الأوسط ومسار العملية السلمية الذي يحتل صدارة اهتماماتنا». ورداً على سؤال عما إذا كان أوباما قد أطلعه «على قلقه إزاء إمكان أن تكون سوريا قد نقلت صواريخ سكود إلى حزب الله»، قال: «تطرقنا إلى كل هذه المواضيع، وسأتحدث عنها لاحقاً مع الصحافة».

ولاحقاً، أصدر البيت الأبيض بياناً ذكر أن أوباما شدد خلال اللقاء على «التهديد الذي يمثله نقل أسلحة إلى لبنان في انتهاك لقرار مجلس الأمن الدولي الرقم 1701»، وأنه تحدث عن عملية السلام والملف النووي الإيراني.

أما اللقاء مع فيلتمان فدام ساعة، قال بعدها المسؤول الأميركي إن البحث تناول «دور لبنان الأساسي في الجهود الطويلة الأمد الهادفة إلى بناء سلام شامل ودائم» في الشرق الأوسط، ومسؤولية لبنان كعضو دائم في مجلس الأمن «لدعم الأمن والسلم العالميين»، إضافة إلى مناقشة «التطبيق الكامل» للقرارات الدولية، «بما فيها القرارات 1559 و1680 و1701».

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن مسؤول بارز في الخارجية الأميركية قوله للصحافيين إن فيلتمان والحريري ناقشا «أهمية التصويت المقبل على قرار» في مجلس الأمن لفرض عقوبات على إيران، وموضوع نقل صواريخ إلى حزب الله.

وكان الحريري قد حدد بعد لقائه مسؤولي صندوق النقد الدولي الهدف من زيارته واشنطن بـ«علينا حماية لبنان وتثبيت استقراره في هذه المنطقة التي شهدت الكثير من الحروب»، وقال: «آن الأوان لتعمل كل الدول بجدية ليعمّ السلام في هذه المنطقة». ونقل عن مسؤولي الصندوق دعمهم «للسياسة المالية التي نتبعها»، وأنهم «يأملون إقرار موازنة 2010 في أقرب وقت ممكن». وقال إن العلاقة مع الصندوق كانت صعبة بعض الشيء في السنوات السابقة، «أما اليوم فقد شهدت تحسناً كبيراً».

ويستكمل الحريري لقاءاته اليوم في واشنطن قبل أن ينتقل غداً إلى نيويورك لترؤس جلسة لمجلس الأمن عن الحوار بين الثقافات، وهو موضوع اختاره لبنان للنقاش الشهري قبل انتهاء مدة رئاسته للمجلس آخر الشهر الجاري. وقد رحب الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون بزيارته، وأعرب في مؤتمر صحافي أمس عن قلقه من «الوضع السياسي والأمني في لبنان، بما في ذلك نقل السلاح غير الشرعي» إليه، وقال: «بوجود رئيس وزراء جديد وقيادة جديدة في لبنان، ومع محادثات التقارب بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، نأمل أن يتحسن الوضع في لبنان».

وفي بيروت، عشية ذكرى التحرير، أطل رئيس الجمهورية ميشال سليمان، عبر تلفزيون «المنار»، واصفاً التحرير بأنه «محطة مضيئة في تاريخ لبنان»، ويحمل رسالة للداخل والخارج بأن المقاومة هي «الخيار الذي يكفل استعادة الحقوق وردع المعتدي». وأكد حق لبنان في تحرير الأراضي المحتلة واسترجاعها «بكل الطرق المتاحة والمشروعة، وهذه معترف بها دولياً». وقال إن الاستراتيجية الدفاعية «هي كيفية تضافر القدرات القومية للدفاع عن الوطن»، التي «تتمثل بالجيش والشعب والمقاومة».

ووضع قضية صواريخ سكود في إطار محاولة إسرائيل «تضخيم الأخطار المتأتية عليها من الدول المجاورة، يعني من لبنان وسوريا وإيران والفلسطينيين»، ورأى أن أهدافها من ذلك: الحفاظ على التعبئة داخل الشارع الإسرائيلي، وكسب تأييد الرأي العام الدولي، و«ربما» كانت هذه القضية للحصول على تمويل «للقبة الفولاذية»، أو «لاستدراك أي اعتداء تقوم به على غزة أو لبنان أو على أي دولة عربية»، لكنه جزم بأن إسرائيل «لا تستطيع القيام بمغامرة غير محسوبة»، لأن «هناك قوة ردع لدى لبنان».

وأكد وجود مسعى إسرائيلي لتدويل الحدود مع سوريا، «لكن بالنسبة إلينا التدويل غير مطروح وغير مقبول إطلاقاً تحت أي سبب أو أي ذريعة أو أي عنوان»، لأن «ما يربط لبنان وسوريا أعمق بكثير من أي روابط تقوم بين دولتين».

مبـروك
يتقدم فؤاد خنافر وعائلته
وجميع العاملين في
الشركة العالمية للصيرفة
بأسمى آيات التهاني والتبريكات إلى
الحاج عباس عبد الكريم خنافر
على الفوز المستحق والثقة الغالية التي
أولوها إياها أهالي بلدة عيناثا – الجنوب
بإعادة إنتخابه رئيسا للبلدية
كما نتقدم بالتهاني إلى جميع
أعضاء المجلس البلدي المنتخب
وإلى أعضاء المجلس الإختياري
بمناسبة إعادة إنتخابهم متمنين لهم دوام التوفيق
لما فيه مصلحة عيناثا

متابعة

تحرّك «الأميركيّة»: انتصار الدبلوماسيّة

أعلنت الجامعة الأميركية في بيروت، في بيان لها أمس، تأجيل العمل في السياسة المالية القاضية برفع الأقساط بنسبة 25%، وزيادة المنح الدراسية واعتماد القروض، حتى عام 2011 ـ 2012. ورأى الاتحاد الطالبي في تراجع الإدارة انتصاراً، بعد الشقوق التي ضربت الطلاب

أحمد محسن

لا تضارب، هذه المرة، بين معلومات إدارة الجامعة الأميركية في بيروت، والاتحاد الطالبي، الذي قاد حملة اعتراضية بدأت منذ منتصف الأسبوع الفائت، احتجاجاً على رفع كلفة الأقساط بنسبة 25%. فقد أصدرت إدارة الجامعة أمس بياناً أعلنت فيه قبولها بالصيغة التي طرحها الطلاب، والتي تضمنت ثلاثة مطالب أساسية، على رأسها تأجيل العمل في السياسة المالية الجديدة حتى العام المقبل، تلاها تأليف لجنة تضم طلاباً وأساتذة لتقويم آليات تقديم المنح الطالبية، على أن يظل تقديم المنح بإشراف لجنة يشارك فيها الطلاب، وآخرها بند يشترط ألا تطال زيادة الأقساط الطلاب المستفيدين من المنح.

لكن، في السياق نفسه، شدد بيان الجامعة على التزام الأخيرة بسياسة 15 رصيداً، وذلك «من أجل المحافظة على التفوق الأكاديمي، وزيادة الفرص المالية للطلبة المحتاجين لحضور الجامعة الأميركية في بيروت»، مذكّرة بأنها سوف تعمل على تعزيز المساعدات المالية عملياً. فالجامعة تضمن ارتفاعاً ثابتاً بمعدل 4 في المئة على الأقساط الدراسية، لجميع الطلاب الحاليين ولمدة 3 سنوات، كما أنها ستوصي مجلس الأمناء بتمديد هذا الضمان لسنتين إضافيتين. ووجدت إدارة الجامعة نفسها مضطرة لشرح السياسة المالية مرة ثانية في البيان الجديد، الذي شدد على أن الميزانية المخصصة للمساعدات المالية ستستخدم حصراً للحصول على مساعدات مالية، وذلك بعد تطبيق سياسة التسعير الجديدة، تندرج في إطار مساعدات مالية منتظمة.. وبالنسبة إلى الشرط الأخير، وافقت الجامعة على «العمل مع الطلاب لضمان وتعزيز الشفافية في نظام المعونة المالية من خلال تأليف لجنة للرقابة تتألف من أعضاء من اللجنة الممثلة للطلاب (USFC) وأعضاء من هيئة التدريس، وأعضاء من الإدارة». وإلى ذلك، سيقوم مكتب التطوير بالعمل مع الطلاب وأولياء الأمور، وشركات اجتماعية متخصصة على دراسة الآليات المناسبة لرفع ميزانية المساعدات المالية الراهنة.

لم يفت الجامعة في نهاية بيانها التذكير بأنها ملتزمة بالتواصل الدائم مع الطلاب. في الجهة المقابلة، هناك مشكلة جدية في التواصل. فرغم تأكيد الطالب محمد غُطمة، من الاتحاد الطالبي (USFC) أن الإدارة تجاوبت مع الصيغة التي اختتم بها التحرك، إلا أنه أكد أن الاتحاد «انحشر» في الوقت. الطلاب فقدوا الانسجام في ما بينهم. انسحبوا من أصواتهم. «المعركة» انتهت. وزع طلاب من الاتحاد الطالبي بياناً على البوابة الرئيسة، رأوا فيه أنهم حققوا مطالبهم مبدئيّاً. والآن، يجب عليهم مجدداً، الانشغال بالهموم السياسية العادية. وبمعزل عن صوابية آراء الطلاب في حملتهمَ الأخيرة على السياسة المالية الجديدة التي تنوي الجامعة اعتمادها، فإن أفضل ما حصل في اليوم الأول من تحركهم، كان تركيزهم على أهداف طالبية صرفة، لا تمت إلى الواقع السياسي العام بصلة مباشرة. وما حدث في اليومين التاليين، من أخذ ورد بين الطلاب وإدارة الجامعة، أنتج في النهاية قبول الأخيرة بالصيغة التي عرضها الطلاب بلا أي مماطلة. الغريب في الأمر، هو عودة الخلافات الطالبية المستقاة من الجو السياسي العام. هكذا، توالت الانسحابات من الحملة، والشقوق في صفوف الطلاب. ليس بالضرورة أن يشير ذلك إلى أن «نفَس» الجامعة كان طويلاً، لكن الأمر المؤكد أن نفَس الطلاب كان قصيراً جداً. عادوا سريعاً للانشغال بخلافاتهم، بغض النظر عمن كان البادئ ومن كان الأظلم. في المحصلة، عادت القصص نفسها إلى التداول.

> نجح تواصل الطلاب مع الجامعة وأثمر تسوية بينما تعثر في ما بينهم واستحال خلافاً

وفي هذا الإطار، يشير غُطمة إلى أن انسحاب النادي الثقافي الفلسطيني والمجموعات اليسارية من الحملة، أدت إلى إضعاف موقف الطلاب أمام الإدارة، ما اضطرهم إلى إنتاج هذه الصيغة التي قبلتها الجامعة. وفي الحديث عن اتهامات الطلاب الفلسطينيين للاتحاد بمعاملتهم عنصرياً، لم ينفِ غطمة الأمر، مؤكداً أن خطأً غير مقصود حصل. حدث ذلك بعدما طلب نائب الرئيس في الاتحاد الطالبي، إلياس غانم، من الفلسطينيين مغادرة التحرك. ويقول طالب متابع في الاتحاد إن الأمور صوّرت على هذا النحو السياسي، لأن إلياس غانم ينتمي إلى القوات اللبنانية. في المقابل، وإلى الاعتراضات الفلسطينية ـ اليسارية، بدورهم، سجل المسؤولون عن صحيفة OUTLOOK داخل الجامعة اعتراضهم على الصيغة التي قبل بها الاتحاد الطالبي. ووصف المسؤول في الصحيفة يحيى حمادة الصيغة الجديدة بالاستسلام لشروط الإدارة كما هي، كما قال في حديث مع «الأخبار» إن تأجيل الاعتصام لعام آخر هو «إضاعة للحشد الهائل الذي لم تشهده الجامعة منذ زمن». برأي بعض الطلاب، كان السقف منخفضاً، والمطالبة يجب أن تكون بخفض الأقساط. ورد طالب من الاتحاد الطالبي على هذه التبريرات معتبراً أن التأجيل لعام كامل سيكون فرصة للطلاب حتى يقوموا بدراسة أكثر جدية وموضوعية لسياسة الجامعة المالية، ولتدارك أي أخطاء حصلت في الحملة الاعتراضية الأخيرة.

وفي الإطار ذاته، شدد مسؤول في الحملة الطالبية، على أن هناك كتلة يسارية علمانية «على الحياد بين الطلاب الفلسطينيين والاتحاد الطالبي» حاولت التقريب بين وجهات النظر، مؤكداً أنها نجحت في إقناع غانم بمعاودة الاتصالات مع طلاب النادي الثقافي الفلسطيني، من دون أن يلقى تجاوباً من النادي. وذكر الطالب أن ذلك «لا يبرر طريقة التعاطي الخاطئة مع طلاب النادي الثقافي الفلسطيني». بدورها، شددت سيرين سعد الدين رئيسة النادي الثقافي الفلسطيني على أن تحفظات النادي تكمن في الطريقة الفوقية التي يعاملهم بها الاتحاد الطالبي، والتي لمس منها الفلسطينيون محاولة لتوريطهم ووضعهم في الواجهة تارةً، ومحاولة لإقصائهم تارةً أخرى.

الجديد في الموضوع، أنه رغم تأكيدات عدد كبير من الطلاب الذين ناصروا الاتحاد الطالبي في قيادته للحملة، رضاهم عن النتيجة النهائية التي آلت إليها المفاوضات مع الإدارة، إلا أن عدداً كبيراً منهم استغرب وصف أسباب انسحاب النادي الثقافي الفلسطيني بـ«غير المفهومة». يرى هؤلاء أن العكس هو الصحيح، وأن الأسباب «مفهومة تماماً». يبدو أنه لا مكان لتحرك طالبي بلا مباركة الأحزاب، فأول الخارجين كانوا المجموعات والأندية غير المؤطرة حزبياً.

شهدت الجامعة الأميركيّة خلال الأسبوع الماضي احتجاجات طالبية صاخبة (أرشيف ـ بلال جاويش)

الحركة بركة... ولعنة

رنا حايك

خلال الأسبوع الماضي، انتفض طلاب الأميركية في مشهد داعب أحلام المأخوذين بنوستالجيا الانتفاضات الطالبية الغابرة. لكنّ الحشد سرعان ما انفكّ، وانفرط عقد الطلاب في ظل خصومات فتكت بالعلاقة بين مختلف الجهات في الجسم الطالبي. بالنسبة إلى المشاهدين من الأساتذة، كان منظر الحراك الطالبي أخّاذاً، لكنّ ذلك لم يعفه من انتقادات البعض. فكما حل الانقسام بين الطلاب، اختلفت وجهات نظر الأساتذة في تقويم أحقية تحرّك الطلاب في جامعتهم.

بعض الأساتذة، رغم إشادتهم بحركة طالبية تفتقدها الجامعة منذ فترة، سجّلوا بعض الملاحظات على أداء الطلاب، أهمها أن هؤلاء أساؤوا فهم وتقدير طرح الجامعة الذي من شأنه محاولة «إعادة توزيع الثروة» كما وصفه أحدهم. فالتدابير التي ارتأت الإدارة تطبيقها، تقضي بألا تطال زيادة الأقساط الطلاب الذين يدرسون بمنحة، بل تطال فقط أولئك القادرين مادياً على تسديدها، أي إنها تستثني، بنظر بعض الأساتذة، الفقراء، وبذلك، تكون عادلة. أحدهم، يرى أن الطلاب قد انتفضوا «بروح غيفارية رومانسية من دون أن يفهموا فحوى الطرح، ما جعل انتفاضتهم انفعالية، وناتجة من تحفّز غذّته تراكمات قديمة في علاقتهم بإدارتهم». ويتساءل الأستاذ ذاته «ما الذي قد يزعج الطلاب في فرض سياسة للقروض تحقق للفقراء منهم إمكانية الاقتراض بفوائد شبه معدومة؟ الحجة التي تقدموا بها عن السيولة الفائضة في البنوك هي حجة صحيحة أكاديمياً في الاقتصاد، لكنها مشكلة الاقتصاد الحر عموماً وليس الجامعة تحديداً. ثم إن المكتسبات التي استحصلت عليها الإدارة غاية في الإيجابية، منها فصل القروض عن المنح، بعد أن كانت المنحة شرطاً للحصول على قرض، وإتاحة الاقتراض للمسجلين في جميع الكليات بعد أن كان ذلك مشروطاً باختصاصات مهنية وكليات محددة كالهندسة والطب وغيرهما».

في الجهة المقابلة، ساند بعض الأساتذة الطلاب في وقفتهم، حتى إن أحدهم استغرب لمَ أوقفوا الإضراب قبل الحصول على مكتسبات تصون مصالحهم. يشدّد هذا الفريق على عدالة الطرح الذي تقدمت به الجامعة ومساندتهم إياه في المبدأ. «كلنا مع هذا النوع من التكافل الاجتماعي الذي يقضي بأن تأخذ الجامعة المزيد ممن يستطيع حتى تساعد من هو بحاجة إلى الدعم»، يقول أحدهم، مضيفاً «إلا أن مشكلتنا هي في عدم وضوح طروحات الإدارة. فآلية إعطاء المنح غامضة، ولا يزال غير واضح إن كانت للّجنة التي يشارك فيها الطلاب صفة استشارية فقط أم أن باستطاعتها التدخل في بتّ أمر المنح. وبالنسبة إلى الطعون كذلك، من غير الواضح من سينظر فيها». فرغم اقتناعهم بالمبدأ، إلا أن مأخذ هذه الفئة الأساسي يتعلق بعدم وضوح التدابير والآليات وبطلب المزيد من الشفافية. إلى ذلك، تلفت هذه الفئة إلى ضرورة ترتيب قضية القروض مع البنوك، ولو كان ذلك من خلال تدخل الجامعة حالة بحالة، لأن البنوك تتصرف بعقلية تجارية ربحية قد توقع الطالب في الغبن إذا لم تنظّم آلية منحه القرض بحسب نوع اختصاصه وما إلى ذلك من اعتبارات أخرى كمهنته المستقبلية مثلاً.

الملف

عاد الجنوب و

10 سنوات على التحرير

إلى الداخل

لعل المديح الأوّل للمقاومة اليوم، أن الجنوبيين في الذكرى العاشرة للتحرير، رغم المناورات الإسرائيلية المعلنة، كانوا يستديرون بكامل انتباههم إلى الداخل، إلى الانتخابات البلدية، مستغرقين بحساباتها، كأنهم لا يستشعرون أي خطر من العدو خلفهم. هكذا، بعد 10 سنوات على التحرير، يستكمل الجنوبيون تحرير الأرض، بتحطيم حاجز نفسي كان يمنعهم من الاقتراب من أرضهم المحررة الحدوديّة، فاقتربوا وأكثروا، كما يقال، ليزرعوها، أو ليبنوا منازل، ومنتجعات سياحية، أو متنزهات تجذب بنجاح كبير زبائن «سياحة التزريك» التي بدأت بعد التحرير، وباتت لها اليوم بنيتها التحتية على امتداد الحدود.

لكن، إن كانت لاستدارة الجنوبيين إلى الداخل إيجابياتها، فلها سلبياتها أيضاً. هنا، دخلت الطائفية بيوتاً كانت بعيدة منها، وأصبح الجنوب أقرب للتأثر بأحداث مثل 7 أيار التي لا يزال يُسمع صداها في قرى العرقوب المناصرة للمقاومة، أكثر مما يُكترث بمناورات إسرائيل. اليوم، يبدو الشريط المحرر منصرفاً إلى هموم بقية المواطنين، المحزنة بعبثيتها أحياناً، متأثراً بما يقلق الشمال اللبناني أو يفرح البقاع أو يحزن الجبل، أو يخضّ بيروت. لكن، حتى حين يتأثر سلباً، فإن هذا التأثر يثبّت الانطباع الأول: الجنوب عاد بكامل كيانه إلى لبنان.

هذا ما يخرج به المرء من جولة بمحاذاة الشريط الحدودي المحرر، بدءاً من الناقورة وانتهاءً بالوزاني وشبعا، حيث اكتمل تحرير الأرض بتحرير ما يمكن تسميته اليوم الشريط النفسي المحرر.

«الأخبار»

أسوار العروس متعولة بالأمل

يلهون في مواجهة مستعمرة أفيفيم (حسن بحسون)

لم تعد الدولة

الشريط النفسي المحرر

عشرة أعوام مرّت على تحرير «الشريط الحدودي» من الاحتلال الإسرائيلي. اختلفت أمور كثيرة. وحتى تلك القرى والبلدات اختلفت، وربما ازدهرت، لكنّ أهلها ما زالوا في انتظار الدولة

ضحى شمس

لا ترتوي أبداً من هذه اللعبة. ما إن تنطلق السيارة على الطريق الساحلية المطلة على بحر الناقورة، متجاوزاً النقطة الأبعد التي كنت تصلها قبل زوال الاحتلال، حتى تلتفت إلى الخلف لترى مدينة صور. بلحظة تستعيد ذلك الإحساس المدهش لرؤيتها من هناك للمرة الأولى، من «الجهة المقابلة»، الممنوعة، جهة فلسطين المحتلة. هذه الصورة تلخّص لي معنى التحرير.

10 سنوات، لم ينجح اللبنانيون في توسيخ شاطئ الناقورة بعد. هنا، حيث كان معبر الآلاف منهم للعمل في بساتين إسرائيل ومصانعها، كانت تصاريح العمال فجر يوم التحرير، مرمية على الأرض: بصورهم، بأسمائهم، بسجلات حركة المرور كلها. بالعربية والعبرية. كأنه لم يتسنّ لعناصر جيش لحد لمّ أوراقهم، مع أن القطاع الغربي كان نقطة الانهيار الأخيرة في الشريط الحدودي المحتل. لم يصدقوا؟ هل كانت بذور فتنة يستدرجون المحرَّرين والمحرَّرين إليها ؟ الله أعلم.

القرى ملاصقة للخط الأزرق. يا لهذه الجغرافيا. كيف من الممكن أن تعيش وأنفك ملامسٌ لأنف عدوك؟ جغرافيا لا تترك مجالاً للسلم إلا بالردع. حتى في هندسة الأبنية يتركون متراً لحفظ الحميمية بين الجيران. لا تزال حركة الإعمار على أشدّها. مبان قيد الإنشاء في كل مكان. كأن الباطون أصبح «زراعة جنوبية مزدهرة». حواجز كثيرة للجيش. لا حواجز لليونيفيل التي أخذت إدارتها المدنية أسبوعي إجازة «لكي لا تفسّر زياراتنا التنموية باعتبارها تدخّلاً في الانتخابات»، كما قال لنا مصدر فيها.

«كانت شوارع دبابات وبعدها شوارع دبابات»، يقول نبيل الشعبة، الذي يعمل في ملحمة على كوع الطريق الذي كان يوم التحرير أشبه بسوق أحد عسكري لكثرة الملابس والخوذ العسكرية التي خلعت وسط الطريق، على عجل. اللحام، السائق والمزارع، يقول إن أشغاله الثلاثة لا تكفيه اليوم لإعانة عائلته الصغيرة. «شي أكيد، الناس مشغولة بالانتخابات وبالسياسة اللبنانية. نريد تغييراً، الدولة لم تهتم بنا بعد التحرير. طرقاتنا شقّها العسكر للدبابات، ولا تزال غير صالحة إلا لسير الدبابات! مرفأ الصيادين بُني بأيدي البحرية ولا يزال كما هو. نحن رجعنا للدولة لكن، كأن الدولة لم تقرر أن ترجع بعد!». لكنهم اليوم يزرعون الأرض المحررة الملاصقة للشريط الأزرق؟ يقول: «هذا شغل الناس وليس الدولة! يارون بنيت فيها قصور. الناس ليست خائفة».

تحاول تفادي «الخطاب الرسمي»، تهرب إلى كبار السن. «إسرائيل ما عم نفكر فيها»، يقول الحاج قاسم سرور من قرية شمع (80 عاماً) مضيفاً: «في إسرائيل تانية: اللي عم يحرمك الأكل». هكذا، تعود الأمور إلى نصابها الحقيقي بمجرد الاستقرار. يسألني: «إذا ابنك بدو حبة بوظة وما بتقدري تعطيه، شو بتكون نفسيتك؟». مضيفاً: «ع زمان الفقر كان عندي سيارتان. انظري الآن: الشباب مظلومون، إن لم يسافروا لا يستطيعوا أن يأكلوا». مضيفاً: «منسبّ الأجانب وهيه عم تطعمينا».

في علما الشعب، يبدو الأهالي غير راغبين في الحديث. شزراً ينظر إلينا لحّام سلمنا عليه، في حين ترتبك سيدة لطيفة كانت تشك اللحم. أم غسان أيضاً (70 عاماً) لا تريد أن تتكلم، «بنام طول النهار يا عمتي ما بعرف شي»، تقول وهي تتوكأ على عكازها محاولة الهرب إلى داخل منزلها وهي تصطنع الصمم. لكن، ما إن نسألها عن «النيص»، الحيوان الشبيه بالقنفذ، الذي كانت تطعمه في القفص، حتى تنطلق بالشرح: «بيركض طيارة... من الناقورة على إسكندرونة»، تقول وهي تضحك. نسألها إن كانت تشعر بالخوف اليوم من إسرائيل. أكثر ما تخافه العجوز هو أن إسرائيل قصفت الكنيسة خلال حرب تموز وهم فيها. «صلبوا الله تبعنا»، تقول، أمّا صهرها الذي ركن سيارته للتو في الحديقة مع العائلة فيقول إنه «ما دام عون والسيد وبري متفقين ما في خوف، لا من أميركا ولا من إسرائيل». يضيف: «في ناس أوقات بتبخّ كلام إنو نحنا مضطهدين، لا مضطهدين ولا شي. المسيحية هون ما بيحميهم البطرك. الاتفاق الثلاثي بيحميهم».

الضهيرة. كما هم منذ التحرير في جلستهم أمام المنزل تحت شجرة وارفة، لا يزال أهل المنزل يجلسون هنا: الرجل يدخّن، المرأة تعمل، والصبيّة بدأ الشيب يغزو شعرها. «إنتِ صحافية؟»، تسأل الفتاة كمن يشك في أحدهم، فأرد: «وإنت عندك صورة لستنا مريم بالغرفة فوق إلى جانب صورة الحريري». تبتسم متذكرة. فالصور لا تزال فوق، كما تقول. «كلو بيسب كلو». هذا هو رأي الوالد بالسياسة اللبنانية. هل يعني ذلك أنه لا ثقة لديهم بالدولة التي كانوا يتوقون إليها عشية التحرير؟ يجيب بسرعة بديهة: «أنظري حال الطريق العام وأنت تعرفين». لكنه ما إن نظر إلى الطريق حتى أخذ يصيح راكضاً باتجاه حمار دخل مسكبة البصل وبدأ يرعى. «عمّروا بكل الضيع إلا هالضيعة»، تقول الأم. «اضطررنا إلى شراء نمرة حمراء لأجل الضمان الصحي». لكن ألم يهتم بهم تيار المستقبل؟ ترد: «ليس لهم أحد هنا. نحن من حزب الدخان»، تقصد زراعة التبغ. مضيفة: «الطائفية صوبكم ببيروت». عندما يعود الأب نسأله عن إسرائيل؟ يجيب: «إسرائيل خرجت منذ 10 سنوات، ولم نعد نعرف عنها شيئاً. الجيش وحده يعرف أخبارها». وماذا عن المقاومة؟ فجأة يأخذ الرجل بمديح... جعجع! ما الذي حصل لمن كان يمدح المقاومة منذ عشر سنوات؟ الجواب: 7 أيار.

الحقول التي زرعت على الحدود بالقمح تكوّمت السنابل وسطها في مشهد صارخ الألوان. الناس لا يخافون الزراعة على الحدود، كما يقول أسعد خلف: «زعتر منجيب كمان وسليق». آلية تسير الهوينى على طريق محفّرة. نغرق في الغبار الأبيض خلفها. على مؤخرتها كتب «حلو الرواق». تتحسن الطريق قليلاً قرب يارين، البستان، طربيخا... ها هو أول علم إسرائيلي يلوح أمامنا. الحدود تتلامس هنا والطريق العام. فلسطين تنبسط بمشهدها الزراعي الخصب.

عيتا الشعب. وجهتنا خلة وردة. المكان الذي أُسر فيه جنديان إسرائيليان عام 2006 بالإمكان مشاهدته بسهولة من شرفة أبو نزار صالح. منزل الرجل الذي أعاد إعماره بعد حرب تموز في «الحي المجروف» بمساعدة قطرية، محاط بمواقع عدة: نقطة الحدب التابعة للجيش، نقطة الراهب الإسرائيلية للرصد، وفي الشمال كان هناك مرصد للطوارئ «في ضهر الجمل». «وين الزيتونات؟»، يسأل أبو نزار وهو يدلنا عن بعد على موقع أسر الجنديين. «هذه الأرض كنا نزرعها قمحاً قبل الاحتلال. قالت لنا البلدية: إللي إلو أرض يستغلها، لكن لما راحوا الناس صار تلاسن مع اليهود وتزريك ومسبّات (يضحك) إنو طلعناكم ما طلعناكم. فريخات. الأرض رجعت صحيح بس حرجت. تكلفة استصلاحها عالية، وهي الوازع وليس الخوف».

كان علينا أن نصل إلى السكاي بلازا على الحدود بين رميش وإسرائيل، لنفهم ما يعني متنزه على الحدود: مقابل بوابة الجدار التي هرب منها اللحديون ليلة التحرير، منتجع سياحي على 8 آلاف متر مربع، أنشأه جوزف الحاج: بيسين مطاعم شاليهات... الرأسمال ليس جباناً إذاً؟ نسأله. يقول: «هذا تحدٍ لإسرائيل. أصلاً هذا رابع متنزه برميش». يدلنا أخوه على المستوطنات التي تمثل عامل جذب لما سمّاه «السياحة الحربية»: «كفر برعم، دوفاف... إلخ». يارون تبدو كأنها فرّخت للتو بمشهد بيوتها القرميد المبنية للتو، أموال أوستراليا تظهر هنا. نصف القرية مهاجر. «الأم كانت تفزّع ولادها وتقلهم: بتجي عليكم إسرائيل. اليوم ما عاد حدا يخاف منها. لذلك، الكل عم يزرعوا أرضهم عالحدود، بس المشكلة بالماي»، يقول المغترب بلهجة جنوبية ثقيلة.

«صالحة»، يصيح السائق ذو الأصل الفلسطيني ما إن أشرفنا من مارون الراس على سهل الحولة. علوّ مارون الراس الشاهق ليس ذا فوائد حربية وحسب. هنا، يكاد المشهد يميت من الضحك. تزدحم «حديقة إيران» العامة بالناس. يأتون بأراكيلهم ليجلسوا ويتفرّجوا «على اليهود».

أولاد يتأرجحون بالمراجيح، وحين تعلو أقدامهم، تكاد تلامس مستوطنة أفيفيم. تكاد تقهقه لانقلاب المشهد: تبدو إسرائيل كأنها وحش أُسر في قفص، والجمهور يتفرج. لا يمنع استرخاء «الأركلة» هدى من التمتمة ضاحكة، «انشالله ما تجينا شي رصاصة». مضيفة: «الإسرائيلية بينقهروا لما بيشوفونا مش خايفين منهم». أما علي فقد أخبرنا أنه حجز المكان ليقيم عرسه فيه بعد أسبوعين.

الرصيف الذي أنشأته بلدية كفركلا وسمّته «جادة الشهيد حسين رومل شري»، تماماً عند بوابة فاطمة، أصبح هو الآخر متنزّهاً. ما إن تقف عليه، كما وقف عناصر اليونيفيل يتصوّرون، يظهر لك تحت الطريق، تماماً تحت قدميك، الطريق الإسرائيلي. المشهد يتكرر على امتداد الحدود. يوم الأحد، يوم المناورة الإسرائيلية، اخترنا أن نسمع صفارة الإنذار عند متنزهات الوزاني. أخّرنا ازدحام شبعا بالناخبين، كما المرور ببركة النقار حيث أُسر الجنود الإسرائيليّون الثلاثة، فسمعنا الصوت ونحن ننحدر إلى المتنزه. «حتى التلفون الدولي واصل لهون»، يقول فادي عواضة، ابن الخيام، الذي افتتح المتنزه. كان جنود إسبان قد انصرفوا لتوّهم بعد مفاوضتهم إياه على إزالة كرسي وطاولة وضعهما على ضفة النهر المقابلة... المحتلة. «قالوا إنها ليست أرضنا، فقلت لهم إنها أرض سورية محتلة. فالضفة الأخرى تابعة للجولان». 3 أمتار، عرض النهر، 3 أمتار تفصلنا عن الجولان. يبدو الأمر عبثياً. المتنزه عمره من عمر التحرير. «من كل المناطق بيجونا الناس وبيسألونا: وين الإسرائيلية لنتفرج عليهم؟». ولا يفوت فادي أن يتأفّف من مرور الآليات الإسرائيلية التي «تزعج أحياناً زبائني بضجيجها وغبارها».

إسرائيل خرجت منذ عشرة أعوام ولم نعد نعرف عنها شيئاً

رجعنا للدولة لكنها لم تقرر أن ترجع إلينا بعد

الأم كانت تفزع ولادها وتقلهم: بتجي عليكم إسرائيل. اليوم ما عاد حدا يخاف منها

10 سنوات على التحرير

عاد الجنوب ولم تعد الدولة

لكن... أين الملاجئ؟

قبل أن تغزو القنابل المدمرة، الذكيّ منها والغبيّ، أسواق الحروب في العالم، ولبنان من أهمها، لم يكن بناء الملاجئ في قرى المواجهة همّاً أساسياً. بعد إعادة إعمار الضاحية والجنوب، عقب حرب تموز، فوجئ المتابعون بأن الملاجئ لم تؤخذ بعين الاعتبار، فما السبب؟

منهال الأمين

يعرف العسكريون «الدفاع السلبي» على أنه «الاحتماء بعيداً عن نيران العدو»، وهو يشمل بالدرجة الأولى إنشاء الملاجئ للمقاتلين والمدنيين على حدّ سواء. وقصة الملاجئ قديمة في المنطقة الحدودية التي كانت تتعرض للقصف الإسرائيلي نتيجة نشاط المقاومة الفلسطينية والأحزاب المتحالفة معها ضد العدو الإسرائيلي، وبعد انكفاء الأخير في عام 1985 إلى ما سمّي الحزام الأمني، صارت قرى التماس معه معرّضة يوميّاً للقصف الإسرائيلي واللحدي، إلا أن كل تلك المآسي التي مرت على أبناء هذه المنطقة، وأوقعت في صفوفهم آلاف الشهداء و«معظمهم من المدنيين!»، لم تدفع بأحد، لا من الجهات الرسمية ولا من قوى الأمر الواقع، إلى المبادرة لإنشاء ملجأ يعتدّ به على طول المنطقة الممتدة من مزارع شبعا حتى رأس الناقورة، فيما إسرائيل أنفقت ميزانيات ضخمة على بناء مثل هذه الملاجئ في المستوطنات الممتدة على الحدود مع لبنان. فنجد مثلاً رئيس بلدية عيترون الحدودية، سليم مراد، غير متحمّس لفكرة إنشاء ملاجئ في قريته. فالرجل الذي لازم الأهالي خلال حرب تموز 2006، ورأى بعينيه شهداء المجزرة الإسرائيلية، أطفالاً ونساءً من عيترون، يدرك «بنتيجة التطور العسكري الميداني» أن الملاجئ لا تحمي أحداً. ويستذكر أن الهاربين من جحيم الموت تحت المنازل المدمرة، لم توفرهم آلة الحرب وهم ينزحون عن القرية، في إشارة إلى شهداء البلدة الذين قضوا بغارة إسرائيلية على طريق البازورية ـ صور. ويرى مراد أن ما درج على بنائه الناس من ملاجئ منذ السبعينيات، ومعظمها ملاجئ فردية، يمكن أن تحمي من «القصف العادي» لا من القصف التدميري الذي شهدناه في العدوان الأخير. ولكن ألا تكفي هذه الاستفادة الدنيا من وجود الملاجئ الفردية للإقدام على بنائها وبكثرة من أجل تأمين الحد الأدنى من الحماية للمدنيين؟ لا يبدو الجواب حاضراً في ذهن مراد «فإمكانيات البلديات لا تكفي لبناء ملاجئ عائلية تتسع لما بين 5 و8 أفراد، وتصل كلفتها إلى 400 ألف دولار». ولكن، ماذا عن حزب الله؟ يؤكد مراد أن الأخير أجرى دراسة لبناء ملاجئ في القرية، لكنه حتى الآن لم يباشر بالتنفيذ «ولا علم لديّ متى يبدأ هذا الأمر». ويشدد على «تفعيل موضوع رسم الملاجئ في رخص البناء وكذلك الإلزامية إنشاء ملجأ فردي يشكل ثلث مساحة البيت المنوي إنشاؤه، والذي يتم التغاضي عنه وإجراء تسويات للمخالفين».

ويذكّر أحد الناشطين في صفوف قوات الصاعقة أوائل السبعينيات بدعم الأخيرة لبناء ملاجئ في قرى عيترون وحولا وشقرا وعيناثا، إلا أن هذه الملاجئ كانت تُبنى بمواصفات عسكرية وتعدّ لاستقبال المقاتلين، ومع الوقت أصبح المدنيون يلجأون إليها بحكم الحاجة، لكنها غير مجهزة طبعاً للاستمرار لأكثر من بضع ساعات. كذلك أنشأ حزب البعث العراقي عدداً من الملاجئ في قرى حدودية، أشهرها في كفركلا.

وفي مطلع التسعينيات، بعدما تسلّم حزب الله دفّة المقاومة بكل قوة في المنطقة، أقدمت مؤسسة جهاد البناء التابعة للحزب على بناء ملاجئ في عدد من القرى (شقرا، برعشيت، قبريخا...)، إلا أن الأهالي بحسب أحد المهندسين المشرفين حينها «لم يكن عندهم ثقافة التعامل مع الملجأ، لناحية الطمأنينة من جهة، والأهم لناحية تجهيز الملجأ والاهتمام به وصيانته وتزويده بمواد غذائية حتى لا يضطر الناس إلى الخروج منه في الأوقات الحرجة، إضافة إلى دورات المياه ووسائل التهوئة وغيرها من أمور تساهم في الصمود لأيام عدة».

أما على صعيد السياسة الحكومية تجاه الملاجئ، فيشير العميد المتقاعد أمين حطيط إلى أن الدولة بعد عام 1969، حاولت وضع خطة لبناء ملاجئ، وأعطت التراخيص والمساعدات عبر مجلس الجنوب، وفرضت على الأبنية بعد عام 1970 وجوب إنشاء ملاجئ تشكل ثلث مساحة المنزل، إلا أن هذا الأمر لم ينفذ بالدقة المطلوبة، وكان الجيش يتدخل ويدقق فنياً لضمان وجود ملاجئ بمواصفات فنية سليمة. وعلى الرغم من السير في تطبيق هذا القانون لحوالى 4 سنوات، إلا أن الخطة لم تشمل أكثر من 10% من مجموع الأبنية المنشأة في تلك الفترة، إضافة إلى أن الملاجئ التي أنشئت حينها لم تكن لتغطي أكثر من 5% من السكان، وبالتالي فإن الباقين ظلوا من دون ملاجئ. ويجزم حطيط بأن السياسة الحكومية آنذاك لم تتوصل ـ على الرغم من الحاجة الملحة ـ إلى إنشاء منظومة من الملاجئ، فضلاً عن عدم تقديم أي نوع من الضمانة للمواطنين المقيمين في المناطق المعرضة للاعتداءات، فكان النزوح سيد الموقف. ويذكر أن الملجأ اليتيم الذي يتمتع بمواصفات مناسبة نوعاً ما أنشئ في النبطية في أواسط السبعينيات بمساعدة عربية، بعد مطالبة حثيثة من الأهالي. إلا أنه أيضاً لم يتناسب مع حجم النبطية. كذلك أنشئت ملاجئ أقل أهمية في الخيام وبنت جبيل وبعض القرى الأخرى. وبناءً عليه، فإن حطيط يرى «أن الجنوب بقي أعزل من خطة دفاع سلبي». وعلى الرغم من سيطرة الأحزاب في منتصف السبعينيات وانكفاء الدولة بأجهزتها عن المنطقة، إلا أن هذه الأحزاب والقوى المسلحة بقيت تتكل على الدولة لإنشاء الملاجئ، وذلك بسبب محدودية إمكانياتها. ومن هنا، فإن الدفاع المدني، والدفاع السلبي أحد أركانه، صار يقتصر في ما بعد بحسب حطيط «على مواكبة النازحين، الذين لا يجدون ملجأً يؤوون إليه ولو لساعات، ومع التطور النوعي في التدمير لدى العدو وامتلاكه للقنابل الذكية والقذرة والنتنة والفراغية و قنابل الـDAM، فإن الملاجئ فقدت قيمتها في الدفاع السلبي وصارت قبوراً جماعية افتراضية، وعليه تحول النزوح خياراً أول للمواطن الجنوبي».

> **اسرائيل أنفقت ميزانيات ضخمة على بناء الملاجئ في المستوطنات القريبة**

ويرى حطيط أن الحل الأمثل يقضي بالامتناع عن بناء ملاجئ جماعية، والسعي إلى بناء ملاجئ محدودة (5-8 أفراد)، تنشأ في أماكن بعيدة عن المنازل، حتى لا تتعرض للقصف والتهديم. وهذا برأيه يجعل استهدافها صعباً، وخصوصاً إذا كانت مموّهة بطريقة جيدة، لأن العدو يدرس تقدير الجدوى من خلال استهداف ملجأ صغير بقذيفة قد يصل وزنها إلى 1000 كلغ. ويخلص إلى أن «الأماكن المعرضة للاعتداءات، ولبنان كله معرض، بحاجة إلى منظومة من الملاجئ الصغيرة الحجم، تحمل المدنيين على التفكير بالصمود لمدة معقولة، إضافة إلى أن عدم التناسب بين الكلفة والنتيجة، يمنع العدو من استخدام القذائف الفتاكة».

وفي الضاحية التي اتكل أهلها في الحروب المتعاقبة على الملاجئ ـ المواقف في أسفل بناياتها، فإن القنابل الفراغية صارت هاجساً حقيقياً لهؤلاء بعد حرب تموز، حين كان المبنى المؤلف من 12 طبقة يذوب في حفرة بحجمه تقريباً خلال ثوانٍ معدودة كما يقول محمد حمود، مَن سكان حارة حريك، والذي يستبعد أن يفكر أحد مجرد تفكير بالنزول إلى الملاجئ، هذا إذا وجدت. وهي فعلاً غير موجودة، كما يؤكد المدير العام لشركة وعد حسن جشي «فنحن لم يكن وارداً في صميم عملنا إنشاء ملاجئ، لأنها بدون جدوى وفقاً للتجربة الأخيرة، وما سعينا إليه هو إضافة مواقف سيارت تحت المباني ما أمكننا ذلك». ولكن جشي يشدد على «عدم دعوة أحد للاحتماء داخل هذه المواقف، بسبب طبيعة القذائف المستخدمة، وكذلك عدم تجهيز هذه المستودعات بالحمامات ومصادر المياه والتهوئة وأماكن مناسبة للنوم ورعاية الأطفال والمرضى». ومن ناحية البلديات، فإن موقف رئيس بلدية الغبيري محمد سعيد الخنسا لا يختلف عن نظيره سليم مراد، مع تأكيده أن منشآت البلدية، كالمركز الصحي والمجمع التربوي سيصار إلى بناء ملاجئ فيها مجهزة ببعض التجهيزات الضرورية، لكنه يجزم بأن الحل «بوجود منظومة دفاع جوي تمنع الطائرات من قصف المناطق المدنية بحرّية كما حصل في عام 2006». وعليه، يخلص جشي إلى أن «سياسة الملاجئ بعد الحرب الأخيرة سقطت». والحل بحسب حطيط أيضاً في صرف الإمكانيات المزمع صرفها في بناء الملاجئ «على التسليح وامتلاك سلاح صاروخي ومضادات للطيران أكثر فعالية، وهو ما يبعث على الطمأنينة الحقيقية لدى الناس في ظل عدم التكافؤ العسكري مع العدو».

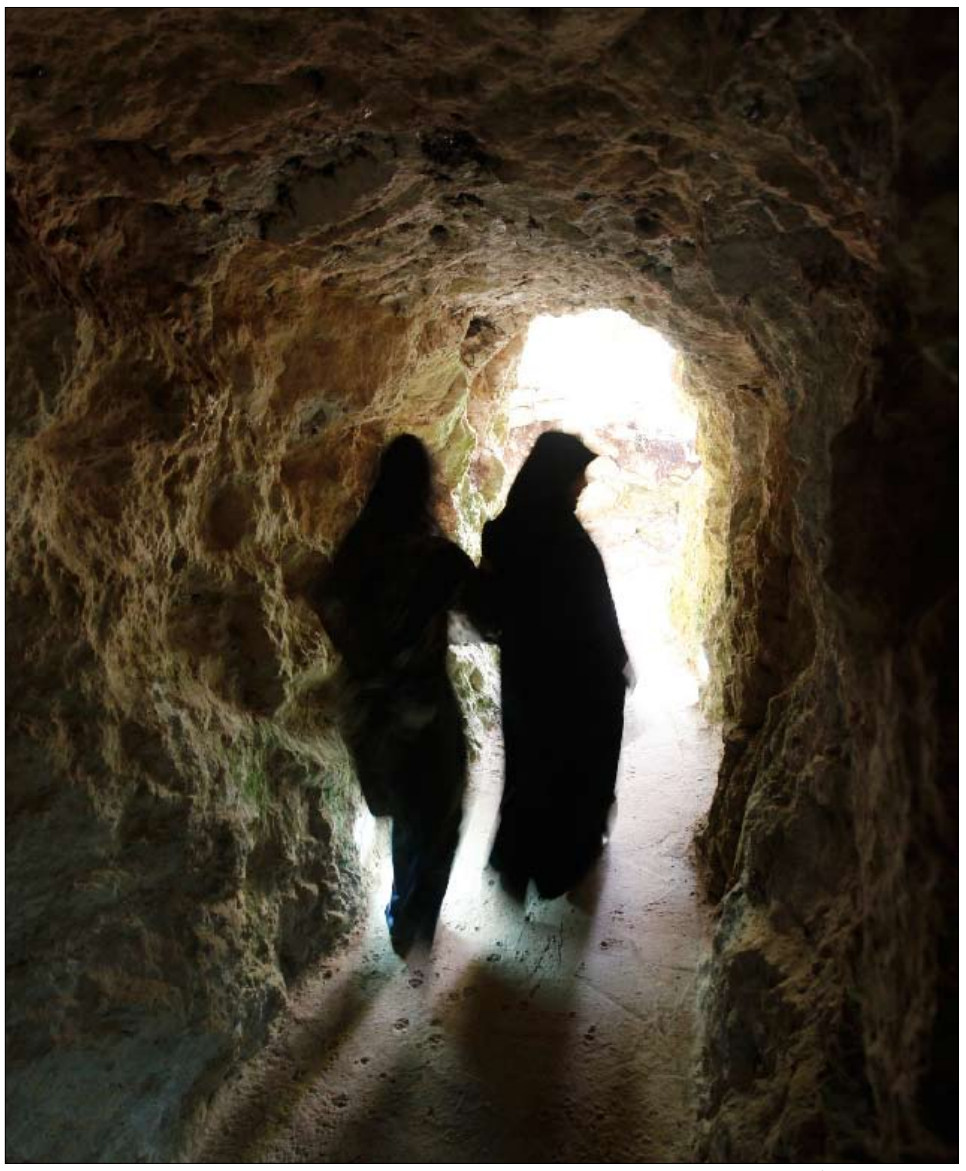

أنفاق المقاومين في مليتا لا تشبه ملاجئ السكان المدنيين (حسين ملا ـ أ ب)

أين مفتاح الملجأ؟

ينقل هشام (اسم مستعار) أنه في إحدى جولات القصف العنيفة على بلدته المواجهة للشريط الحدودي آنذاك، عمد إلى الهروب بأولاده وزوجته من منزله ذي الطبقة الوحيدة، وليس فيه ملجأ طبعاً، وتوجّه من فوره إلى الساحة العامة حيث كانت فرق جهاد البناء التابعة لحزب الله قد أنهت بناء ملجأ، ظن هشام أنه معدّ لمثل هذه اللحظات العصيبة، وإذا به يفاجأ بأن الباب مغلق، هرع الى الباب الثاني فوجده مغلقاً هو الآخر، فصار يصرخ بأعلى صوته: «أين مفتاح الملجأ، أين المفتاح؟». فما كان من أحد جيرانه الذي صادف وجوده في المكان إلا أن أجابه بالقول: «مجنون إنت بدّك تنزل عالمقبرة، إذا ما متّ من القصف بتموت فطيس». هذا مع الإشارة إلى أنه أصلاً لم تكن هناك سياسة بناء ملاجئ يوم كانت تنفع المضطرين الذين لن يجدوا بداً من النزوح إلى أماكن أكثر أماناً، إذا وجدت.

أدرج عيد التحرير في كتب التربية وحددت المناطق التي لا تزال محتلة (بلال جاويش)

المقاومة في مناهج التاريخ والتربية الوطنية

«ما فينا نقول كل شي»

فاتن الحاج

«لا نبني حلماً في كتاب التاريخ»، يقول د. حسن جابر، أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية، ورئيس تحرير مجلة المنطلق سابقاً. والحلم الذي تحدث عنه ديفيد بن غوريون، أحد المؤسسين الأوائل للكيان الإسرائيلي، حين قال «لكي تريد عليك أن تحلم»، يعني، بحسب جابر، التوق إلى بناء دولة قوية، ضمن مشروع سياسي، لا يجرؤ أحد على الاعتداء عليها. وفي لبنان حيث التهديدات المستمرة للعدو الإسرائيلي، لا تبدو ملامح المشروع ـ الحلم واضحة عند صياغة مناهج التاريخ أو على الأقل، كما يقول جابر، عضو لجنة الصياغة، «ما زلنا لا نجرؤ على مقاربة العناوين الحادة في النقاشات، ما يجعل التاريخ وجهة نظر تنتفي معها الحقيقة التاريخية». وهنا يبدي جابر خشيته من أن يكون الهدف من «عملنا إنجاز كتب تاريخ تمرر مادة باردة وتبني طالباً محايداً بلا مشاعر».

لم تجتمع لجنة الصياغة منذ شهر ونصف تقريباً، علماً بأنّه من المقرر أن تناقش الجلسة المقبلة تفاصيل الخطوط العامة لدرس «المقاومة والتحرير» المنوي إدراجه في صف «البريفيه». وإذا كان جابر لا يمانع تكريم المقاومة بتخصيص درس لها، فهو يرفض عزلها في درس واحد فقط وتغييبها عن درس الأحداث اللبنانية من عام 1975 وحتى الآن، باعتبار أنّ كل فعل المقاومة وقع خلال هذه الفترة. ومن محاذير هذه الخطوة، برأيه، أنّ الأستاذ الذي لا يعجبه الدرس يستطيع أن يلغيه. ويتحدث الرجل عن محطات رفض بعض الأعضاء إيرادها في المناهج على خلفية القفز على الوقائع أو «ما فينا نقول كل شي»، ومنها فترة الاجتياح، مقاومة المارينز، الشريط الحدودي ودولة لحد، ومجازر صبرا وشاتيلا. أما جابر فيؤيد «عدم إغفال أي واقعة مع عدم إطلاق أحكام معيارية كأن يقال هذا شرعي وهذا غير شرعي». لكن، هل هناك تصور معين لمضمون درس المقاومة والتحرير؟ لا بد من أن يتضمن الدرس، بحسب جابر، بعض الأفكار ومنها «أينما وجد الاحتلال يجب أن تكون هناك مقاومة، لا تعارُض بين مفهومي المقاومة والتنمية، السرد التاريخي للأحداث منذ الاحتلال الإسرائيلي في عام 1978 ونشوء المقاومة وأهم الإنجازات التي حققتها وترسيخ مشهد المهجرين وهم يحملون فرشهم فوق سياراتهم». لكن هل هناك إمكانية لإدخال كل هذه الأفكار في المناهج؟ «هذه معركة»، يقول.

رغم ذلك، يرى الرجل أنّ «الفعل اليومي التراكمي ببعمل تربية أكثر من النص وإن كان لا يلغي النص الذي يؤبد الحدث ويجعله ملكاً للأجيال». ويقول: «إذا راقبنا الخط البياني للتعاطف الشعبي مع المقاومة نجده تصاعدياً»، متوقعاً «أنّ يتحول اللبنانيون تدريجياً إلى مؤيدين للمقاومة التي تتحول بدورها من ظاهرة إلى بنية أو منظومة، وهذا سينعكس بالطبع على المناهج التربوية».

عصام خليفة، أستاذ التاريخ العثماني في الجامعة اللبنانية، هو أيضاً لا يحمّل مادة التاريخ أكثر مما تحتمل لأنّها ليست وحدها ما يكوّن الذاكرة الوطنية للطلاب، فهناك العائلة والحزب والإعلام والمجتمع. من هنا، يميّز الرجل بين «الذاكرة الحية اللاعلمية والمشوّهة الموجودة في أذهان أكثرية شبيبتنا، والذاكرة العلمية الموضوعية التي يجب أن نعمل على بثها في عقولهم عبر كتاب التاريخ». ويعوّل خليفة هنا على المعلم الذي غالباً ما يقرأ المنهج على طريقته، مشدداً على ضرورة تدريبه في كلية التربية في الجامعة اللبنانية، ليكون مطّلعاً على السياق العالمي للبحث التاريخي والمدارس التاريخية، وهو «ما تتقاعس عنه حتى الآن إدارة الجامعة ووزارة التربية».

أما اللجنة التي تصوغ مناهج التاريخ للمرة الثالثة فتشهد، بحسب خليفة، حواراً علمياً، «وتعليم التاريخ يجب أن يكون دقيقاً أو شغل جوهرجي»، إذ لا «نستطيع أن نتجاهل تنوع الطوائف وخصوصياتها وفي الوقت نفسه لا يمكننا أن ننتج تاريخاً يناقض الوحدة الوطنية».

وفي ما يتعلق بالمقاومة والتحرير، فالمهم، بحسب خليفة، أن يعرف الطالب أنّ أجداده كانوا دوماً تواقين إلى الحرية، فالدروز قاتلوا العثمانيين في حرب استنزاف دفاعاً عن خصوصياتهم، والأمير فخر الدين قاوم السلطة المركزية، واللبنانيون في التاريخ الحديث بذلوا التضحيات في وجه التدخلين الإسرائيلي والسوري. وهنا يشترط خليفة عدم الدخول في «اليوتوبيا» الأسطورية، بل إظهار الأخطاء والمحطات غير المشرقة في تاريخنا، «فهدفنا تكوين الفكر النقدي لدى الطالب القائم على تحليل النصوص غير التحريضية».

انطلاقاً من أنّ «تاريخنا يشهد مقاومة اللبنانيين للاحتلالات على أنواعها»، فإنّ الثقافة الوطنية حكمت، بحسب، ميشال بدر، رئيس قسم التربية الوطنية في المركز التربوي للبحوث والإنماء التوجهات العامة في مناهج التربية المدنية والتنشئة الوطنية الصادرة عام 1997. المناهج أجابت عن سؤال محوري: «أي مواطن نريد أن نبني؟»، بالقول: «المواطن الواعي المنفتح المتعاطي بمسؤولية مع مجتمعه وقضايا وطنه بعناوينها وتفاصيلها، ومنها قضية الاحتلال الإسرائيلي منذ عام 1948 حتى يومنا الحاضر».

بدر يؤكد «أننا أدرجنا عيد التحرير في كتب التربية وحددنا المناطق التي لا تزال محتلة ليعي التلميذ أنّ إسرائيل ليست عدواً مجاوراً وحسب بل عدو محتل أرضنا، وعليه أن يتخذ الموقف الوطني بعيداً عن حزبيته ومناطقيته».

وفي الصفحة 116 من كتاب التربية المدنية في «البريفيه» ورد النص الآتي: «قاوم العرب المخططات الصهيونية منذ بدايتها بأساليب متنوعة، ومنها المقاومة اللبنانية التي حررت الجنوب والبقاع الغربي والتي أجبرت إسرائيل على الانسحاب بالقوة من أرض عربية للمرة الأولى منذ قيامها، وتخليداً لهذا التحرير أعلنت الحكومة اللبنانية يوم الخامس والعشرين من أيار من كل عام عيداً وطنياً للمقاومة والتحرير».

نسأل: ما صحة ما يقال عن أنّ النقاشات خلال الإعداد للمناهج عكست اختلافات جوهرية في وجهات النظر، فهناك من أراد أن يدرج مبادئ السلام وأصر على عدم ذكر لفظة «العدو الإسرائيلي؟».

ينفي بدر أن تكون هذه المعلومة دقيقة، «لكن المقاربات التربوية لها منهجيتها، وبالتالي فإنّ الفكر السياسي شيء والشأن التربوي شيء آخر، وبالتالي عندما ندعو تلامذتنا إلى المناداة بالسلام والقبول بالآخر المختلف كما هو لا كما نريده أن يكون، فذلك يحقق أساسيات بناء شخصية المواطن المسالم بالحق».

> **لا نجرؤ على مقاربة العناوين الحادة داخل لجنة صياغة التاريخ**

> **خوف من أن تمرر مناهج التاريخ مادة باردة تبني طالباً محايداً بلا مشاعر**

10 سنوات على التحرير

عاد الجنوب ولم تعد الدولة

فلسطين والتصريح

يحتاج الفلسطينيون لرؤية بلادهم إلى تراخيص استخباريّة. تصاريح يستصدرونها ليدخلوا جنوبي الليطاني لرؤية أرض الأجداد. أرض حين يطأونها لن يكونوا بحاجة إلى ترخيص من أحد

فلسطين لا تشاهد بأم العين الا مرة او مرتين في السنة (محمود الزيّات ـ أ ف ب)

قاسم س. قاسم

تخبر ناديا أصدقاءها بأنها ستذهب لرؤية فلسطين غداً. الصبية العشرينية لم تكن بحاجة إلى استصدار ترخيص استخباري من ثكنة محمد زغيب في صيدا لزيارة أراضي الجنوب المحررة. الفرصة سانحة لها الآن لأن حزب الله أو إحدى الجمعيات التابعة له قد نسّقت رحلة لأبناء المخيمات الفلسطينية لزيارة الحدود اللبنانية الفلسطينية المحتلة ليتمكنوا من رؤية بلدهم بمناسبة النكبة. شباب المخيم جهّزوا أنفسهم استعداداً للرحلة، تسلحوا بكاميراتهم لالتقاط صور لأرض أجدادهم، ففلسطين بالنسبة إليهم وإن لم تفارق قلوبهم لا تشاهد بأمّ العين إلا مرة أو مرتين في السنة في أحسن الأحوال، وذلك في ذكرى النكبة أو في ذكرى التحرير، والمناسبتان لا تبعد إحداهما عن الأخرى إلا عشرة أيام. هكذا، استعدت الحافلات لنقل أبناء المخيمات. بعض الشبان لم يناموا الليل، بل انتظروا ظهور الخيط الأبيض من الخيط الأسود للانطلاق لرؤية بلدهم، فالرحلة تستحق عناء السهر، «كيف بدّي أنام وبكرا بدّي أشوف فلسطين لأول مرة بحياتي»، تقول الفتاة. آخرون اعتادوا مثل

«الشؤون» توفّي لجنة الأسرى: من يرعى أيتـ

قبل سنوات، وُعد الأسرى بلجنة رسمية ترعى شؤونهم، برئاسة مباشرة من وزارة الشؤون الاجتماعية. مرت السنوات، فتغيّر الوعد. «وُفيت» اللجنة قبل أن تباشر مهماتها، وضاع المسؤول عن متابعة أوضاعهم

راجانا حمية

قبل 8 سنوات، وقّعت وزارة الشؤون الاجتماعية ومنظمة العمل الدولية، ممثّلة بالمكتب الإقليمي للدول العربية ـ بيروت، مذكّرة تفاهم، نص فيها الطرفان ضرورة تأليف «لجنة لتنسيق الجهود في مجال متابعة أوضاع الأسرى المحررين من السجون الإسرائيليّة». بعد عام فقط، أصدرت وزارة الشؤون القرار الرقم 1/18 يقضي بتأليف «لجنة التنسيق لدعم الاندماج الاجتماعي والاقتصادي للأسرى المحررين من السجون الإسرائيليّة». ومن جملة مهماتها «تنسيق الاستجابة الوطنية حيال موضوع الأسرى المحررين ووضع البرامج الهادفة وتنفيذها لتحسين أوضاعهم وضمان التعاون ما بين الجهات الحكومية والأهلية لتأمين حاجة هؤلاء، إضافة إلى تشجيع الحوار بين الأسرى وصولاً إلى توحيد مرجعيتهم». إلى كل هذا، تبرعت منظمة العمل بـ34 ألف دولار للجنة، و10 آلاف دولار من وزارة الشؤون، وأودع المبلغ في أحد المصارف، حيث لا يزال حتى اللحظة.

تألّفت اللجنة. سار كلّ شيء على ما يرام... حتى الاجتماع الأول لها الذي كان من المفترض أن تُبحث فيه خطوات تطبيق المهمات. انتهى بمحضر «توتر» حسب ما قال لـ«الأخبار» رئيس اللجنة المتقاعد حسين ماجد. لكن النية باستكمال الحوار كانت لا تزال موجودة. عُقدت اجتماعات عدة، ولكنها لم تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، إلى أن بدأ عقد اللجنة يفرط شيئاً فشيئاً، فكانت حصيلة النقاشات انسحاب أحد الأعضاء بحجة أن التمثيل في اللجنة يفترض أن يكون بصفة شخصية، وهو ما لم يجده صائباً كممثّل لجمعية تعنى بشؤون الأسرى.

بعد سنتين من «تفرطع» اللجنة، تقاعد رئيسها حسين ماجد. هكذا، ارتأت الوزارة «أن اللجنة انتهت». والسبب؟ يجيب مصدر في الوزارة، أنه «عندما تفرط إحدى اللجان، يعني هذا أن العمل غير ناجح، لشو يكمّل؟». اكتفت الوزارة بـ«إعدام» اللجنة شفوياً، من دون إصدار قرار بإلغائها. ما يعني، أن اللجنة لا تزال موجودة حتى الآن، وأموالها أيضاً، لكن من دون متابعة أو نيّة في عودتها، برغم أنها المحاولة الوحيدة لإيجاد مرجعية رسمية موحّدة في هذا المجال. هذا على الأقل ما أعلنته الوزارة، ملقية اللوم على الأسرى «غير المبالين» حسب مصدر في الوزارة رفض البوح باسمه، فيما هؤلاء والجمعيات التي تُعنى بمتابعتهم لم يجدوا للجنة أهدافاً واضحة أو حتى جدية بمتابعة أوضاعهم. هكذا، لم يعد أمام الأسرى المحررين سوى الاستعانة بما تقدّمه

علي توبة: أصغر أسير في الخيام كبر قبل أوانه

آمال خليل

في شارع المصارف العريض في مدينة النبطية، لا يلتفت معظم الناس إلى الشاب الجالس عند باب أحد المصارف، إذ لا يستدعي في ملامحه الطفولية وجسده النحيل، شيئاً استثنائياً يقف المرء عنده سوى أنه يعمل حارس أمن في شركة خاصة. فما لا يعرفونه هو أن هذا الشاب هو علي توبة.

يحاول علي أن يلملم خيبته من أن الناس نسوا أنه كان في المعتقل، فقد «نسيه هؤلاء مثلما تناسى البعض أن الجنوب كان محتلاً لـ22 عاماً»، يواسي نفسه. إلا أن الدنيا قد ضجّت بعلي، أصغر معتقل دخل الى معتقل الخيام، في سن الرابعة عشرة من عمره، إذ احتجز مع والده مصطفى لعامين، بين تشرين الأول من عام 1997 حتى تشرين الثاني 1999، فيما احتجزت والدته زينب ناصر لشهر واحد اثر اعتقاله بأيام. الكل تجنّد للتضامن مع العائلة الأسيرة وطفلها البكر والمطالبة بإطلاق سراحهم ومن بينهم الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك. وقد أفردت حملة عالمية خاصة به للتضامن معه قادتها «لجنة المتابعة لدعم قضية المعتقلين»، باتجاه مؤسسات الأمم المتحدة ومنظمة العفو الدولية. وتصدّرت صورة الفتى ذي الشعر الأشقر والملامح الناعمة، وسائل الإعلام وتحولت إلى ملصقات وزّعت في العالم.

أما وقد انطفأ الوهج اثر انتهاء مراسم الاحتفالات بخروجه واستقبالات المسؤولين له، فقد واجه علي وحيداً، بعدما أطفئت الكاميرات وانفضّ الناس من حوله، مصيراً آخر لم يحسب حسابه. فقد امتنع الفتى عن العودة إلى متابعة دراسته بعد انقطاع دام لعامين. يقول إن المعتقل «أقفل دماغه»، فلم يعد قادراً على الاندماج مجدّداً في جو المدرسة. رفضه حصر نفسه في مكان واحد، جعله يرفض عرض «لجنة المعتقلين» لتسجيله في معهد فني. في خلد الفتى، استعرت الآمال بأنه سيحظى بوظيفة رسمية وبضمان اجتماعي وصحي تقديراً لتجربته، استناداً إلى الوعد الذي قطعه له رئيس الجمهورية السابق إميل لحود بعد 3 أيام من تحريره، بإدماجه في الجيش اللبناني.

بقي علي عاطلاً من العمل سوى انتظار «عمل» الدولة، ولجأ الى الإعلام لتذكير الرئيس بوعده الذي أعقب بوعد آخر من أحد مساعديه لا يزال بانتظاره حتى اليوم. منذ ذلك الحين، شمّر علي عن ساعديه وتحول الى أجير يومي في الزراعة والخدمات والنقل... براتب لم يزد على 500 ألف ليرة من دون ضمان.

يهم علي أن يحظى بفرصة هجرة دائمة يؤمن فيها لطفليه حياة أفضل مع أنه سيحمل معه أينما ذهب، الأشغال اليدوية التي صنعها في المعتقل ومئات الرسائل التضامنية التي تلقّاها من أنحاء العالم خلال اعتقاله يورثها لأطفاله. كما يهمه ألا تعود إسرائيل لاحتلال الجنوب واعتقال أهله، لكنه لا يعطي علامة تقدير لسنوات التحرير العشر أكثر من واحد على عشرة.

هذه الزيارات، وكانوا قد قاموا بها أكثر من مرة، ليفاخروا بذلك أمام من يزورها للمرة الأولى وليكونوا دليلاً سياحياً لهم في المنطقة الحدودية.
الساعة السادسة صباحاً، تنطلق الباصات باتجاه الجنوب. الأعلام الفلسطينية ترفرف من خارج الشبابيك، أصواتهم التي رافقت الأغاني الثورية لا تختفي. يصلون الى حدود جنوبي الليطاني، يجتازون حواجز الجيش كأنها غير موجودة، إيماءة الى عنصر الجيش اللبناني تكفي، فالرحلة كانت قد أعدّت سلفاً والتنسيق الأمني كان قد تم بين الجهات المنظمة للرحلة والجيش اللبناني لتأمين مرورهم على أعلى مستوياته. يدخلون جنوبي الليطاني، المنطقة التي سمعوا عنها كثيراً في النشرات الإخبارية، تزداد حماستهم أكثر، فهم اقتربوا من فلسطين أكثر. هنا يتغير نمط الأغاني، ليرددوا «والله ما نسينا والله ما نسينا فلسطين بلادنا وجوّا عينينا»،كأنهم يؤكدون بذلك هويتهم الفلسطينية. زائر هذه الأراضي للمرة الأولى تدهشه طبيعة الجنوب، يتأمل الأودية والصخور ربما «شفنا شباب حزب الله»، يعلّق أحدهم ضاحكاً. «والله حلو الجنوب، حقهم يستشهدوا كرمالو» يعلّق آخر. هكذا، يستغل الفلسطينيون المناسبات الوطنية اللبنانية والفلسطينية على حد سواء من أجل زيارة الحدود اللبنانية مع بلادهم من دون الحاجة الى ترخيص. لكن، كيف يمكن الأجنبي والفلسطيني الذي يعدّ واحداً منهم أن يستصدر مثل هذه الوثيقة لرؤية أرضه ساعة يشاء؟ يمكن طالب مثل هذه التراخيص التي هي عبارة عن سلسلة أرقام تعطى للشخص، أن يتوجه الى ثكنة محمد زغيب في صيدا، على أن يرافقه احد ابناء القرى الجنوبية المحررة ليكون كفيله. يعبئ المرء استمارة عن مكان سكنه، الطابق الذي يعيش فيه، وبعض الاسئلة عن من هم اصدقائه، الهدف من الزيارة والفترة الزمنية التي ينوي فيها زيارة المناطق الجنوبية المحررة. يمكن ان تكون هذه اسئلة للضرورات الامنية، وخصوصاً أن جنوبي الليطاني والمناطق المحررة الجنوبية تعدّ في هذه الأيام وبعد حرب تموز منطقة عسكرية بحتة طبقاً للقرار الدولي رقم 1701. لكن هذه التراخيص ليست حكراً على الفلسطينيين فقط، بل انها مطلوبة من جميع الاجانب الذين ينوون دخول جنوبيي نهر الليطاني. كما ان استصدارها ليس بالأمر السهل دائماً، اذ يجب على طالب الترخيص انتظار الموافقة على طلبه. الموافقة لن تكون سريعة، بل يجب الانتظار خمسة عشر يوماً وذلك للتأكد من الخلفية الأمنية لطالبه. ليست جميع الرحلات الى جنوبي الليطاني بهذه السلاسة والسهولة. «سيدنا في اتنين فلسطينيّ بالسيارة»، يقول الجندي الواقف على الحاجز على باب ضيعة جزين المحررة. «نزّلهم من السيارة، وفتشها» يأمره الضابط. الشباب لم يكونوا محملين بصواريخ ينوون اطلاقها على شمال فلسطين المحتلة، الحكاية فقط أنهم تاهوا في منطقة البقاع ووصلوا الى جزين «كنا وقتها عمّ نكزدر»، يقول وائل. وائل لا ينكر بأنه كان يعلم بأنه سوف يتعرض لإشكالات امنية على الحاجز بحال معرفة جنسيته. لكن المشكلة كانت أن «البنزين كان رح يخلص، ومش قادرين نرجع لأنو ساعتها بتنقطع فينا السيارة والدنيا ليل كان وقتها»، يقول. يروي وائل قصته، «أنزلنا انا وسعيد من السيارة، تم تفتيشنا، أخذوا هوياتنا، وطلبوا منا الانتظار في السيارة» يقول. الشابان كانا قد أصدرا مسبقاً ترخيصاً استخبارياً يجيز لهما الدخول الى المناطق المحررة في الجنوب. «بس لما مسكونا كانت خالصة مدة التراخيص» يقول وائل. يكمل الرجل سرد روايته، «جلسنا في السيارة بانتظار الإذن بالمرور، بعد ساعة سمح لنا الضابط المسؤول بالمرور، قائلاً بأننا لو أعدنا فعل ذلك مرة أخرى فإنه سيتم سجننا». بالطبع الإجراءات لا تعجب الشابين، لأنه «بالغلط، وصلنا لجزين، كنا عم نتغدى بالبقاع ما لقيناش حالنا الا صرنا بجزين»، كما يقول وائل. لكن ما هو رأي الجيش اللبناني وتحديداً مديرية التوجيه في هذا الموضوع؟ ولماذا الحاجة الى مثل هذه التراخيص. يجيب العميد صالح الحاج سليمان مدير مديرية التوجيه في الجيش اللبناني عن هذا السؤال فيقول إن «منطقة جنوبي الليطاني منطقة عسكرية، حيث توجد الحدود مع فلسطين والانتشار العسكري كثيف للجيش اللبناني وقوات اليونيفيل، وإن هذه التدابير متخذة منذ عشرات السنوات، ومن يريد الوصول اليها بحاجة الى تصريح مسبق، حتى اللبناني خارج المناطق المحررة كان بحاجة الى مثل هذه التصاريح حينها». يضيف سليمان «حالياً اللبناني يستطيع التجول في جنوبي الليطاني عبر ابراز هويته فقط، أما الأجنبي مهما كانت جنسيته، فعليه استصدار هذه التراخيص لمعرفة زائري هذه المناطق». لكن، ماذا عن الرحلات التي تنظّم الى جنوبي الليطاني؟ يجيب سليمان «دائماً هناك تنسيق بين الجهات المنظمة والجيش اللبناني حيث يكون لدينا معرفة مسبقة بالعناصر الذين يريدون الدخول وزيارة الأراضي المحررة». وماذا عن المسيرات الحدودية؟ يجيب سليمان «حتى المسيرات التي تحصل تخضع للإجراءات المتبعة في وزارة الدفاع ووزارة الداخلية والبلديات». هكذا، سيبقى الفلسطيني «أجنبياً» لا يستطيع انتحال صفة حتى سائح للإطلال على فلسطينه، ولو كانت تلك الإطلالة ستتيح له أن يشاهد فقط ما بناه المستوطنون. يبقى الهواء الفلسطيني وحده عصيّاً على الأسر والتراخيص.

> **منطقة جنوبي الليطاني منطقة عسكرية، حيث توجد الحدود مع فلسطين والانتشار العسكري كثيف للجيش اللبناني وقوات اليونيفيل**

> **كيف بدي أنام وبكرا بدي أشوف فلسطين لأول مرة بحياتي**

...امها؟

ملف الأسرى لم يحظ بالإجماع الكافي باعتباره ملفاً وطنياً وانسانياً (أرشيف)

الجمعيات وفق شروطها، في ظلّ غياب تام لرعاية الدولة.
لكن، هل هناك أسباب أخرى لانفراط عقد اللجنة؟ وعلى من تقع مسؤولية متابعة أوضاع 9 آلاف أسير؟ وهل من الصائب أن تكون الجمعيات وحدها مسؤولة عن متابعة هؤلاء المواطنين؟
في جعبة كل ممثل في اللجنة وفي الوزارة أيضاً مجموعة أسباب لتعطل عملها: وزير الشؤون الاجتماعية الراحل أسعد دياب (وهو عراب اللجنة في ذلك الوقت). رئيس اللجنة المتقاعد حسين ماجد. العضو المنسحب محمد صفا ومصدر متابع في الوزارة. لم يكن ثمة شيء مشترك بين معظم من أدلوا بآرائهم سوى أن ملف الأسرى لم يحظ بعد بالإجماع الكافي على أنه ملف وطني، أو على الأقل إنساني. وما عدا ذلك، لن يجتمع الأطراف على سبب محدد. فرئيس اللجنة يلقي اللوم على طرفين، وإن كان بدرجات متفاوتة: الأسرى والوزارة. لم يجد ماجد ما يبرّر الإكمال بعمل اللجنة في ظل «انعدام الحماسة لدى ممثلي الأسرى فيها، إذ لم يكن ثمة انسجام بينهم، وكل واحد منهم جاء متأبطاً انتماءاته السياسيّة والجزبية». يؤمن ماجد بأن اللجنة لن تعود، فالوزارة لم تكن «تريد مجلس جنوب ثانٍ للشيعة في الوزارة». وهو ما توخّى به بعض الشيء إجابة الوزير الراحل دياب لـ«الأخبار»، الذي أعطانا، برغم اشتداد المرض عليه في آخر أيامه، مقابلة علّق فيها على تعطيل اللجنة بقوله «إذا ميلك مش على هوا القضية، بتكبها». دياب الذي كان قد اتهمه الوزير السابق ماريو عون، بأنه «ألف اللجنة لاعتبارات سياسية»، لم يجد رداً على هذا الاتهام سوى القول «تبني المقاومة ودعم قضية الأسرى ليست تهمة، بل واجب ليس فيه حياء». مضيفاً أن «كل ملف يتعلق بشؤون الناس هو من صلاحيات الوزارة ومتابعة شؤون الأسرى من ضمن هذه الصلاحيات». الأمر الذي يؤكده ماجد بإشارته إلى القانون 212 الذي ينص من بين مهماته على «تقديم الرعاية الاجتماعية لأسر شهداء الاعتداءات الإسرائيليّة والمعتقلين في سجون العدو، إضافة إلى معالجة النتائج الاجتماعية للحرب».
لكن، بغض النظر عن اللجنة وأسباب تعطيلها واحتمال عودتها، ما الذي تقوم به الوزارة من بين واجباتها القانونية؟ ما يرد به المصدر الموظف في الوزارة، هو باختصار ما لم يكن يتوقعه الأسرى من وزارتهم. فقد اختصر المصدر، قائلاً: «هودي (الأسرى) جماعة تعبانين ما بدهم يتعلموا، بدهم مصاري بس ويقعدوا ببيوتهم»! ويشرح «من مهمات اللجنة كان إقامة دورات تدريبية، فعملنا دورة تصليح سيارات لم يأت أحد منهم، وأخرى للكومبيوتر واللغات، ولم يأت أحد منهم». لكن، ألم تسأل الوزارة نفسها لماذا لم يرد الأسرى دورات تدريبية؟ وما الذي يريده هؤلاء؟ مجرد لجنة أم رعاية؟ هنا، يشير صفا إلى أن اعتراض الأسرى «ليس على اللجنة بحد ذاتها، ولكن على غياب مشروع حقيقي لرعايتهم». لا أثر لدعم الدولة. هذا ما يقوله صفا «المستعد لتقديم قائمة بالأسماء». لكن، هل تريد الوزارة هذه القائمة، وهي تقول إنه «مفروض على الجمعيات المهتمة بقضايا الأسرى متابعتهم كونها تعرف أوضاعهم». أما الوزارة؟ فـ«تدعم بالمال. بالتأهيل. بالدورات التدريبية». لا شيء أكثر، فبرأي المصدر «الأسرى ليسوا حالة خاصّة تفرض الاهتمام بهم على نحو مغاير للآخرين، وإذا كان لا بد من الاهتمام بهم، فماذا عن المفقودين إذاً؟ والمسنين؟ والمحرومين من الضمان الصحي؟».
ثمة ما هو أكثر: الوزارة لم تعد معنية حتى بمتابعة شؤون رعايتهم، «فقد انتقل الملف إلى وزارة المالية منذ صدور القانون 364». هذا ما تقوله الوزارة اليوم. لكن، حتى لو افترض الأسرى أنهم أصبحوا من مهمات وزارة المالية، هل تُعنى المالية برعايتهم صحياً واجتماعياً؟ هنا، عودة إلى الـ364، الذي يفترض منح التعويضات والمعاشات التقاعدية للأسرى بحسب سنوات إقامتهم في المعتقل. ومن جملة ما نص عليه أن «الأسير الذي قضى في المعتقل 3 سنوات وما فوق يمنح معاشاً تقاعدياً». لكن، ماذا عمن قضى 3 سنوات إلا عشرة أيام؟ لا معاش ولا رعاية، فقط تعويض لمرة واحدة. فلنعط مثالاً على من قضى 3 سنوات إلا عشرة أيام، فقد وصل الحال بهذا الرجل إلى الطلب من المالية أن يسجنوه 10 أيام، كي يحظى بمعاش تقاعدي لأطفاله الخمسة، وهو المعوق العاجز عن إعالتهم.
هكذا، تنهي الشؤون التزاماتها تجاه الأسرى، بحجة القانون 364. وهكذا أيضاً، تُصفّى القضيّة.
دراسة أوضاع لم تنفذ
قبل أن تنهي وزارة الشؤون التزاماتها تجاه الأسرى، كانت الوزارة قد أعدت، بالتعاون مع مؤسسة الصادق للدراسات والإنماء، دراسة عن أوضاع المعتقلين والأسرى المحررين وأسرهم واحتياجاتهم. كان ذلك في عام 2001، وقد تقدم في حينها 5232 من الأسرى وذوي المعتقلين. حينها، أوردت الوزارة جملة مقترحات، يبدو أن مرور السنوات تكفل بمحوها. ومنها «ضرورة الاهتمام ورعاية 1540 شخصاً مع أسرهم من خلال الاستفادة من البرامج المقترح تنفيذها». كما اقترحت الدراسة تأسيس اللجنة الوطنية لرعاية شؤون الأسرى المحررين. فما الذي تحقق من هذا كله؟ لا شيء، سوى أن القضية انتهت.

> **اكتفت الوزارة بـ«إعدام» اللجنة شفوياً، دون إصدار قرار بإلغائها**

10 سنوات على التحرير | عاد الجنوب ولم تعد الدولة

أولمرت لم يقف على منبر نصر الله

لا يمكن المرء أن يجزم بما إذا كان الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله قد يطلق نظرية جديدة في فهم حدود القدرة القومية لإسرائيل حين شبّه وهنها ببيت العنكبوت، إلا أن المؤكد أنه عندما فعل ذلك لم يكن يتصوّر أن عبارته الشهيرة ستدخل عميقاً في الوعي الإسرائيلي وتتخذ فيه طابع العقدة التي تحرض على سلوكٍ يهدف إلى إثبات نقيضها

محمد بدير

«خطاب التحرير» هو الاسم المعتمد للكلمة التي ألقاها الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، في بنت جبيل، بعيد استكمال جيش الاحتلال انسحابه في السادس والعشرين من أيار 2000. إلّا أن القليل من اللبنانيين والعرب يدركون أن التسمية التي تطلقها الأدبيات الإسرائيلية على هذه الكلمة هي «خطاب بيت العنكبوت». في هذه الأدبيات، من المعلوم أن ثمة نزعة لاختصار توصيف ظاهرة ما عبر انتخاب أبرز ما فيها وربط اسمها به. لذلك، يمكن القول إن العبارة الأكثر وقعاً على الأذن (والنفس) الإسرائيلية في الخطاب الشهير للسيد نصر الله لم تكن شيئاً آخر غير تلك التي صدح فيها بأن «إسرائيل أوهن من بيت العنكبوت». الأرجح أن قائد المقاومة لم يكن آنذاك متقصداً التصويب على ما تبين لاحقاً أنه نقطة المركز في دائرة التحسس الإسرائيلي، وهو قال ما قاله ضمن سياق كان يستنهض فيه العرب والمسلمينَ بعيداً عن مخاطبة القيادة والجمهور الإسرائيليين. بيد أن ما بدا أنه «لمعة» (ارتجالية على الأظهر) من اللمعات الخطابية المعهودة للسيد نصر الله تحول لدى المتلقي الإسرائيلي إلى صاعقة شعر بأنها أصابت منه مقتلاً كان يعتقد أنه بمنأى عن سهام الاستهداف. العبارة العابرة في خطاب السيد نصر الله تحولت سريعاً إلى «معلّقة» تلقفها أهل الاختصاص في الصحافة والأكاديمية الإسرائيليتين وواكبهما في ذلك أصحاب الشأن من الساسة والعسكر ليخلصوا بعد إشباعها تحليلاً وتأويلاً إلى تقديمها في قالب منهجي أطلقوا عليه اسم «نظرية بيت العنكبوت». وفي القاموس الإسرائيلي، يمكن العثور على محاولات لا بأس بها لتعريف هذه النظرية، لعل أكثرها تلخيصاً تلك التي جاءت على لسان قائد أركان الجيش الأسبق، ووزير الشؤون الاستراتيجية الحالي، موشيه يعالون، حين سئل عما تعنيه هذه النظرية في مقابلة مع صحيفة هآرتس بتاريخ 2002/2/28. لخّص يعالون النظرية بالقول إنها «تعني أن إسرائيل دولة قوية عسكرياً، لكن مجتمعها المدني هو مجتمع رفاهية مدلل غير مستعد للقتال. ففي مقابل قوة الجيش الإسرائيلي وتفوقه التكنولوجي والاستراتيجي، لا يبدي الجمهور الإسرائيلي استعداداً للتضحية بحياة أبنائه من أجل الدفاع عن مصالحه القومية وأهدافه الوطنية. لذلك، فإن إسرائيل مثل بيت العنكبوت، تبدو قوية من الخارج، لكن عندما تلمسها تتفكك».

بعبارة أخرى، تتمحور نظرية بيت العنكبوت حول تدني منسوب قدرة الجبهة الداخلية الإسرائيلية على الصمود وتحمّل وضعية الاستنزاف الدموي والمعنوي بوتيرة مستديمة في فترات المواجهة المسلحة. ويمكن القول إن الجبهة الداخلية هنا تجسد نقطة الارتكاز في مثلث «الحكومة، الجيش، الشعب» الذي

> **الحروب العصرية هي حروب على الرموز، وبنت جبيل هي رمز، حيث ألقى نصر الله خطاب بيت العنكبوت**

> **خاضت إسرائيل 3 حروب في 1967 و1973 و1982 لتثبيت نظرية «كي الوعي»**

تحدث عنه المنظّر العسكري الشهير كارل فون كلاوزبيتش. فعندما يفشل الجيش في تحقيق النتائج التي تكلفه بها الحكومة، وتفشل الأخيرة في توفير الحماية وأشكال الدعم التي يتوقعها منها الشعب، يدخل الشعب مع الحكومة في حالة اشتباك تؤدي إلى تراجع مستوى الثقة لدى الرأي العام بفاعلية الفريق السياسي الحاكم الذي يتحول إلى إدارة الحرب وسط ضغوط المطالبة بإنهائها سريعاً تحت طائلة المغامرة بمستقبله السياسي.

من المرجح أن تكون المقاومة في لبنان قد اعتمدت هذه الاستراتيجية بالضبط في مواجهتها الاحتلال الإسرائيلي على امتداد أعوام نشاطها من دون أن تعي أنها تطبق من خلال ذلك ما سيُصطلح عليه لاحقاً بنظرية بيت العنكبوت. ومن المرجح أيضا أن تكون إسرائيل (قيادة سياسية وعسكرية وأوساطاً شعبية) تدرك نقطة الضعف الذاتية التي دأبت المقاومة على التصويب عليها. بيد أن أياً منهما لم يكن يستشرف أن أيار عام 2000 سيتحول إلى موعد تتكثف فيه المعطيات المتراكمة لتنفجر تحولاً نوعياً على شاكلة الانتصار الذي تحقق وقدم مصداقاً حياً لصحة وصلاحية الأطروحة التي انطوت في عبارة «بيت العنكبوت» التي أطلقها السيد نصر الله.

فجأة، وجدت إسرائيل نفسها في مواجهة مباشرة مع استحقاق ذي أبعاد وجودية. فما عَنَتْه نظرية بيت العنكبوت في الجوهر هو النقيض لنظرية «كيّ الوعي» التي دفعت إسرائيل لقاء تكريسها وتثبيتها ثلاث حروب متتالية في أعوام 1967 و1973 و1982. وتتلخص نظرية كيّ الوعي (التي للمفارقة يُعَدّ يعالون من أبرز مُروّجيها أيضاً) بمقولة أن إسرائيل نجحت في دفع أعدائها إلى الاعتقاد باليأس من إمكان هزيمتها بوسائل عسكرية، الأمر الذي جعل من التسوية السياسية خياراً وحيداً بالنسبة إليهم في مقاربة حل قضية الاحتلال التي تمثلها. في قبالة هذه «الحقيقة» (حقيقة وجود إسرائيل وتفوقها وجبروتها) التي لا تحتمل النقاش، جاءت أطروحة بيت العنكبوت لتقول إن في الإمكان هزيمة إسرائيل، وإن المدخل إلى ذلك هو التصويب على مناعتها الاجتماعية الهشّة التي تمثل الحلقة الأضعف في سلسلة الأمن القومي الإسرائيلي.

وبما أن إسرائيل، وفقاً لما جاء في مقدمة تقرير فينوغراد، «لن تستطيع البقاء في هذه المنطقة من دون أن تعتقد هي نفسها، فضلاً عن محيطها، بأن جيشها قادر على الانتصار (في أية مواجهة)، وأنها تمتلك قدرات عسكرية ومناعة اجتماعية تسمح لها بردع أعدائها وإلحاق الهزيمة بهم»، بما أنها

التأثير الإحائي وهو مثبت علمياً، يؤكد يوماً بعد يوم تأثيره الإيجابي وفعاليته على حياة الإنسان. واللجوء له للتخلص من الأمراض الجسدية وحالات التوتر والكآبة أصبح معتمداً بشكل أقوى عند بعض الأطباء والمعالجين النفسيين.

كيفية التخلص من الأمراض النفسية والجسدية، تطوير علاقاتنا الشخصية والمهنية، تنظيم العمل وتحفيز فريق العمل داخل المؤسسات، تطوير جسور التواصل في حياتنا وإلغاء العادات السيئة من حياتنا اليومية والمهنية من خلال التركيز والتأثير الإيحائي على الإدراك، كل هذه النقاط تناولها دكتور مارك ملاط خلال حلقة تدريبية نظمها بتاريخ 20-5-2010 في مكاتبه في الحازمية. تخلل هذه الندوة بعض الأمثلة الحية على فعالية التنويم المغنطيسي لتفادي بعض الآلام الجسدية، كما على فعالية التركيز لإنجاح مهماتنا الخاصة والمهنية.

والجدير بالذكر أن دكتور مارك ملاط ، MS ، CPHI ، CHT ، DBA ، DEA ، يقوم بحلقات تدريبية خاصة وعامة منذ 1987. وقد وضع سنة 1988 أسسا لمادة اعتمدتها جامعة Notre Dame تتناول فن البيع وأساليبه. وفي سنة 2000 شارك في تأسيس الأكاديمية الأميركية للتكنولوجيا وعين عميداً لها. ولكن د. ملاط فضّل أن يدخل في مجال العلوم الإنسانية، العلاج النفسي والتأثير الإيحائي أداةً لتحسين الأداء الخاص والمهني. وقد قام بدورات تدربية عديدة لمؤسسات عالمية وهو اليوم مستشار لبعض هذه الشركات. الدكتور ملاط هو رئيس مجلس إدارة شركة " Progression Group " وهي شركة أميركية تعنى بالدورات التدريبية وتقديم حلول فعالة لشركات عالمية.

كما يعمل الدكتور ملاط مع العديد من الأطباء، الذين يؤمنون بفعالية التنويم المغنطيسي في التغيير نحو الأفضل.

عندما تحول الاحتلال

أبرز ما يميز الفعل المقاوم للمحتل، أنه حركة ذات نتائج تراكمية من شأنها أن تدفع المحتلين في نهاية المطاف إلى الانتقال من موقف داعم لاستمرار الاحتلال، إلى موقف مؤيد لإنهائه

يحيى دبوق

إذا استمر الفعل المقاوم والجاد ضد المحتل، حائلاً بينه وبين تحقيق أهدافه، يعمد المحتل إلى استخدام ما لديه لاجتثاث المقاومة، أو تحييد تأثيرها. وفي حال الفشل، تتكون نواة صغيرة لدى المحتلين تدعو إلى الانسحاب، ثم تتسع لاحقاً في ظل استمرار الفعل المقاوم، لتصل إلى أصحاب القرار. لكن في حالات محددة، يجري استشراف ذلك مسبقاً من أحد الأطراف، ما يؤدي إلى انسحاب مبكر، وهذا ما حصل مع إيهود باراك.

بعيداً عن الأهداف الحقيقية وراء استمرار احتلال الجيش الإسرائيلي لجنوب لبنان، سواء كانت توسعية (استيطان أجهض في مهده) أو سياسية (أوراق ضغط في الساحة اللبنانية) أو أمنية (الدفاع عن إسرائيل) أو شيئاً من هذا وذاك، رفع متخذ القرار في تل أبيب شعاراً هادفاً إلى كسب مشروعية لدى الجمهور الإسرائيلي، هو الدفاع عن مستوطني شمال إسرائيل. من هنا، كانت تسمية المنطقة التي بقيت محتلة لغاية الانسحاب بالحزام الأمني... والحكم على نجاح الاحتلال، من ناحية المستوطنين الإسرائيليين، وبالتالي ضرورة استمراره أو إمكانه، متصل بمدى تحقيقه للأمن الموعود في الشمال، قياساً على الأهداف المعلنة.

الاستراتيجية التي اتبعتها المقاومة، في المقابل، تركزت على إظهار أن الاحتلال نفسه غير قادر على توفير الاستقرار الأمني لشمال

ما زالت إسرائيل مشغولة بخطاب نصرالله في يوم تحرير الجنوب (أرشيف ــ مروان طحطح)

إلى عبء

كذلك، كان لا بد لها من المسارعة إلى إعادة الاعتبار إلى نظرية «كيّ الوعي» من بوابة إسقاط النظرية النقيضة، نظرية «بيت العنكبوت». وفي الحقيقة، يمكن متتبع السلوك الإسرائيلي في الأعوام الماضية أن يقف بسهولة على جدلية هذا الصراع الإسرائيلي الذي وصل بحسب تعبير أحد المعلقين الإسرائيليين إلى حد الهوس في نفي صفة بيت العنكوب عن إسرائيل. هذا الهوس ــ العقدة فقط هو الذي يفسر مثلاً الإصرار على احتلال مدينة بنت جبيل خلال عدوان تموز 2006، رغم فشل المحاولة ثلاث مرات متتالية (23 تموز، 26 تموز، 6 آب) وتكبد صفوف القوات المهاجمة خسائر بشرية فادحة. وهذا الهوس ـ العقدة هو وحده الذي يفسر إطلاق اسم «بيت (خيوط) الفولاذ» على العمليات العسكرية التي كان هدفها احتلال المدينة. وقد صرّح قائد أركان الجيش الإسرائيلي في حينه، دان حالوتس، بالاعتبارات التي تكمن وراء هذا الإصرار على إسقاط بنت جبيل. فمن غرفة القيادة التي أصدر منها أمر احتلال المدينة شرح حالوتس فلسفته العسكرية للضباط المحيطين به، قائلاً (بحسب ما تنقل عنه إحدى وثائق الحرب الصادرة في إسرائيل): «الحروب العصرية هي حروب على الرموز، وبنت جبيل هي رمز. في بنت جبيل ألقى نصر الله خطاب بيت العنكبوت، ووظيفتنا الآن أن نظهر لهم أننا نضربهم في هذا المكان». كانت الخطة تقضي بإحضار رئيس الحكومة إيهود أولمرت، أو وزير الدفاع عامير بيريتس، إلى النقطة التي ألقى فيها السيد نصر الله خطابه ليلقيا خطاب النصر فيها. ولما تعذر ذلك (في ضوء بطولات المقاومة) عُدِّلت الخطة بأن يُكتفى بتنظيم استعراض عسكري لرتل من الدبابات في شارع المدينة الرئيسي وأن يقوم قائد أحد الألوية بإلقاء خطاب أعدته وحدة الناطق العسكري في مركز صف الهوا بالمدينة. الخطاب (الذي لم يُلقَ نتيجة الفشل الميداني للخطة) كان يُفترض به أن «يفند» مقولة «بيت العنكبوت» من خلال التشديد على قوة إسرائيل ومناعة مجتمعها. لقد كان «خطاب بيت العنكبوت» محفوراً في الوعي الإسرائيلي بالمستوى الذي دفع قيادة الجيش إلى الجنون ـ على حد تعبير أحد المعلقين ـ «وكان الجنرالات متحمسين لمحو هذه المذلة. وقد كانت عقدة بيت العنكبوت في الجيش عميقة، إلى درجة أن الرسوم الكاريكاتورية التي نثرتها طائراته فوق جنوب لبنان (خلال الحرب) أظهرت أن نصر الله يحاول مصارعة خيوط العنكبوت فيكتشف أنه أمام سور منيع».

فشل عدوان 2006 راكم العقدة والهوس الإسرائيليين، إلى أن وجدت قيادة الجيش الفرصة للتنفيس عن هذا الاحتقان في عدوان غزة 2008، إذ بلغت الوحشية التي مارستها الآلة العسكرية للاحتلال حداً تجاوز بأشواط الاعتبارات الميدانية، لأن هدفها الأوحد كان «كيّ وعي» أعداء إسرائيل مجدداً وتمزيق لباس بيت العنكبوت الذي ألبسته فوق دماء الفلسطينيين المتناثرة.

بعدها، صار في مقدور قائد المنطقة الشمالية في الجيش الإسرائيلي، غادي آيزنكوت، أن يقول في كلمته التي ألقاها في مناسبة إحياء الذكرى الثالثة لقتلى الجيش في عدوان تموز إن «التشبيه الذي كنا نسمعه ذات حين، والذي يشبّه دولة إسرائيل ببيت العنكبوت، لم يعد يُسمع». حرصُ آيزنكوت على إغلاق الدائرة التي فتحت في مثل هذه الأيام قبل عشر سنوات يمكن أن يشير إلى أن هاجس «بيت العنكبوت» كان ثالث كل قياديين إسرائيليين اجتمعا في خلوة. ويمكن المرء أن يعتقد أن حضور هذا الهاجس كان يثير على الدوام في أذهان المجتمعين ما ورد في سفر يشعياهو من العهد القديم (الإصحاح التاسع والأربعين) «سيغزلون من نسيج العنكبوت... نسيجهم لن يكون لباساً لهم، ولن يغطي أعمالهم».

إسرائيل، بل إن الاحتلال نفسه هو سبب مباشر لعدم تحقيق الأمن. الجميع يذكر المعادلة الموضوعة من المقاومة: يُقصف شمال إسرائيل إذا تجاوزت تل أبيب الخطوط الحمر الموضوعة من المقاومين. لكن مشكلة الجيش الإسرائيلي في حينه أن أصل الاحتلال يفرض عليه في ظل المقاومة، وفي ظل فقدان أدوات التأثير والضغط المباشرين عليها، تجاوزاً للخطوط الحمر، ما يعني بالنتيجة استهداف شمال إسرائيل، وبالتالي استمرار عدم الاستقرار الأمني في المستوطنات.

بطبيعة الحال، لم يقف الجيش الإسرائيلي غير فاعل، وعمل على كسر المعادلة المفروضة عليه وفك الارتباط بين تردي الوضع الأمني في شمال إسرائيل، والاحتلال نفسه... حاول التحرر من هذه القيود من خلال عدوانَي 1993 و1996، ومن خلال «تصفير» الأهداف الإسرائيلية أمام المقاومين والاختباء وراء التحصينات والاتكال على عملائه. إلا أن هذه المحاولات فشلت واستمرت الخسائر في صفوفه، مع تواصل عدم الاستقرار الأمني شمال إسرائيل.

وعبر مسارات تراكمية، بالتزامن مع القلق الأمني في الشمال، بدأت تتكون وتتعزز النظرة العامة والجامعة في الجانب الآخر من الحدود، لمعاني الاحتلال وتداعياته: بدلاً من أن يكون الاحتلال حامياً لشمال إسرائيل، حولته المقاومة باستراتيجيتها الناجعة سبباً لعدم استقرارها. من هنا، بدأت تتفاعل المسألة في أوساط الإسرائيليين، وصولاً إلى قرار الانسحاب.

النظرة الجامعة لدى الجمهور الإسرائيلي لحظة اتخاذ قرار الانسحاب، كانت على النحو الآتي: تواصل سقوط الجنود في جنوب لبنان، وتواصل عدم الاستقرار الأمني شمال إسرائيل... بل إن وجود الاحتلال نفسه بات سبباً في التردي الأمني، في ظل معادلة الرد والرد المقابل، ما يعني أن سقوط الجنود على الأرض اللبنانية، كان بلا نتيجة وبلا سبب... وبطبيعة الحال، كانت هذه النظرة دافعة لإيهود باراك كي يعلن نياته بالانسحاب. وهذا ما تحقق لاحقاً.

تكوّنت فكرة الانسحاب من لبنان، وانتشرت تدريجاً، وعلى نحو تناسبي مع استمرار المقاومة ونجاح استراتيجياتها. تذكر صحيفة يديعوت أحرونوت (2001/05/28)، أنه «في مطلع عام 1997، اجتمع عضوا الكنيست ميخائيل إيتان وجدعون عيزرا، من صقور حزب الليكود، مع يهودا هرئيل من حزب الطريق الثالث (الوسط)، وأيضاً مع (الوزير السابق) يوسي بيلين عن حزب ميرتس اليساري، وأعلنوا تأييدهم للانسحاب من لبنان... فلا شيء نفعله هناك».

ورئيس الحكومة الإسرائيلية السابق، أريئيل شارون، لم يكن معارضاً للانسحاب من لبنان، لكنه كان يشترط، قبل ذلك، توجيه ضربة عسكرية شديدة قبل الانسحاب. أما رئيس الحكومة الحالي، بنيامين نتنياهو، فـ«بدأ بالتفكير الجدي بالانسحاب من لبنان، بعدما تبين له حجم التأييد الجماهيري للخطوة». ويذكر سكرتير الحكومة الأولى لبنيامين نتنياهو، الوزير السابق داني نافيه، في مقابلة أجرتها معه صحيفة يديعوت أحرونوت (1999/09/24)، أن «تفكير نتنياهو كان تعبيراً عن نيات حقيقية... لقد كان يخشى تفويت الفرصة، إذا لم يخرج من لبنان».

يذكر قائد فرقة حيرام في الجيش الإسرائيلي خلال فترة الاحتلال، العميد تشيكو تامير، في كتاب صدر عن وزارة الدفاع الإسرائيلية عام 2005، أن «الجيش في لبنان كان جيشاً ثقيلاً، لم يفهم ما يحدث، وأدار حرب استنزاف من دون قدرة على الحسم، وفي بعض الأحيان كان مصاباً بالشلل في ظل الخوف من سقوط ضحايا وردة فعل المواطنين على الخسائر».

لا يمكن احتلالاً مشابهاً، مع فشل مشابه، ونتائج مشابهة، أن يبقى ويستمر. كان قرار الانسحاب منطقياً، وكان لدى إيهود باراك القدرة على استشرافه وإقراره مبكراً، ليس أكثر.

> لم يكن شارون معارضاً للانسحاب من لبنان لكنه اشترط توجيه ضربة عسكرية قبله

«تحول 4»: تبريد التوتر

دعا قائد الجبهة الداخلية في الجيش الإسرائيلي يائير غولان (الصورة) إلى عدم التعامل بجدية مع ردود الفعل الصادرة عن الحكومة اللبنانية وحزب الله على المناورة الكبيرة التي تجريها الجبهة الداخلية وتحاكي سقوط مئات الصواريخ على الداخل الإسرائيلي جرّاء مواجهة مفترضة مع سوريا وحزب الله.

ونقل موقع يديعوت أحرونوت الإلكتروني عن غولان قوله في اليوم الثاني لمناورة «نقطة تحوّل 4» إنه «لا ينبغي التأثر من الجلبة من حولنا، وعدم أخذ ردود الفعل في لبنان على محمل الجد».

قال قائد شعبة العمليات في الشرطة الإسرائيلية نيسيم مور لموقع يديعوت «إننا في حالة حرب متخيّلة مع سوريا ولبنان وحتى مع قطاع غزة، وفي واقع كهذا ستتعرض الجبهة الداخلية لموجة عمليات تفجيرية وهجمات صاروخية وإرهاب غير تقليدي».

اعترفت محافل مسؤولة عن المناورة بأنها لا تملك جواباً عن سؤال كبير ومركزي، وهو تقدير السلوك الحقيقي للسكان في حال الطوارئ.

ونقل موقع يديعوت عن مصدر مسؤول عن المناورة قوله إن سلوك السكان يمثل «الاختبار الأكثر مركزية في المواجهة المقبلة، الذي لا يمكن التدرب عليه».

رأى ضباط إسرائيليون كبار أن المناورة تهدف إلى إعداد السكان في إسرائيل قدر الإمكان لوضع تنشب فيه حرب على جبهات عدة، وكشفوا أن أجزاء من هذه العملية لم تُنجز بعد، منها على سبيل المثال أنه في آذار عام 2011 ستنتهي الدفعة الأولى من السلطات المحلية، وعددها 16، من وضع خطة التحصين الكاملة في نطاقها، على أن تُنهي 60 سلطة أُخرى مرحلة رسم الخرائط فقط، فيما يتوقع أن تنتهي المستشفيات من وضع خطط الطوارئ بعد سنة فقط.

تحقيق

«الحاج نقولا» سمسار كلى وأعضاء بشرية، نشط في مناطق الفقراء، ثم خفتت حركته. أخيراً، عاد الحاج إلى «السوق»، ولم تتغير قواعد «اللعبة». إنه يشتري الكلية بـ5000 آلاف دولار ويبيعها بأكثر من عشرين ألفاً

سماسرة أعضاء بشرية تحت غطاء الـ«وهب»

رضوان مرتضى، نانسي رزوق

يصطادون ضحاياهم من الفقراء. يستغلّون حاجة أحدهم فيقنعونه ببيع كليته لتحسين وضعه. السعر 5000 دولار نقداً. يغري المبلغ الضحية، يُطلب منه توقيع أوراق تفيد بأنه «يهب» كليته. الورقة توفّر الغطاء وترفع المسؤولية عن الطرفين. عمليات بيع وشراء أعضاء، مسرحها لبنان وأبطالها أطباء ومتبرّعون وسماسرة. يحملون ندوباً متشابهة في الخاصرة. تدل على أثر عملية جراحية لاستئصال كلية. تعثر عليهم في الأحياء الفقيرة. بعضهم يتعاطى المخدرات، والبعض الآخر يكاد يقضي عليه الفقر. أصحاب تلك الندوب وجدوا في خمسة أشخاص ملاذهم. الخمسة أفراد في «عصابة لتجارة الأعضاء»، اشتروا كلى محتاجين بمبالغ زهيدة، ولما استيقظ بائعو الكليات، وجدوا أنهم ازدادوا غرقاً في جحيم حياتهم بعدما نفدت المبالغ التي قبضوها.

«خدّروني وسرقوا كليتي» يقول علي ش. (30 عاماً) قبل أن يبدأ بسرد قصّته. قصّة تبدو للوهلة الأولى كأنها من نسج خيال سينمائي، لكن وقائعها تتضح عندما يرفع علي سترته ليشير إلى ندبة جرح طولي في خاصرته. يقول إنه استيقظ فوجد نفسه في المستشفى مع هذا الجرح، فعَلِمَ بأنه أخضع لعملية استئصال كليته رغماً عنه. يحكي كيف بدأ بالصراخ، وكيف هاجم الشخص الذي زُرعت فيه كليته. يسرد تفاصيل القصة بإسهاب، كأنما حصلت قبل أيام. يُسمّي شخصاً يُعرف بـ«الحاج نقولا»، معروف عنه أنه «وسيط يشتري الأعضاء»، فيلفت إلى أنه اتفق معه ليبيعه كليته قبل أن يتراجع عن الصفقة بعدما حصل منه على بعض المال. يذكر علي أن الأخير أتى إلى المستشفى في ذلك اليوم وناوله مظروفاً فيه 4000 دولار بدل ثمن الكلية، وعندما سأل عن الألف دولار الباقية عَلِمَ أن صديقه أخذها مقابل إحضاره بعدما تراجع عن الخضوع للعملية. لم يكن علي قد تجاوز الثانية والعشرين عندما حاول صديقه إقناعه ببيع كليته. فقد حضر الأخير يخبره: «بعت كليتي مقابل 5000 دولار ما عدا المصاريف». استغرب علي فعل صديقه، لكن حاجته إلى المال دفعته إلى التفكير في الموضوع، ولا سيّما أنه أصبح أباً لطفل. أخبر صديقه بأنه لن يبيع كليته، لكنه سيوهمهم بأنه سيبيعها ليحصل منهم على بعض المال طوال فترة الفحوص. إذ يشترط السمسار إخضاع بائع الكلية لفحوص شبه يومية على مدى شهر لمعرفة إن كانت كليته صالحة، وقد أخبره صديقه بأنه سيحصل في كل مرة يذهب فيها للفحص على مبلغ يتراوح بين ثلاثين وخمسين ألف ليرة.

مشى علي وفق الخطة التي وضعها. ساير السمسار ليحصل على المبلغ

قراءة قانونية

تطرّق القانون اللبناني إلى موضوع وهب الأعضاء البشرية في الكتاب الثالث من قانون الموجبات والعقود الصادر سنة 1932، فحددت الفقرة الثانية من المادة 192 في القانون المذكور، الحالة التي يمكن أن يجاز فيها التعاقد على مواد ممنوع التداول بها من الأساس، كأعضاء جسم الإنسان. سمح المرسوم الاشتراعي الرقم 109 (تاريخ 16 أيلول 1983) في المادة الأولى منه بوهب الأنسجة والأعضاء البشرية من جسم أحد الأحياء لمعالجة مرض أو جروح شخص آخر، وفقاً لعدة شروط. إذ يجب أن يكون الواهب قد أتمّ الثامنة عشرة من عمره، كذلك يجب أن يُعاين من الطبيب المكلف إجراء العملية الذي ينبهه إلى نتائج العملية وأخطارها ومحاذيرها، ويتأكد من فهمه لكل ذلك.

كذلك تتطلب العملية توقيع الواهب خطياً، على أن يقوم بالأمر بملء حريته. ونصّت أحكام المرسوم الاشتراعي على أن يكون إعطاء الأنسجة أو الأعضاء على سبيل الهبة المجانية غير المشروطة، فلا يجوز إجراء العملية لمن لا تسمح حالته الصحية بذلك، أو في حال احتمال تهديد صحته بخطر جدي من جرّائها.

أمن الناس

قصّة «الإيقاع» بمتّهم بالاتجار بالمخدّرات

البقاع ـ الأخبار

تمكّن مكتب مكافحة المخدرات، بالتعاون مع فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي، من توقيف مشتبه فيه يعدّ وفق بيانات قوى الأمن «واحداً من كبار تجار المخدرات». عملية التوقيف جرت في بلدة بريتال، لكنها معقّدة وتمّت بعد تعقب استمر أشهراً عدّة.

وقال مسؤول أمني لـ«الأخبار» إن هذه العملية بدأت بعدما ضبطت كمية من المخدرات كانت مخفية داخل أخشاب موبيليا معدّة للتصدير الى الخارج. وبعد عمليات بحث وتحرّ، حدّد اسم التاجر الذي كان سيرسل الشحنة الى الخارج، وبالتحقيق معه اشتُبه بـ ن. د. (52 عاماً) باعتباره مصدر المخدرات، والمطلوب بمئة مذكرة عدلية بجرائم تجارة مخدرات وسرقة سيارات.

بناءً على هذه المعطيات، عمد مكتب مكافحة المخدرات إلى تجنيد فتاتين، فانتقلتا الى بريتال بقصد شراء المخدرات. جرى تأمين الحماية للفتاتين وأحيطت العملية بالسرية التامة.

بعدما دخلت الفتاتان الى منزل ن. د. داهم عناصر من مكتب مكافحة المخدرات، بمؤازرة قوة من فرع المعلومات، المنزل حيث ضبط المشتبه فيه ن. د. «وهو يزن المخدرات تمهيداً لبيعها، واعتقلوا في المكان شخصين آخرين، هما اللبنانيان ت. ي. (54 عاماً) وم. أ. (36 عاماً)، فجرى توقيفهما أيضاً» وفق ما كرر المسؤول الأمني.

وبحسب بيان صادر عن قوى الأمن الداخلي، فقد ضُبط داخل «المنزل المداهم كمية من المخدرات: كوكايين، هيروين، حشيشة كيف، حبوب مخدّرة، ... بالإضافة إلى أسلحة فردية وذخائر وأجهزة لاسلكية». وتأتي هذه العملية بعد مرور أيام على توقيف ح. و. المتهم بأنه من كبار تجار المخدرات في لبنان، وكانت قد صدرت بحقه أكثر من 300 مذكرة قضائية.

الموقوفون يخضعون للتحقيق بناءً على إشارة القضاء المختص. وقد نشرت بعض وسائل الإعلام خبراً تعلن فيه أن الموقوفين الثلاثة من كبار تجار المخدرات، وذلك قبل أن ينتهي التحقيق معهم، وقبل أن يصدر قرار اتهاميّ بحق كلّ منهم.

المحكمة الدولية

استقالة «لسان» دنيال بلمار

على فكرة

أعلنت المتحدثة باسم مكتب المدعي العام في المحكمة الدولية راضية عاشوري استقالتها من منصبها، بواسطة رسالة إلكترونية أرسلتها إلى عدد من الإعلاميين. ولم ينشر بيان يعلن تلك الاستقالة على الموقع الإلكتروني الخاص بالمحكمة كما كانت حال الاستقالات الخمس السابقة. يذكر أن المرحلة السابقة كانت قد شهدت توتّراً بين عاشوري والمتحدثة باسم المحكمة. على أي حال، يؤكد مقرّبون من المحكمة أن ذلك ليس كافياً للاستقالة، بل «هناك أسباب أخرى»...

استقالت راضية عاشوري من المحكمة الدولية الخاصة بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري. هي التي شغلت ثلاثة مناصب مركزية متتالية منذ انطلاق المساعي الأولى لإنشاء تلك المحكمة. فعاشوري كانت مديرة مكتب رئيس الدائرة القانونية في الأمانة العامة للأمم المتحدة نيكولا ميشال الذي عمل على وضع نظام المحكمة، ثم انتقلت إلى لجنة التحقيق الدولية المستقلة حيث شغلت منصب المتحدثة الرسمية باسم تلك اللجنة، وأخيراً انتقلت السيدة التونسية لتولّي منصب المتحدثة الرسمية باسم مكتب المدعي العام الدولي دانيال بلمار. استقالة عاشوري جزء من سلسلة استقالات بلغت ستاً منذ انطلاق المحكمة منذ نحو عام، أي بمعدّل استقالة كلّ شهرين. فبعد استقالة مقرّر المحكمة الدولية البريطاني روبن فنسنت في 21 نيسان 2009، وأحد أبرز قضاتها هاورد موريسون في 14 آب 2009، والمتحدثة باسمها الفلسطينية سوزان خان في 6 آب 2009، ورحيل رئيس المحققين في مكتب المدعي العام الدولي الأوسترالي من أصل مصري نيك (نجيب) كالداس يوم الخميس 7 كانون الثاني 2010، واستقالة مقرّر المحكمة «الجديد» الأميركي دايفيد تولبرت في 12 كانون الثاني 2010، جاء أمس دور عاشوري.

وكانت «الأخبار» قد طرحت أسئلة عن أسباب الاستقالات، لكنّ الأجوبة التي جمعت من رئيس المحكمة أنطونيو كاسيزي ومن مسؤولين آخرين في المحكمة كانت متناقضة، وخصوصاً بشأن استقالة فنسنت. فكاسيزي قال لـ«الأخبار» في 22 نيسان 2009 إن الأسباب «شخصية وعائلية»، بينما أكد مسؤولون آخرون، بينهم فنسنت نفسه، أن الأسباب مهنية وتتعلّق بخلافات بينه وبين دانيال بلمار. أما بخصوص استقالة موريسون وانتقاله إلى المحكمة الدولية ليوغوسلافيا السابقة، فلم يصدر رسمياً عن المحكمة أي تفسير. كذلك لم يصدر أي تفسير عن استقالة عاشوري. غير أن هذه الأخيرة بعثت برسالة إلكترونية إلى الإعلاميين أبلغتهم فيها رحيلها عن المحكمة، وشرحت أن وظيفتها كانت قد أغنتها وأن المحكمة في صدد البحث عن بديل لها.

صورة مركّبة (مروان بو حيدر)

اليومي. مرّت ثلاثة أسابيع فطلب إليه السمسار مرافقته إلى مكتب الكاتب العدل في الطيونة. طلب منه التوقيع على أوراق تفيد بأنه يهب كليته ولا يبيعها، وأخبره بأن ذلك يرفع عنه المسؤولية، لأن القانون يحظّر بيع الأعضاء. وافق علي، فـ«توقيعي لن يقدم ولن يؤخر»، إذ اعتقد أنه لا أحد يستطيع أن يُلزمه بإجراء العملية. سأله الكاتب العدل لماذا يريد الوهب، فأجابه بأن الدافع إنساني.

وقّع علي الأوراق، لكنه عاد ليخبر صديقه بأنه لن يُجري العملية. قبل يومين من الموعد المفترض للعملية، كان علي يسهر في أحد الملاهي الليلية. أسرف في الشرب حتى فقد الوعي. استيقظ بعد يومين في المستشفى، فوجد أن العملية قد أجريت له بعدما سلمه صديقه وقبض الثمن.

علي ليس الضحية الوحيدة التي وقعت تحت يد عصابة شراء الأعضاء. بعض الضحايا تحوّلوا إلى وسطاء في ما بعد. ع.ا. (37 عاماً) كان ضحية باع كليته عبر «الحاج نقولا»، إلا أنه أصبح في ما بعد وسيطاً يُقنع الشبّان ببيع كلياتهم ليحصل هو على عمولته. يذكر ع.ا. أن المبالغ التي يحصل عليها ليست مغرية، لكن الحاجة تدفعه إلى ذلك، ويشير إلى

> اقتنع ببيع كليته مقابل 4000 دولار، لكنه لم يقبض بعد العملية سوى 200 دولار

أن هناك خمسة أشخاص يعملون مع السمسار المعروف بـ«الحاج نقولا». كذلك يتحدّث الضحية ــ الوسيط عن غطاء يحمي السمسار المذكور يوفّره له قاض متقاعد، فيذكر أنّ الأخير أوقف في إحدى المرّات في قضية بيع أعضاء، لكنه يلفت إلى أنه أخلي سبيله بضغط من القاضي المذكور. كذلك يشير ع.ا إلى أن السمسار يبيع الكلية بمبالغ مرتفعة تبدأ من 20 ألف دولار وتصل حتى 80 ألف دولار.

شهدت منطقتا صبرا وبرج البراجنة نشاطاً كبيراً لعصابة شراء الأعضاء البشرية خلال السنوات الماضية، فبلغ عدد ضحايا هذه العصابة نحو سبعة أشخاص في صبرا، فيما تخطّى الرقم خمسة عشر شخصاً في برج البراجنة، تتراوح أعمارهم بين 20 و25 عاماً. العصابة استغلّت صبياً أيضاً يدعى ع.ق. (عمره 12 عاماً) وأقنعته بأن يبيع كليته مقابل 4000 دولار، لكنهم لم يدفعوا له بعد إجراء العملية سوى 200 دولار.

تجارة بيع الأعضاء وشرائها لا تقتصر على الأشخاص الذين ينعمون بالحرية، بل هناك سجناء يخططون لبيع أعضاء من جسدهم لتوفير المال. في هذا الإطار، ذكر مسؤول متابع لأوضاع السجون قصة أحد السجناء في سجن رومية الذي اتفق مع أحد السجناء على بيع كليته عند خروجه. وقد أكّد المسؤول المذكور أن العملية تمّت بالفعل فور خروج السجين، لكنه لفت إلى أنّ المسألة خطيرة ومرشّحة للتفاقم، إن لم تُعالج. فقد ذكر أن بعض المحامين يؤدون دور الوسيط في هذا الأمر، فيعرضون على السجناء بيع أعضائهم لتوفير نفقاتهم.

إذاً، معظم ضحايا بيع الأعضاء هم من الفقراء المعدمين. خوفهم من القانون هو القاسم المشترك الذي يجمعهم، إذ لا يفكّر هؤلاء برفع دعوى على من احتالوا عليهم لبيع كلياتهم، ذلك لأنهم وقّعوا أوراقاً تفيد بأنهم وهبوا أعضاءهم دون مقابل بدافع إنساني. في هذا الإطار، تجدر الأشارة إلى أن القانون اللبناني حرّم بيع الأعضاء، وسمح بوهبها، لكن ما يجري هو التفاف على القانون حسب أحد القانونيين. يلفت مسؤول أمني إلى أن حاجة البعض تدفعهم إلى الاحتيال على القانون، فيذكر أكثر من حالة، ادعى فيها أشخاص وهب أعضائهم، فيما كان دافعهم مادياً. يضاف إلى الضحايا السابقين، قصة أحد الأشخاص الذي باع كليته لأحد الأثرياء، لكنه لم يقبض ثمنها كاملاً. فقد قبض 500 دولار فقط، لكنه لم يتمكن من المطالبة بثمنها أمام القانون، لأنه ادّعى أنه وهبها له.

«صار لدينا أعضاء بشرية للبيع في بلد السياحة والتجارة»، لم يعد مستغرباً أن تسمع هذه الجملة، فقط اطلب كلية لتحصل عليها وفق المواصفات المطلوبة. فأفراد العصابة لا يزالون ناشطين، رغم أن عدد ضحاياهم قد انخفض نسبياً في المناطق المذكورة، فربما نقلوا نشاطهم إلى مناطق أخرى. ذكر علي ش. لـ«الأخبار» أن الحاج نقولا اتّصل بأحد أصدقائه عارضاً عليه بيع كليته، مشيراً إلى أنه نصح صديقه بأن لا يقبل، لكن الأخير لفت إلى أنه يعاني ضائقة مالية، مرجّحاً أنه سيوافق. (يُشار إلى أن «الأخبار» تملك أسماء الأطباء الذين أجروا العمليات، وأسماء المستشفيات التي أجريت فيها، لكنها تتحفظ على نشرها).

رهينة لاهاي: قضية الاعتقال التعسّفي

عمر نشابة

اعترف قاضي الإجراءات التمهيدية في المحكمة الخاصة بلبنان دانيال فرانسين بأن المعلومات التي ارتكز القضاء اللبناني عليها لاعتقال الضباط الأربعة، اللواءين جميل السيّد وعلي الحاج، والعميدين ريمون عازار ومصطفى حمدان، «تفتقد الصدقية». كذلك، اعترفت المحكمة بأن الضباط لم يكونوا مشتبهاً فيهم أو متهمين بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري. لكنها أعلنت رسمياً عدم صلاحيتها لملاحقة أشخاص ثبت عدم «صدقية» شهادات أدلوا بها واعتُقل الضباط على أساسها، إذ عدّت ذلك من صلاحية القضاء الوطني المختص. غير أن القضاء اللبناني رفض عشرات المذكرات التي كان قد أرسلها الضباط، ورأى أن الاختصاص في هذه القضية يعود للمحكمة الدولية في لاهاي. وكان اللواء جميل السيد قد بعث بنحو مئة مذكّرة إلى القضاء اللبناني وأكثر من 110 مذكرات أخرى إلى لجنة التحقيق الدولية، مطالباً بالتحقيق مع من أدلى بمعلومات كاذبة.

اللواء جميل السيّد الذي سجن لنحو 4 سنوات بغير وجه حقّ، لا تقنعه طبعاً حجة عدم اختصاص القضاء الوطني. كذلك، تلك الحجة لا تقنع كلّ من يريد العدل والإنصاف ويسعى إليه. خاطب أخيراً المحكمة الدولية الخاصة، سائلاً: كيف يمكن القضاء الوطني أن يحقق في قضية شهود الزور، بينما تحتفظون بالأدلّة؟ فمضمون ملفّ التحقيق في جريمة اغتيال الحريري، بما فيها المحاضر وكل المعلومات التي «تفتقد الصدقية» (بحسب القاضي فرانسين) موجودة حالياً بحوزة المدعي العام الدولي دانيال بلمار.

يمكن اختصار الوضع القائم بالآتي: إن من لديه الصلاحية القانونية في قضية شهود الزور، لا أدلة بحوزته، ومن ليست لديه تلك الصلاحية، فلديه الأدلة الكافية لإدانتهم قضائياً.

رئيس المحكمة الدولية القاضي أنطونيو كاسيزي تلقى طلب اللواء السيد وتنبّه إلى المنطق العدلي الذي يتميز به ذلك الطلب. أحال الطلب على القاضي فرانسين ليبت الأمر العالق بين السيد وبلمار، باعتبار أن بلمار يمتلك الأدلة التي أحالها عليه القضاء اللبناني إثر انتقال الاختصاص في آذار 2009. ووضع فرانسين جدولاً زمنياً بناءً على قرار كاسيزي، ومنح السيّد 14 يوماً لتوضيح حقه في المرافعة. انتهت المهلة منتصف الأسبوع الفائت، بعث خلالها السيّد مذكرة (220 صفحة) تضمّنت معلومات موثّقة وأسماء وتواريخ وتفاصيل أخرى تشير إلى فبركة شهود الزور.

لبلمار مهلة 14 يوماً بدأت منذ مطلع الأسبوع الفائت، وتنتهي في 3 حزيران، على أن تمنح المحكمة لاحقاً السيّد 7 أيام للردّ و7 أيام لبلمار للردّ على الردّ، على أن تلي ذلك جلسة علنية في لاهاي، بناءً على قرار فرانسين إذا اقتضى الأمر.

ويبقى السؤال: هل تتمكّن المحكمة الدولية من تصحيح مسارها في سبيل تحقيق العدالة؟ أم... ؟

أخبار القضاء والأمن

ريفي: معدّات وتقنيّات لتجنّب اللجوء الى التعذيب

التقى المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء أشرف ريفي، أمس، نائب رئيس اللجنة الدولية لمنع التعذيب في الأمم المتحدة الدكتور هانس بترسن على رأس وفد. جرى البحث في واقع حقوق الإنسان في السجون اللبنانية، حيث أكد اللواء ريفي أن قوى الأمن أنشأت قسماً لحقوق الإنسان بغية تعميم هذه الثقافة في قوى الأمن الداخلي، وهي تعمل على منع التعذيب واستعمال العنف أثناء التحقيق مع الموقوفين، ولا سيما أن قوى الأمن تزودت أخيراً بمعدات وتقنيات متطورة تساعد على الوصول إلى الأدلة والإثباتات من دون اللجوء إلى التعذيب.

سجن بعلبك: نزلاء ولاجئون يضربون عن الطعام

37 نزيلاً في سجن بعلبك أعلنوا إضراباً عن الطعام يوم الجمعة الماضي، وفق ما جاء في تقارير أمنية صادرة أخيراً، وهؤلاء من الجنسيات العراقية والسودانية والباكستانية.

مسؤول أمني قال لـ«الأخبار» إن عدداً كبيراً من المضربين عن الطعام سودانيون، وقد قبض عليهم وهم يحاولون الدخول خلسة إلى الأراضي اللبنانية بمساعدة مهربين عبر سلسلة جبال لبنان الشرقية بمحاذاة الحدود اللبنانية ـ السورية.

21 من هؤلاء المساجين حوكموا بتهمة محاولة الدخول غير المشروع إلى الأراضي اللبنانية، وينتظرون قيام الأمن العام اللبناني بترحيلهم إلى الخارج بموجب الأحكام القضائية الصادرة في حقهم. أما الآخرون، فإنهم موقوفون من دون محاكمة، وقد مر أكثر من شهرين على اعتقالهم.

متابعة

سوريا تسأل الإمارات عن «الشاهد الملك»

تبلغ اللواء الركن جميل السيّد من محاميه في دمشق بأن السلطات القضائية السورية وجهت خلال الاسبوع الماضي كتاباً رسمياً الى السلطات في دولة الإمارات العربية المتحدة، تستوضحها فيه عن مصير «شاهد الزور» محمد زهير الصديق، المطلوب استرداده الى سوريا والذي «اختفى» في الإمارات في ظروف غامضة بعدما أنهى مدة سجنه لديها بجرم دخولها بجواز سفر تشيكي مزوّر. وأفاد محامو السيد بأن الطلب الرسمي السوري الى الإمارات جاء بناءً على مراجعة قضائية تقدموا بها منذ أسبوعين الى قاضي التحقيق الاول في دمشق، بعدما وردت معلومات متناقضة عن مصير الصديق، إحداها أنه عثر عليه مقتولاً مطلع الشهر الحالي على الطريق الصحراوي المؤدي من إمارة دبي الى أبو ظبي، وأن سلطات دولة الإمارات لا تزال تتابع تحقيقاتها وتتكتم عن الجريمة تحسباً لانعكاساتها، بينما أفادت معلومات اخرى بأن اختفاء الصديق يعود الى كون السلطات الاماراتية قد زوّدته بجواز مرور مؤقت في الثلاثين من شهر نيسان الماضي وأبعدته الى بلجيكا التي وافقت على استضافته كلاجئ «إثر الضغوط والوساطات التي مارستها مراجع استخبارية عربية وأجنبية، بناءً على طلب فرقاء في السلطة اللبنانية ممن تورّطوا معه في مؤامرة شهود الزور لاتهام سوريا والضباط الأربعة» بحسب ما ورد في بيان صدر أمس عن مكتب السيّد.

> الصديق يحظى باهتمام استثنائي عربي وأجنبي، وبرعاية لبنانيين

يضيف البيان إن «طلب الفرقاء في السلطة اللبنانية» جاء من أجل «الحؤول دون تسليمه (أي الصديق) إليها، مما كان سيكشف الادوار التفصيلية لكل منهم في تلك المؤامرة، وحيث كانت السلطات الاماراتية قد هددت بأنها ستلجأ الى تسليم الصديق الى بلاده ما لم يُقبل به في بلد آخر لأن الامارات لم تعد تستطيع تحمّل المراجعات السورية لاسترداده. وقد جاءت موافقة بلجيكا بحجة أنه كان سيتعرّض لعقوبة الإعدام لو سُلّم الى سوريا». وختم البيان: «بانتظار الجواب الرسمي من دولة الامارات الى السلطات القضائية السورية، إن ما يتأكد يوماً بعد يوم، أن الصديق يحظى باهتمام استثنائي عربي وأجنبي، وبرعاية وتمويل لبنانيين من فرقاء في السلطة، لا لشيء إلا لكونه رأس الخيط الذي يختبئ خلفه المتورّطون في جريمة اتهام سوريا والضباط الأربعة زوراً، من خلال مؤامرة تضليل التحقيق الدولي في اغتيال الرئيس رفيق الحريري، وحيث لا يجوز في أي حال للمحكمة الدولية في لاهاي أن تقف موقف المتفرج أو المتبرّئ من ملاحقة هذه القضية التي تؤثر على صدقيتها».

تقرير

عندما تنوي البحث في خلل النشاط الاقتصادي في لبنان قطاعياً ستدخل حتماً في متاهة عجيبة. لا بأس، ستُطمئن نفسك، من المفترض أنّه عندما يكون التدمير ممنهجاً، تعلو أصوات متضرّرة للتغيير. ستفاجأ بأنّ المعنيين هم غير معنيين أو معنيين بمستوى هامشي بالأداة الرئيسة في يد الحكومة التي تحدّد التغيير: الموازنة

هل وزعوا مشروع الموازنة؟

مواقف غريبة للهيئات الاقتصادية: ليس لدينا ملاحظات عليها

خمس سنوات بلا موازنة! (بلال جاويش)

حسن شقراني

«لحظة، هل وزّعوا الموازنة أم بعد؟» يسأل أحد الفاعلين النقابيّين الناشطين في أحد القطاعات الذهبيّة في معرض إجابته عن رأيه في طروحات مشروع القانون هذا، المفترض أن تُحدّد أولويّاته انطلاقاً من أولويّات المواطنين في عام 2010. أن يطرح نقابيّ هذا السؤال الاعتراضي هو مفاجأة حقيقيّة، ففي المبدأ يُجدر به أن يطالع بالحدّ الأدنى خطوط السياسة الاقتصاديّة القطاعيّة في الموازنة فور صدورها وقبل رفعها إلى مجلس الوزراء، ومن ثمّ إلى مجلس النواب الذي يمثّله (أو لا) بهدف إقرارها.

غير أنّ هذا الممثّل القطاعي ليس معنياً بذلك. «هناك مشاكل علاجها بالنسبة إلينا أهم من مشروع الموازنة» يقول بكلّ ثقة. غير أنّ ما يجهله أو يتجاهله النقابي من منطلق الكسل هو أنّ أي شرارة حل للتعقيدات الاقتصاديّة الاجتماعيّة في هذه البلاد تُطلق من خلال سياسة عامّة، عبارة عن خطّة أو توجّه أو حتّى خيار، تُعتمد قانونياً. تلك السياسة هي الموازنة وتبنّيها وطنياً يجب أن يكون مدعوماً بمشورة الهيئات الاقتصاديّة والنقابية المختلفة.

وقد تأخّرت كثيراً تلك الموازنة التي تقدّر وصول خدمة الدين العام إلى حوالى 33% من النفقات الإجماليّة مقيّدة قدرة تحضير برامج اقتصاديّة مختلفة لإنعاش القطاعات المختلفة، إذا وُجدت الإرادة الحقيقيّة والصادقة طبعاً.

ورغم هذا التأخّر (أكثر من 4 أشهر من الموعد المحدّد، و6 أشهر من الموعد القانوني)، تبقى معظم الهيئات مقصّرة في أداء واجباتها. «لسنا جاهزين بعد لتقديم تعليقاتنا على الموازنة» علّق رئيس جمعيّة الصناعيّين، نعمة الله افرام، في حديث إلى «الأخبار» على هامش منتدى الاقتصاد العربي الذي استضافته بيروت أخيراً.

موقف غريب، لسببين رئيسيّين. الأوّل هو أنّ القطاع الصناعي الوحيد الذي يشهد تقلّصاً وفقاً للأرقام الاقتصاديّة الوطنيّة الأخيرة: انخفاض حجم الإنتاج فيه بنسبة 0,4% بين عامي 2007 و2008!

والسبب الثاني هو أنّه إضافة إلى المطالب التاريخيّة التي تطرحها جمعيّة الصناعيّين على طاولة البحث الحكومي، هناك أيضاً تحفّظات مستجدّة يتحدّث عنها نعمة الله افرام: «نرى أنّ الموازنة تتضمّن قنابل موقوتة، وبينها قنبلة تعويضات نهاية الخدمة».

واقع محيّر بالفعل: كيف يمكن أن يكون لديك تحفّظات بحجم القنابل ولست مستعدّاً بعد لتقديم رؤيتك بصفتك ممثلاً لقطاع دمّرته السياسات؟ وخصوصاً أنّ الموازنة مطروحة على مجلس الوزراء حالياً! ليس الصناعي نعمة الله افرام الوحيد في حالة التحليق بعيداً عن الموازنة. فبحسب رئيس نقابة مقاولي الأشغال العامّة والبناء، فؤاد الخازن، «ليس لدينا ملاحظات. لا يمكن أن ندخل في هذه التفاصيل. أكثر من يدخل في هذه التفاصيل هم المعنيّون فيها كالسياسيّين والنواب».

يقوّم الخازن العمل على صعيد الموازنة على أنّه محرّم إلّا على السياسيّين. وقد يكون موقفه هذا نابعاً من يأس أو موقف سياسي: «كل أفكار الموازنة ستُطرح في مجلس النواب ومن ثم تأخذ سنة أو أكثر وتضيع المسألة».

رئيس تجمّع رجال الأعمال في لبنان، كميل منسّى، يرى الأمور من منظور مختلف. فبرأيه «بالإجمال هناك إيجابيّة لأنّ هناك موازنة». يشرح موقفه أكثر من المشروع المثير للجدل: «كان يجب أن يعاد النظر بالسياسة الضريبيّة» وفي الوقت نفسه لا بدّ من التنبّه إلى «عدم إمكان الدخول في سياسة مالية عظيمة على صعيد الإنفاق الاستثماري في ظلّ وجود هدر كبير في قطاع الكهرباء مثلاً».

وهكذا يُطلق موقفه: «من هنا ضرورة اللجوء إلى القطاع الخاص. جرّبنا القطاع الخاص سابقاً وكان هناك

1062

مليار ليرة

قيمة الإنفاق الجاري المرصود في الموازنة، ما يمثّل 54% من الإنفاق الإجمالي. وفي المقابل، يبلغ الإنفاق الاستثماري 2033 مليار ليرة ممثّلاً 10,9% من الإنفاق الإجمالي. وفي المقابل تصل خدمة الدين إلى 6557 مليار ليرة.

هدوء

من القضايا الأساسيّة المطروحة في فذلكة وزارة المال للموازنة هي الخصخصة، التي يُعوّل عليها تعويلاً أعمى لتجديد أصول البلاد بعد إهمال دام 20 عاماً. وفي المقابل، يطرح كثيرون، في مقدّمهم وزير الاتصالات شربل نحّاس (الصورة)، الهدوء قليلاً لتحديد معيار الأرباح/ الخسائر. رؤية يوافق عليها رئيس تجمّع رجال الأعمال كميل منسّى، ويقول: «نحن مع التروي الذي يطرحه الوزير نحاس. لسنا مع الخصخصة كيفما كان». إنه كلام رجل الأعمال لتأكيد حقّ المواطن بأفضل خدمة وبأفضل سعر، وربّما بأفضل موازنة في يوم من الأيّام، إذا شاءت القوى والتيارات المختلفة!

قطاعات

تربية

«التربية» تردّ على الأساتذة عبر «مرجع مجهول»

تواصل وزارة التربية سعيها لشق الصف النقابي في رابطتي أساتذة التعليم الثانوي والمهني الرسمي، تمهيداً لسلب حق الأساتذة المكتسب بموجب القانون الرقم 66/53، ولا سيما لجهة عدم منحهم 7 درجات لقاء الزيادة في ساعات العمل... إلا أن الجديد في هذا السعي، هو تلطّي الوزارة وراء بيان مستغرب جدّاً ينسب موقفاً الى «المرجع القانوني المسؤول في الوزارة»، من دون أن تجرؤ على تسميته، فضلاً عن أن هذه الصفة غير موجودة اصلاً في هيكلية الوزارة كلّها... والهدف من هذا البيان هو الرد على ما ورد في المؤتمر الصحافي للرابطتين، لجهة أنّ المشْتَرع أقر للأساتذة نسبة 60% لقاء الزيادة في ساعات العمل. فرأى مرجع «الوزارة» أنّ هذا الكلام يفتقر إلى الدقة، «لأن قراءة النصوص التشريعية المثبتة في المادة الخامسة من القانون تشير إلى إن المُشْتَرع إذ أقر التعويض لأساتذة التعليم الثانوي لقاءَ زيادة ساعات عملهم، مُحَدَّداً بنسبة مئوية معينة من رواتبهم، ميّز بينهم لجهة الأقدمية، فاعتبرهم فئتين: الحديثي العهد في الخدمة، أي 5 سنوات خدمة وما دون، والأقدم عهداً فيها، فحدّد للفئة الأولى نسبة تقل بـ10% عن تلك التي عَيَّنها للفئة الثانية، وقد حافظ على هذا الفارق في التعديل الذي أدخله على النص الذي أقرّ هذا التعويض.

وقال «المرجع المجهول»: «في ضوء النسبتين المئويتين اللتين تحدّدتا تشريعياً بـ30%، و40% ابتداءً وأساساً (بموجب القانون رقم 66/53)، ثم بـ40%، و50% لاحقاً وتعديلاً (بموجب القانون رقم82/22)، ثم بـ50% و60% بموجب التعديل الأخير الذي أقره القانون رقم 45 تاريخ 1987/11/21، يكون القول موضع النقاش متعارضاً مع النصوص القانونية الواضحة والصريحة. وبذلك يمكن القول، بحسب «المرجع المجهول»، إن المتوسط الإجمالي لهذا التعويض قد بلغ 45% فقط طيلة فترة العمل بالنصوص التي أوجبت منحه.

(الاخبار)

محروقات

... وعاد تهريب المازوت من سوريا

نقولا أبورجيلي

عادت أصوات حوافر قوافل البغال المحمّلة بالمازوت السوري المهرّب، لتكسر ليلاً صمت أودية جبال السلسلة الشرقيّة للبنان، بعدما كانت عمليات تهريب هذه المادة قد توقفت نهائياً بسبب الانخفاض التدريجي الذي شهده سعر برميل النفط عالمياً مطلع عام 2008، وما رافق ذلك من انخفاض تدريجي في أسعار بيع المحروقات على أنواعها في السوق اللبنانية. وأكد أحد مهربي المازوت لـ«الأخبار» «أن ارتفاع أسعار المازوت في السوق المحلية أخيراً، شجع المهربين على معاودة نشاطهم تدريجاً، لافتاً الى أن تزايد طلب أصحاب المشاريع الزراعية على مادة المازوت أعاد الحركة الى ما كانت عليه قبل نحو سنتين. وأوضح المهرب أن الأرباح تراوح حالياً بين 2 و8 آلاف ليرة لبنانية عن كل صفيحة مازوت، يتقاسمها المهربون في ما بينهم، وذلك بحسب دور كل منهم في تأمين الكميات التي يتم تهريبها على مراحل من الداخل السوري، وصولاً الى لبنان. ويتبيّن أن فارق السعر لا يتجاوز 2000 ليرة، فالسعر الرسمي في لبنان، بحسب جدول أسعار وزارة الطاقة هو 21000 ليرة، فيما تباع صفيحة المازوت السوري المهرب بين 19 و20 ألف ليرة. وكانت الحكومة قد أصدرت قراراً يقضي بدعم مادة المازوت بمبلغ 3 آلاف ليرة لبنانية، وذلك طيلة أشهر الشتاء الممتدة من منتصف خريف عام 2007 لغاية منتصف شهر شباط من عام 2008، هذا بالإضافة الى الإجراءات الأمنيّة المشددة التي اتخذتها السلطات الأمنية في البلدين على طرفي الحدود، بهدف الحدّ من فلتان الحدود على مصراعيها لتهريب جميع أنواع البضائع، ورفع السواتر الترابيّة على المنافذ الجبليّة لمنع الجرارات الزراعية والصهاريج من سلوكها، كما كان السبب الرئيسي لتوقف هذه العمليات سابقاً، هو ارتفاع سعر الصفيحة في سوريا من 145 إلى 400 ليرة سورية، أي ما كان يوازي في حينه، سعر بيعها في السوق اللبنانية، بعدما وصل الى عتبة 12 ألف ليرة لبنانية.

كميل منسى: كان يجب أن يعاد النظر بالسياسة الضريبية

سنوات مضت هي من دون موازنة»، يقول شقير، ويوضح أنّ إيجابيّة موازنة عام 2010 تكمن في أنها ترصد قطاعين يهمّان السائح والاقتصاد عموماً: الكهرباء والطرقات.

حديث محمّد شقير ورديّ جداً، ويشدّد على أنّ أهمّ بند يجب أن يكون هو الكهرباء لأنّ إصلاح هذا القطاع «يشكّل دفعة قويّة لجميع القطاعات الأخرى».

ولكن، كيف ستُدعم الكهرباء عبر الموازنة؟ ما هي الآليّة المناسبة؟ هل طرح شقير وزملاؤه المذكورون في نادي الهيئات الاقتصاديّة رؤيتهم الخاصّة؟

الأرجح لا، ولهذا فإنّ على الباحث عن إصلاح قطاعي اقتصادي في لبنان عبر الموازنة، أن يطمح إلى موازنة عام 2011، أو أبعد من ذلك. وخصوصاً أنّ هيئات مثل جمعيّة تجار بيروت مثلاً ترى أنّ الموازنة صُمّمت بطريقة «تُنصف الخزينة والمواطن في آن واحد»!

مشكلة في إدارته وليس في جدواه». قريباً من موقف كميل منسّى، تجد موقف رئيس غرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت وجبل لبنان، محمّد شقير.

«نحن كهيئات اقتصاديّة، نتمنّى أن يكون هناك موازنة لأنّ البلاد خلال 5

قضية

«الميدل إيست» تسعى إلى «قصّ أجنحة» الطيارين

تهديد سلامة المسافرين باستجلاب أجانب لقيادة الطائرات خلافاً للقانون

فشلت الوساطة التي قام بها وزير العمل بطرس حرب، بين إدارة شركة الميدل إيست ونقابة طياريها، وتتجه المسألة نحو تعميق الأزمة أكثر، مع تجنيد الشركة وحماتها السياسيين كل قدراتهم في مواجهة الطيارين، مستندين في ذلك إلى القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء والقاضي بأن «يبقى مطار بيروت الدولي مفتوحاً».

فقد أعلن وزير العمل بطرس حرب، بعد اجتماعه أمس مع كل من رئيس مجلس إدارة شركة طيران الشرق الأوسط محمد الحوت ونقيب الطيارين محمود حوماني، فشل التوصل إلى حل للقضايا العالقة بين إدارة الشركة وطياريها، فأكّد أن النقاش بشأن القضايا المطروحة لم يؤدّ إلى التوافق على كل المطالب، كما أن «تدخل وزارة العمل ووساطتها لم ينجحا»، وبالتالي «سيعود أعضاء النقابة إلى الطيارين لاتخاذ الموقف المناسب، ولا سيما أن الشركة قدّمت ما يمكن تقديمه».

وفي نهاية إعلان حرب فشل وساطته، ألقى عن كاهله عبء الطيارين ومشاكلهم وعبء إدارتهم، متمنياً «أن يعود الملف إلى المعني الأصيل، أي وزارة الأشغال العامّة والنقل، فهي المسؤولة عن مرفق النقل العام والنقل الجوي، ولها أن تتخذ التدابير التي تراها ملائمة لحلّ هذه القضية، ومواجهة أي احتمال يمكن أن يحصل على هذا الصعيد»، لافتاً إلى أن إدارة «الميدل إيست» «لم تقدم حلاً للموضوع بمعزل عن المواضيع الأخرى».

محاولة بطرس حرب الهروب من هذا الملف لم تقتصر على التمني فقط، بل رأى أن وزارة الأشغال العامة هي المرجع الأساسي لبتّ هذه القضايا، وذلك على الرغم من أنه اطّلع على الخطوة التي أقدمت عليها «الميدل إيست»، إذ استوردت طيارين أجانب، من الهند وباكستان يعملون لمصلحة «طيران العربية» و«الطيران القطرية»، لقيادة طائراتها إذا مضى الطيارون في إضرابهم المقرر، وذلك على الرغم من وجود نص في قانون العمل يمنع إعطاء أي طيّار أجنبي إجازة عمل إلا بموافقة نقابة الطيارين، فيما قانون السلامة العامة والمعايير المعتمدة للسلامة العامة يفرضان إخضاعهم لفحوص دقيقة وصعبة من أجل منحهم إجازات الطيران... والأهم من ذلك كله أن هؤلاء الطيارين كانوا يتجوّلون اليوم في أروقة «الميدل إيست». فعلى أي أساس منحهم الأمن إذن الدخول والعمل على الأراضي اللبنانية؟

حين سُئِل حرب عن هذه المعطيات، نفى علمه بأيّ منها، ما يثير أسئلة أخرى: هل ستتحرّك دوائر وزارة العمل لقمع هذه المخالفة ومنع عمل الطيارين الأجانب المخالفين للقوانين؟ وهل وُظّفوا بالاستناد إلى قرار مجلس الوزراء الذي يعطي الصلاحية باتخاذ القرارات اللازمة من أجل عدم إقفال مطار بيروت الدولي؟

في الواقع، يؤكّد النقيب حوماني لـ«الأخبار» أن إضرابهم لن يوقف الحركة في مطار بيروت، بل ستقتصر تأثيراته على عمليات الطيران لدى شركة «ميدل إيست» فقط، لأنها المعنية بإعطائهم حقوقهم، وحركتها في مطار بيروت الدولي لا تمثّل سوى 30%، وبالتالي ستبقى هناك 70% من الحركة قائمة.

وقد اتهم البيان، الصادر عن نقابة الطيارين، القائمين على شركة «ميدل إيست» بأنهم متواطئون مع سلطة الوصاية «على مخالفة القوانين المرعية الإجراء وإلزام المديرية العامة للطيران المدني باستصدار إجازات طيران لبنانية غير قانونية لطيارين أجانب استقدموهم للعمل على طيران الميدل إيست كوسيلة ضغط على طياري الشركة في حال توقفهم عن العمل، وهي سابقة خطيرة تتعلق بقوانين حماية اليد العاملة اللبنانية وبالسلامة العامة».

ويوضح حوماني فشل التوصل إلى حل، «بسبب رفض الإدارة لثلاثة مطالب رئيسية تقدمنا بها. فهي لا تريد معاملتنا مثل كل عمال لبنان عبر إعطائنا حقوقنا حتى سن الـ64، ورفضت احتساب نسبة غلاء معيشة والزيادة على رواتبنا التي نطالب بها، وحاولت أن تفرض علينا، ضمن سلّة شاملة للحلّ، ألّا نطالب بأي شيء طيلة 4 سنوات... أي تحاول إلغاء النقابة!».

هذه المحاولة سبقتها خطوة التفافية قام بها الحوت والعريضي، فرُقّي عضو النقابة الطيار محمد خير حسون إلى رتبة مدير الدائرة التقنية (العمليات سابقاً) من أجل فصل النقابة وحركة الطيارين، فيما عُيّن الرئيس السابق لهذه الدائرة، الكابتن أسامة بلعة، مستشاراً له. في المقابل، لم يخجل وزير الأشغال العامة غازي العريضي من إعلان ولائه لإدارة الشركة، مصرّحاً لوكالة الأنباء المركزية: «هناك العرض الذي قدّمته إدارة الشركة، وهو متكامل ومفيد جداً. وإذا لم يقبل به الطيارون، فليس هناك من طرح آخر»، علماً بأن العريضي كان قد قال في وقت سابق، أمام أحد زواره، إن «قلبه ينبض بـ«الميدل إيست»»، فإذا قرر الطيارون العودة إلى الإضراب: «عندها لكل حادث حديث».

(الأخبار)

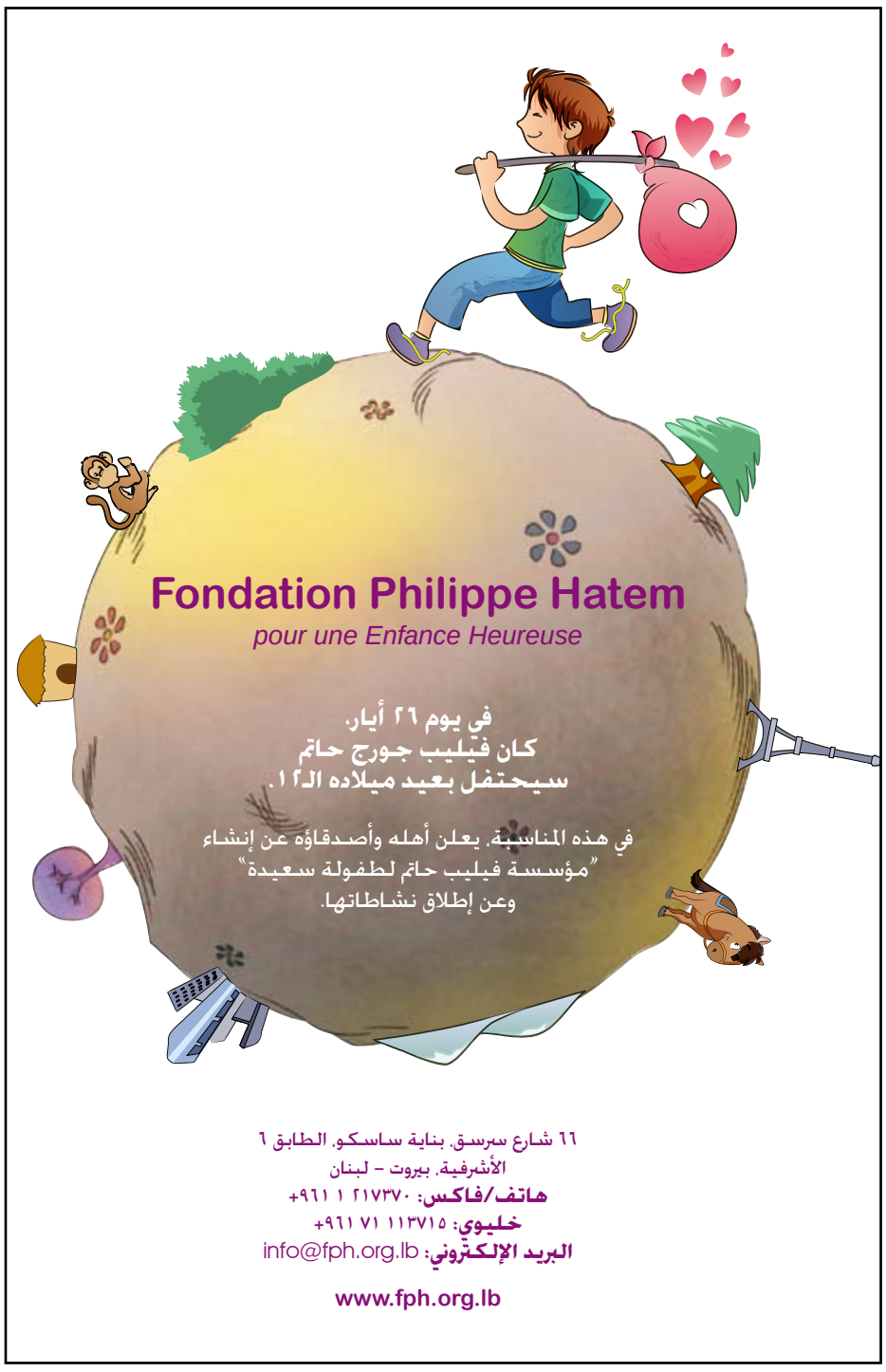

عمارة

يشتغل على إعادة تأهيل أنماط الحياة الحضرية

ازدحمت «قاعة عصام فارس» في الجامعة الأميركية في بيروت بجمهور جاء للقاء أبي العمارة الحديثة ومؤسسها. وقفة مع «لو كوربوزييه العصر» الذي اشتغل على ابتكار طرز معمارية ألهمت الفكر المعاصر

ريم كولاس: أبنية وأفكار برسم المستقبل

ليس تفكيكياً، ولا ينحصر في قوانين العمارة الحديثة، ويصعب ربطه بتيار فكري محدد

جاد نصر الله

المعمار الذي بدأ حياته صحافياً قبل أربعة عقود، وصفه جيفري كيبنيز محرر مجلة «ال كروكيس» الإسبانية بأنّه لو «كوربوزييه العصر». ريم كولاس (1944) الذي صار اليوم أبا العمارة الحديثة ومؤسسها، زار بيروت الاثنين الماضي في حدث نادر من نوعه يشهده لبنان. لم يكن مستغرباً مشهد الذين احتشدوا في «قاعة عصام فارس» في الجامعة الأميركية في بيروت قبل ساعات من موعد الندوة. المعمار الهولندي حط فجأة في لبنان ليعرض في خلال ساعتين مسيرته المهنية وما يدور في رأسه من أفكار ناضجة وأخرى غير مكتملة تتعلق بالعالم وتطوّر المدن. في القاعة المزدحمة، أعاد المعمار الستيني فتح النقاش التاريخي في المفاهيم والمبادئ المعمارية من خلال ترجمته لفضاءات جديدة مبتكرة ألهمت الفكر المعاصر. هذا التجديد جاء بعدما سُلّم بحتمية الفضاءات والتخطيطات المدينية مع التحول الجذري في التاريخ الذي أحدثه المعمار الفرنسي لو كوربوزييه في فكر العمارة، مطلقاً قرناً من الحداثة وما بعدها، من خلال مبادئه/ قوانينه الخمسة التي أعلنها وما تختزنه من مرونة.

تأثر كولاس المولود في روتردام بأبيه حين كان ملحقاً ثقافياً. من هنا، ربما، بدأ نتاجه الصحافي والأدبي وكتابة سيناريوهات الأفلام السينمائية، إذ نشرت له مؤلفات عدة حتى قبل أن يشرع في بناء أول تصميم له. هذه الانطلاقة الأدبية أتاحت له ابتكار أساليب جديدة في التصميم والتفكير المعماري جعلته يمتلك خبرة هائلة في العمارة المتعددة الأشكال التي تستدعي إعادة التفكير في جميع المسلّمات النظرية والبديهيات الفلسفية. «لأنني كنت صحافياً، أعي تماماً التأثير الذي يحدثه التبديل الخفي في المعاني الكامنة وراء الكلمات». بعدما تخرّج من «مدرسة لندن للعمارة»، توجّه إلى نيويورك ليكمل بحوثه. خلال هذه الزيارة، نشر كتابه الأول «هذيان نيويورك» الذي وصفه بأنه «وثيقة مرجعية لمانهاتن»، فيما لم يرَ فيه النقّاد حينها أكثر من نص كلاسيكي عن العمارة الحديثة والمجتمع. بعدها، انتقل كولاس إلى نوع آخر من نشر الكتب مع S،M،L،XL الذي وُصف بأنّه رواية عن العمارة وContents وMutation. وجميع هذه المؤلفات قدّمت بطريقة غير تقليدية تجمع بين النص المكتوب والتصميم الغرافيكي والشرائط المصورة الساخرة.

يصعب ربط كولاس بتيّار فكري محدّد. ليس تفكيكياً ولا ينحصر في قوانين العمارة الحديثة. أعماله تجنح نحو أسلوب إنساني، بمعنى إشراك البشر كعناصر محدِّدة للماهية المعمارية وفاعلة فيها، ومحرِّكة للمبنى الذي تسكن وتتفاعل من خلاله وليس بالمعنى الطبقي. وأحياناً، يُصنف ضمن المدرسة التفكيكية التي بدأت بالظهور في الثمانينيات، مستلهمة أفكارها من الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا، وكان من أبرز روادها في العمارة برنارد تشومي وفرانك غيري والمعمارة العراقية زها حديد التي تتلمذت على يد كولاس، ثم انفصلت عنه لتشقّ طريقها الخاص.

حين أحيلَ كولاس على التيار البنيوي في البدء، أعلن تحوّله عنه لأنّه أسيء استخدام أفكار هذه المدرسة بطريقة فظيعة. ولعل هذا الإعلان الصريح يفتح الباب على نقاش يتعلّق بإساءة فهم الطراز

> **صمّم مبنى التلفزيون الصيني و«مكتبة سياتل العامة»**

ثمّة شيء يحدث في الداخل

«من دون أن ينذرنا أحد، فإن طبيعة المدينة قد تغيّرت جذرياً من العام إلى الخاص. (...) المسألة الجوهرية أنّ المدينة وُجدت لتكون مجانية. أمّا الآن، فعليك أن تدفع مقابل كلّ شيء، سواء أكنت تريد دخول المتحف أم المتجر»، يقول ريم كولاس. منذ منتصف التسعينيات، نجح المعمار الهولندي في إنجاز مشاريع أولية للمتاحف تدور حول مفهوم الانتقال من الخاص إلى العام في المدن الحديثة، وتوجه العمارة نحو متطلبات السوق.

لعلّ مبنى Casa da Musica في البرتغال (2005) مثال واضح عن هذا الهاجس. فتح كولاس محاور الرؤية في البناء على حديقة «روتاندا دو باتيفيسدا» التاريخية من خلال الواجهات الزجاجية الشفافة. خيار يحمل رمزية واضحة، في دعوته المحيط إلى معرفة «أن ثمّة شيئاً يحصل في الداخل».

وفي الإطار نفسه، يطرح مبنى «مكتبة سياتل العامة» (2004) نفسه كمشروع مغاير ومتحدٍ للقوالب التقليدية للمكتبات تاريخياً. عدم التناسق يحكم كتلها الثقيلة وواجهاتها الزجاجية من دون أي منطق بصري واضح. النتوءات غير المنتظمة في جدرانها الملتوية تحدث شرخاً في رتابة الواجهة العامة من دون أن تتخاصم مع التناغم الموجود. وبرغم كل ذلك، يبدو التنظيم الحر للغرف، وترابط الفضاءات الداخلية، خاضعاً لمنهج يريد أن يطبع المحيط بهوية خاصّة.

يبقى المبنى المركزي للتلفزيون الصيني (cctv) المحطة الأبرز في مسيرة كولاس. بعد انهيار برجي مركز التجارة العالمي في أيلول (سبتمبر) 2001، دُعيَ كولاس للمشاركة في مسابقة تشييد البناء الجديد المزمع إنشاؤه. وفي الوقت عينه، تلقى دعوة أخرى لتصميم التلفزيون الصيني. تخلى المعمار الشهير عن المسابقة الأولى (فاز فيها لاحقاً المعمار الإسرائيلي دانيال ليبسكيند)، معتبراً أن أي بناء جديد في مانهاتن سيغلب عليه طابع الحنين الرمزي. مبنى التلفزيون الصيني ليس الأكثر ارتفاعاً في الصين أو العالم... لكنّ هذا البرج «غير المستقر» وفق تعبير كولاس، يعطي مَنظرين مختلفين إذا ما قاربناه من زاويتين متقابليتين. والأهمّ أنّ الخطوط المتكسرة لهيكله الحديدي لا تحدث تنافراً مع أحياء بكين الفقيرة.

إضاءة

حديقته العمودية وصلت إلى الجميزة

باتريك بلان فنان يعرف أسرار النبات

«الرجل الأخضر» الذي يرسم لوحاته الفنية على جدران الأبنية في كل مكان من العالم، حَضَرَ إلى بيروت ليبدأ بتنفيذ مشروع مقترح من المعمار اللبناني كريم بكداش

المبنى المركزي للتلفزيون الصيني الذي أنجزه عام 2009

لا أحد يعرف أسرار النباتات في العالم أكثر من باتريك بلان (1953)... تلك التي يجوب غابات العالم بحثاً عنها... يبحث عنها أيضاً في الزوايا المنسيّة، حيث تنمو كيفما اتفق في أي مكان ومن دون أن يزرعها أحد. هذا الفنان الفرنسي المولع بالحدائق منذ صغره، يرسم لوحاته النباتية على جدران أبنية أشهر معماريي العالم. رغم تعاونه الوثيق مع المعمار الفرنسي جان نوفل على أكثر من مشروع في أوروبا، يبقى لنباتاته الطفيلية الفضل الأكبر في شهرته. إنّه صاحب فكرة «الجدران النباتية» أو «الجدران الخضراء».

جدرانه تنتشر من باريس إلى بانكوك ونيويورك وطوكيو ومدريد وسان باولو وصولاً إلى لبنان، حيث سينفذ أول حائط أخضر له في المنطقة العربية بارتفاع ثمانية أمتار. الفضل في قدومه إلى لبنان يعود إلى المعمار اللبناني كريم بكداش الذي تعرّفَ إلى أعماله في مطلع التسعينيات حين كان في باريس. بعد عشرين عاماً، أتته الفرصة الملائمة لدعوة بلان إلى لبنان ليعملا معاً على مشروع تصميم داخلي مقترح من بكداش في شارع الجميزة... جدار أخضر سيكون الأول في لبنان.

بدأت مسيرة بلان منذ كان في الخامسة. في صالة الانتظار لدى طبيب العائلة، لفته حوض الأسماك. شُغل يومها بكيفية تنقية المياه من الأوساخ وتكريرها، وبدأ يقوم بالتجارب في منزله، زارعاً النباتات على جدران غرفته. كان جداره ذلك أوّل أعماله، ولا تزال نباتاته حيّة رغم مرور أربعين عاماً على زراعتها. في السابعة عشرة سافر بلان إلى إندونيسيا وماليزيا في رحلة استكشافية لدراسة النباتات والأعشاب التي تنمو في الماء ولا تحتاج إلى التراب عنصراً أساسياً في بقائها... وعلى الماء بنى نظريته. جدرانه الخضراء يمكن أن تحيا بالمياه فقط. الاعتناء بها والحفاظ على جماليتها ورونقها لا يحتاج إلى كثير من الفلسفة. يرفض بلان أن يسمّى منسّق حدائق، فهو جنائني مولع بأنواع الزهور وباستكشاف أجناسها ومحاولة الاستفادة منها قدر المستطاع. لا همَّ له بتصميم الحدائق. «ما أقوم به هو زرع النباتات على المساحات العمودية في الأماكن المدينية». ليس بلان الوحيد الذي يمارس هذه الحرفة اليوم، لكن الأكيد أنه كان أول من بادر إليها، مبدعاً فناً جديداً تبعه إليه كثيرون.

المسألة بسيطة كما يقول، «لم يمض على وجودي في لبنان بضع ساعات. وحتى الساعة، رأيت العديد من الحشائش المهملة على الأرصفة، وتلك التي تنبت على حوائط الدعم. يمكن الاستفادة منها في لوحات خضراء رائعة». جميع زبائنه لهم ملء الثقة به، يدلّونه على المساحات العمودية التي يريدون ملأها، يأخذ القياسات ويذهب إلى عزلته. يرسم المخططات الأولى، وهي عبارة عن دوائر متراصة صغيرة كُتِبَ على كل واحدة منها نوع النبتة. هكذا، من دون ألوان أو رسوم ثلاثية الأبعاد، يحدّد بلان ماذا يريد، وليس على الزبون إلّا الانتظار حتى تنبت الجذور، فيحصل على جداره الأخضر.

طموح بلان ليس تحطيم أبعاد قياسية لارتفاع جدرانه. عمله لا يقاس بأبعاده الهندسية، إذ يمكن في بعض المشاريع التي لا يتعدى فيها طول الجدار ثلاثة أمتار، أن يجمع أكثر من 350 صنفاً مختلفاً من النباتات والأزهار. حتى الآن، أنجز بلان جدران خضراء لأبنية مختلفة في وظائفها، منها التجاري ومنها السكني، وحتى في موقف للسيارات! فضل هذا البستاني المهووس بالخضرة أنّه نزع تلك المخلوقات الحيّة الطفيليّة من بين شقوق الصخور وفيء الأشجار ليعرضها على واجهة العالم.

جاد...

المعماري الذي يظهر في عمارة كولاس، إذ نرى تصاميم مستوحاة من أسلوبه تنتشر في العالم، لكنّها هجينة ومنسوخة كيفما اتفق، لا تتجاوز الحدّ الجمالي والتوزيع الوظيفي، كذلك فإنها لا تحاول أن تتعمّق في الفلسفة التي ولدت منها هذه الأشكال والتصاميم الجديدة والمبتكرة ـ والأهم من ذلك ـ الراسخة في موقعها والمعمِّرة في الزمن لدى كولاس.

لدى منحه جائزتها عام 2000، وصفت لجنة تحكيم «جائزة برايتزكر» (بمثابة نوبل في العمارة) هذا المعمار بأنّ «أعماله أقرب إلى الأفكار منها إلى الأبنية». وهذا بالذات ما حاول كولاس شرحه في ندوته البيروتية، إذ قَصَدَ أن يُفهِمَ كلّ معمار وطالب عمارة أنّ الأدوات البحثية التي لا يمكن أن تُسجَّل ظاهرياً في التصميم، نراها جلية في تجديد المفردات القادرة على مخاطبة ما يحصل من حولنا. «بالنسبة إليّ، فإن أي مشروع على المدينة يُدخِل مئتي كلمة ومصطلح جديد، فذلك يعدّ نجاحاً».

أسّس كولاس شركته OMA عام 1975 مع زها حديد وإيليا وزوي زنغليس ومادلون فرايسندورب (معماريين ورسامين)، لكن الفريق الذي أطلق المشروع قي تلك الفترة تغيّر كلياً، ولم يبق منه إلّا كولاس الذي يدير اليوم فريقاً يتجاوز مئتي شخص يتوزعون بين نيويورك وروتردام وبكين. يتجاوز عملهم المستوى المجرد للتفكير المعماري إلى السرد الاستعاري والأسطورة الأيقونيّة. هو اليوم الأكثر إلهاماً وجدلا وإثارة للنقاش على مستوى العمارة المستقبلية. منذ تأسيسها وكولاس يسعى في OMA إلى تطوير أشكال متحوّلة ومتحركة في التنظيم المديني وطرز معمارية جديدة تجد لها مكاناً في عملية إعادة تأهيل نمط الحياة الحضرية.

فلاش

■ يتعاون الفنان **مرسيل خليفة** مع الإعلامي والشاعر **زاهي وهبي** ليقدّما أمسية شعريّة غنائيّة هي «ليلة لأجل فلسطين». الأمسية التي تنظّمها «مؤسسة فلسطين الدولية» وتقدّمها الإعلامية رابعة الزيّات، سيعود ريعها لـ«منحة محمود درويش». اللقاء عند التاسعة من مساء 29 أيار (مايو) في فندق «فور سيزين» في عمّان.

■ قصائد بالمحكيّة والفصحى، مقالات في السياسة، وأسرار للأخوين الرحباني، إضافة إلى قصائد «جديدة» لعاصي. كلّ هذا نجده في كتاب الإعلامي والشاعر **عبد الغني طليس «ما تيسّر من عبد»** (**دار نلسن للنشر**) الذي يوقّعه عند السادسة من مساء غدٍ في قصر «الأونيسكو».

■ ينظّم «مركز الإمام الخميني الثقافي» وجمعية «إبداع»، «**مهرجان الشعراء الشباب الأول**». يشارك فيه كلّ من: زهراء عساف، حسين قازان، فاطمة مشيك، علي حمية، علي طالب وهشام يعقوب. اللقاء عند الخامسة والنصف من مساء غد في قاعة «مسرح الجنان» (طريق المطار ـ بيروت).

■ اختصاص الفنان الإسباني **طوني رامباو** هو مسرح الدمى للكبار. ماليك هو شخصيّته الرئيسة التي أطلقها مع فرقته «لا فانفارا»، وقد ازدادت شهرتها عندما افتتح عام 1984 مسرحاً يحمل اسمها في برشلونة. يقدّم رامباو عرضه المسرحي «ملء اليدين»، في بيروت، ضمن «**مهرجان الربيع**» الذي تنظمه جمعية «شمس» بالتعاون مع مؤسسة «المورد الثقافي»، وذلك عند الثامنة والنصف من مساء اليوم والغد على مسرح «**دوار الشمس**» (الطيونة ـ بيروت). للاستعلام: 01/381290

■ يكسر الشاعر **نصير فليح** عزلته التي يحب، ليحلّ ضيفاً على مقهى «**دينمو**» (الحمراء ـ بيروت). الشاعر العراقي ومؤسس منتدى «اتجاهات» الشعري يقرأ التاسعة من مساء غد قصائد من شعره القديم والجديد. للاستعلام: 03/819397

■ دراسات عديدة تناولت «المجزرة الأرمنيّة» (1915)، لكن قليلة تلك التي تتبعت مسيرة اللاجئين. «**الأرمن ـ البحث عن ملجأ 1917ـ 1939**» (منشورات جامعة القديس يوسف) بحث أعدّه ريمون كيفوركيان، ليفون نورديكيان وفاهه طاشجيان (ترجمة جوزف كالوستيان). يعالج الكتاب مسألة اللاجئين الأرمن في الشرق الأدنى ما بين 1917 و1939 ويتتبع مسيرتهم من المجزرة حتّى استقرارهم في البلدان المضيفة.

التفكك العربي في غياب العروبة

هناك عروباتٌ لا عروبة واحدة؛ مقارباتٌ مختلفة للعروبة، مثلما أنّ هناك مقاربات مختلفة لكلّ عقيدة أو منظومة فكريّة. والتشديد على هذه النقطة واجبٌ لأنّ تبنّي مفهوم عرقيّ للعروبة، مثلاً، أو مُنْكر لحقوق «الجماعات القوميّة» غير العربيّة في إطار الوطن العربيّ، قد يزيد التفكّك بدلاً من أن يُقلّصه

سماح إدريس*

العروبة التي نطمح إليها، أنا وآخرون يشْبهونني، بديلاً من التفكّك الحاليّ، صعبة التعريف. ومن ثمّ فقد يكون من الأسهل أن نفسِّرَها بما ليس فيها، أو بما لا نرغب في أن يكون فيها. فهي، لذلك، ليست عروبةً تُعْلي من شأن العرب أو الإسلام أو السُّنّة، وتخْفض من شأن غيرهم، داخل البلدان العربيّة أو خارجها. وليست عروبةً تُحِلّ السلطة مكانَ المجتمع، وتختزل السلطةَ نفسَها في الزعيم أو العائلة الحاكمة أو الجهاز الأمنيّ أو الحزب القائد أو «الطليعة الثوريّة». وليست عروبةً تُغْفل الفردَ لمصلحة ما يُزعَم أنّه «المجتمع»، أو تغلّب مفاهيمَ نوع جنسيٍّ محدّد (الذكور) على آخر. والأهمّ أنّ العروبةَ التي نطمح إليها ليست قائمة على الفكر المجرَّد، بل على قاعدة الإنتاج المادّيّ والذهنيّ: من اقتصاد، وعلاقاتِ تبادل، وسوق مشتركة، وتراث مطبوع ومسموع ومرئيّ...

على أنّ ذلك لا يعني أنّ ليست للعروبة المنشودة ثوابتُ فكريّة. على العكس، ينبغي أن تكون ثوابتُ هذه العروبة واضحةً كعين الشمس، وأحْصِرُها في خمسة أركان رئيسة: أ) الاستقلال الفعليّ السياسيّ والاقتصاديّ لكل الأقطار العربيّة. ب) التعاون التدريجيّ بينها وصولاً إلى الوحدة الشاملة. ج) عروبة فلسطين والقضاء على الصهيونيّة. د) الحريّات العامّة والخاصّة، بما فيها حريّةُ الاعتقاد والإلحاد والتوجّه الجنسيّ. ه) أنها جزء لا يتجزّأ من الحركة العالميّة المعادية للاستعمار والظلم ونهب الثروات.

■■■

في غياب ناظم فكريّ وإنتاجيّ هو العروبة التقدُّميّة، أو العروبة الحرّة، أو ما شئتم من مسمَّيات، استفحل التفكّكُ داخل الأقطار العربيّة، لا على صعيد العلاقات بين المواطنين فحسب، بل داخل نفوسهم وعقولهم كذلك. ولعلّ حالةَ لبنان أن تكون حالة متطرّفة، لكنها قد تسلّط ضوءاً ساطعاً على العلاقة بين التفكّك وغياب تلك العروبة:

فعدمُ الاتفاق الفعليّ، لا النفاقُ الظاهر، على هويّة لبنان العربيّة المقاومة، هو أحدُ الأسباب الرئيسة للحروب والانقسامات الداخليّة المتكرّرة منذ نشأة بلدنا. صحيحٌ أنّ الطبقة السياسيّة الحاكمة، بمختلف تشكيلاتها المتناقضة حيناً والمتقاطعة أحياناً، اتّفقتْ في مؤتمر الطائف على عروبة ما يسمّى «الكيان اللبنانيّ»؛ لكنْ مَنْ منّا يصدِّق يا ترى أنّ حزبَ القوّات اللبنانيّة، مثلاً، مؤمنٌ بالعروبة، مهما كان تعريفُه لها، بما في ذلك تعريفاتُ ثقافة البترودولار؟

وفي غياب ناظم العروبة التقدميّة، ازدهرت تحالفاتُ اللبنانيين مع الخارج، بل تبعيّتُهم للمعسكر الأميركيّ، أو «للمعسكر» الإيرانيّ. وهذا لا يعني أن نساوي بين هاتين التبعيّتين، ولا بين هذين المعسكريْن، خطراً وأطماعاً وهيمنة، وإنْ كنتُ ممّن لا يرغبون لأمّتهم في أن تلتحق بأيٍّ منهما، مع اقتناعي بضرورة قيام أوثق العُرى مع إيران وتركيا على وجه الخصوص، ولكنْ من موقع المشروع القوميّ العربيّ التقدّميّ الواضح ما أمْكن.

كما تفاقمتْ في لبنان الادّعاءاتُ الفرنكوفونيّةُ والأنغلوفونيّة، وبتنا نجد آلاف الشباب يخْجلون من التحدُّث بالعربيّة، التي غدت لديهم حاملاً ـ في ذاتها ـ لهويّةٍ دونيّةٍ بسبب ارتباطها في أذهانهم بالضَّعف والهوان والتخلّف عن الرَّكْب الصناعيّ والتقنيّ والإبداعيّ في الغرب. وازدهرتْ في الساحة الثقافيّة اللبنانيّة (وفي غيرها من الساحات العربيّة) خطاباتُ جَلْد الذات، وما أسمّيه «العنصريّةَ المضادّة» التي تَذمُّ الثقافةَ العربيّة وتَصِفُها بالثقافة المنقرضة (أدونيس)، وترمي «العقلَ العربيَّ» بالعجز عن التفكير الجماعيّ والفعل الإيجابيّ، وغير ذلك من الأضاليل الاستشراقيّة. كما اشتدّ عودُ النزعات العنصريّة اللبنانيّة ضدّ العربيّ «الآخر» داخل لبنان، السوريّ والفلسطينيّ بشكل رئيس: فالسوريّ لا يُمْتدح علناً عند كثير من اللّبنانيّين إلاّ إذا خدمَ مصالحَنا الضيّقة (زعماء وطوائف وأحزاباً)، والفلسطينيُّ لا يُشاد به حيّاً في لبنان بل شهيداً في غزّة؛ أما في الداخل اللبنانيّ، فنُبقي العمّال السوريين بلا ضمانات، وننفث عليهم نكاتنا الطبقيّة والعنصريّة السمجة، ونَحْصرُ الشعبَ الفلسطينيّ في معازلَ أشبهَ بالبانتوستانات، ونمنعه من حقوقه المدنيّة ومن حق التملّك بحجّةِ رفضِ التوطين (وكأنه يريده أصلاً).

وفي غياب عروبةِ التقدّم والإنتاج، تماهت في أذهان بعض اللبنانيين فكرةُ العروبة مع الاستبداد والتخلّف والكسل والخنوع واللغْو والخطاب الفارغ الذي لا طَائل تحتَه و«العنتريّاتِ التيَ ما قتلتْ ذبابة» (نزار قبّاني في «هوامش على دفتر النكسة»). كما تماهت فكرةُ المقاومة مع الموتِ والعبث والأصوليّة والدمار الذاتيّ والانتحار المجّانيّ. وتصاعدتْ شعاراتٌ لا تخلو من السّخف والغباء ودغدغةِ أكثر المشاعر البشريّة سطحيّةً، من قبيل «حبّ الحياة» و«ثقافة الحياة» و...«بَدْنا نعيش».

■■■

هذا على الصعيد الداخليّ، وفي إطارِ بلدٍ مخصوص هو لبنان.

أمّا على صَعيد العلاقات بين الأقطار العربيّة، فمع غياب فكرة العروبة التقدّميّة يسود اليومَ منطقٌ شوفينيٌّ ووحشيٌّ اسمُه «السيادة الوطنيّة». هكذا تَضرب السلطاتُ المصريّة، كما تعلمون، حاجزاً فولاذياً تحت الأرض على الحدود مع غزّة، بذريعة منْع «تهريب» السلاح إلى الشعب الفلسطينيّ هناك، وكأنّ غزّة، لا إسرائيل، هي التي تهدّد سيادةَ مصر. ويصبح أدنى خلاف سخيف بين فريقي كرة قدم ذريعةً تستغلّها السلطاتُ وأبواقُها الإعلاميّة للنيل من كرامة الشعبيْن معاً، مشجّعةً الناسَ العاديين والإعلامَ الخاصّ (كما يقول رفيقي أحمد بهاء الدين شعبان) على التفوّه بأقذع الشتائم العنصريّة: فتصبح الجزائرُ «بلدَ المليون لقيط»، وتغدو مصرُ «بلدَ المليون رقّاصة». وبذلك تضرب السلطاتُ عرضَ الحائط بأنبل تعاون مصريّ ـ جزائريّ أسهمَ في انتصار الثورة الجزائريّة زمنَ الرئيس القوميّ العربيّ جمال عبد الناصر.

وفي غياب عروبةٍ تقدّميّةٍ تستوعب الجماعاتِ القوميّة (الإثنيّات) وتضْمن حقوقَها، تُمعن الولاياتُ المتّحدة تدخّلاً في شؤون العراق، فتغذّي الانقسامَ العربيّ ـ الكرديّ، ليصبح الأميركيُّ هو «حامي حمى» العراقيين الأكراد من مواطنيهم العرب الآخرين. ومن جديد تُضرب عرضَ الحائط محاولاتٌ عربيّة، وإنْ قليلة، لإقامة جسور بين العرب والأكراد، من قبيل إنشاء الرئيس عبد الناصر إذاعةً ناطقةً بالكرديّة في مصر عام 1958. ويجري التغافلُ عن الدم الكرديّ، الذي امتزج بالدم الفلسطينيّ واللبنانيّ في قلعة الشقيف (جنوب لبنان)، وفي غير ثغر من ثغور القوات المشتركة اللبنانيّة ـ الفلسطينيّة، ضدّ العدوّ الإسرائيليّ في نهاية السبعينيّات وأوائل الثمانينيّات.

■■■

ثم إنّ ما فاقم حالات التفكّك العربيّ بسبب غياب العروبة التقدميّة هو الدورُ المتراجعُ لمؤسّسة الجامعة العربيّة. لقد كانت هذه الجامعة، وبصرف النظر عن دوافع إنشائها في 1945/3/20 (أكان لبريطانيا دخل في ذلك من أجل منع النفوذ السوفياتيّ؟)، تتويجاً لآمال العرب الوحدويين ونضالاتهم طوال النصف الأول من القرن العشرين، بهدف تعميق العلاقات بين مصر ودول المشرق، بانتظار انضمام البلدان العربيّة إليها بعد استقلالها.

لكنّ الجامعة العربيّة اليوم قد أضحت، يا

> بدلاً من أن يدافع موسى عن حقّ الشعب الفلسطيني المحاصر في غزة في بناء الأنفاق، نجده يدافع عن حقّ مصر في السيادة

لـلأسف، واحدًا من ثلاثة أمور: أ) إمّا بوقاً للنظام الرسميّ العربيّ، ولأحد أجنحته المهيمنة تحديداً (المصريّ ـ السعوديّ)؛ وإمّا ب) ساعيَ بريدٍ بين الأطراف العربيّة المتصارعة لا يَمْلك قوةَ تتعدّى إطلاقَ بياناتٍ ومناشداتٍ لا تُسْمن ولا تُغني من جوع؛ وإمّا ج) ملتقىً للأنظمة العربيّة تَعْرض فيه تنازلاتٍ مذلّةً على العدوّ الإسرائيليّ فلا يَرضى بها (كحال مبادرة الجامعة العربيّة عام 2002).

إنّ مَنْ يسمع السيّد عمرو موسى يُدافع عن الجدار الفولاذيّ المصريّ ضدّ غزّة يأسف لكيفيّة تغليبه «السيادةَ» المصريّة على ما يُفترض أنّه «قضيّة العرب المركزيّة»، فلسطين. وبدلاً من أن يُدافِعَ الأمينُ العام لجامعة الدول العربيّة عن حقّ الشعب الفلسطينيّ المحاصَر في غزّة في بناء الأنفاق لتأمين صموده وحياتِه بعد إغلاق معبر رفح، نجدُه يدافع عن حقّ مصر في السيادة، وكأنّ السيادةَ القُطرية أهمُّ من حياة آلاف المحاصرين. وإنْ مُن يرى (التركيّ) رجب طيِّب أردوغان ينسحب من مؤتمر دافوس، احتجاجاً على بيريز ورئيس الجلسة، يأسى للأمين العام لجامعتنا (العربيّة) حين يراه وهو يكاد لا يستطيع أن ينتزع نفسَه من مقعده لفرطِ ما أدمن من استكانة وسكوت على الضيم!

■■■

على أنّ أهمَّ عوامل التفكك العربيّ (وآثاره أيضًا) هو، بلا أدنى ريْب، صيرورةُ بعض الأنظمة العربيّة منصّات للاعتداء على أقطار عربيّة أخرى. إنّ حصارَ العراق، وبعدَه حصار غزّة، ليسا فقط دليلاً على التآمر الأميركيّ/ الأوروبيّ ـ الإسرائيليّ، بل هما أيضًا برهانٌ على تواطؤ عدد من الأنظمة العربيّة على فكرة العروبة (مهما كان تعريفُها)، لا على نظامَي صدّام حسين وحركة حماس فحسب، بصرف النظر عن نقدنا الشديد لهما. ولو أنّ العروبة، وإنْ بالبُعد العِرْقيّ أو الجغرافيّ، كانت هي معيارَ النُظُم العربيّة على اختلافها، لَما حوصرتْ بيروت عام 1982، ولا حوصِر العراق وجُوِّع وقُتِل أطفاله بالملايين، ولا عانت المقاومة الوطنيّة اللبنانيّة شبهَ استفراد أثناء عدوان تمّوز 2006، ولا حوصرتْ غزّة من القريب قبل البعيد منذ أعوام. غير أنّ المنطق الرسميّ العربيّ السائد هو، في أحسن الأحوال، منطقُ الحفاظ على الدولة القُطْريّة هنا وهناك، لا الدفاع عن مصالح الأمّة جمعاء.

بيْد أنّ ذلك لا يمنعنا من القول إنّه لا يُمْكن أحدًا، بعد عقود من ترسّخ الدولة القُطْريّة، القفزُ على هذه الدولة، إلا «عبر مسلسل تاريخيّ»، كما كتب الراحلُ الكبير محمد عابدُ الجابري. والسؤال المقلق هو: أين نحن من هذا المسلسل؟ والإجابة البديهيّة: يبدو أننا نكصنا إلى ما قبل حلقته الأولى.

■■■

ثمة فوارقُ (ومحضُ فويرقات أحياناً) بين الأنظمة العربيّة حيال القضايا القوميّة: من مشارك، إلى متواطئ، فصامت، فمجعجع ولا طحين، فمُمانع. ومع ذلك فإنه لا يمْكن الرّكونُ إلى أيّ من الأنظمة، ولا إلى الجامعة العربيّة، من أجل محاربة التفكّك العربيّ، وإرساءِ عروبةٍ تقدّميّةٍ جامعة، بل الدورُ الأساسُ منوطٌ بقيام حركة تحرُّر عربيّةٍ جديدة، توحِّد الطاقاتِ القوميّة على أسسٍ شعبيّةٍ وتشبيكيّة، لا نظاميّة، وتنفتح على كل القوى المعادية للاحتلال والاستعمار (بما فيها حركاتُ الإسلام الكفاحيّ التي نمت على ضفاف عجز اليسار العربيّ، وتعاني اليوم أزماتِها المتفاقمة هي الأخرى، ولا سيّما في غزّة ومصر)، وتَطْرح المُواطنةَ والعدالةَ الاجتماعيّة أساسين للتطوّر الداخليّ.

ولا ريْبَ في أنّ للمثقفين العضويين دورًا كبيرًا في قيام هذه الحركة وفي استمرارها وتجديدِها: مثقفين يزاوجون بين مطالب التحرير والوحدة والتطوير الداخليّ، مستقلّين عن أنظمتهم (ما لم تتغوّل وتحتكرْ مجالاتِ العمل بأسْرها)، مبتعدين عن تبريراتِ أحزابهم (أنْ حدث أن انتموْا إلى أيٍّ منها)، منخرطين في يوميّات الحَياة العربيّة، فلا يُنتجون شعارات لا معنى لها، ولكنّهم لا يَغْرقون كذلك في تلك اليوميّات بحيث تنطمس مبادئُهم ومُثُلهم العليا.

إنّ التفكّك يتزايد داخل فلسطين والعراق واليمن ولبنان، وبين مصر والجزائر، والسعوديّة واليمن، ومصر وقطاع غزّة، على

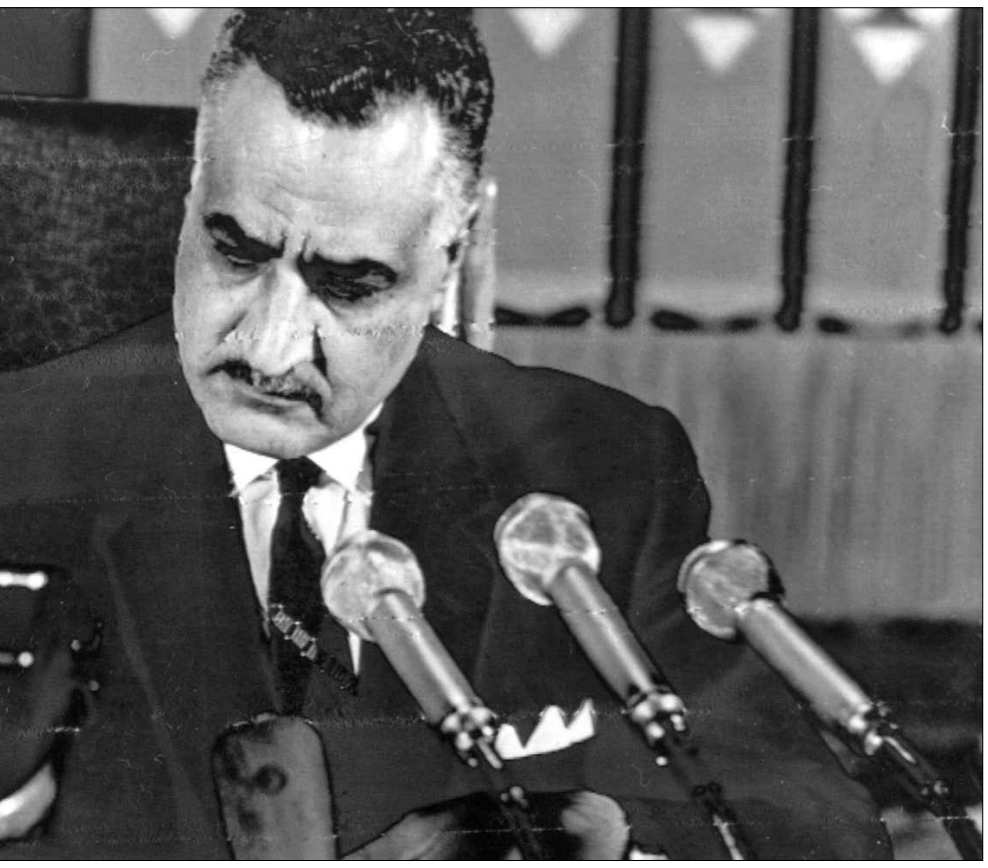

الرئيس الراحل جمال عبد الناصر (أرشيف)

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2007–2006)

مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

■ مدير التحرير خالد صاغية ■ سكرتير التحرير حسان الزين ■ مجلس التحرير عربيات دوليات إيلي شلهوب، ثقافة بيار أبي صعب، مجتمع ضحى شمس، رياضة علي صفا، عدل عمر نشابة، اقتصاد محمد زبيب
■ المدير الفني اميل منعم

■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الامين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963 ■
www.al-akhbar.com

■ الاعلانات Tree Ad 03 / 252224 ـ 01 / 611115
■ التوزيع شركة الاوائل 15 ـ 01 / 666314 03 / 828381

نحو نقاش جدي للموازنة العامة

غالب أبو مصلح*

منذ ما قبل الاستقلال، لم تحظَ المالية العامة في لبنان باهتمام كبير من الأحزاب والقوى السياسية. ودرجت العادة على أن تمرّ الموازنة في مجلس النواب دون نقاش جدي، وبمادة واحدة.

يعود هذا العطل البنيوي إلى بنية الطبقة الحاكمة والنظام اللبناني. فقد كان هذا النظام منذ إنشاء نظام المتصرفية، ليبرالياً بامتياز، يمثّل مصالح التجار ورأس المال المالي، مستلحقاً بمراكز الرأسمالية الغربية، كما وصفه ونظر إليه ميشال شيحا إبّان عهد الانتداب. وما زالت الطبقة الحاكمة في لبنان وممثلوها في السلطة يتشبّثون بهذه الرؤية.

ولم يعرف لبنان يوماً حكومة مركزية ممثّلة للجماهير ومصالحها، ممسكة بدورة الإنتاج أو موجّهة لها، مثل دول جنوب شرق آسيا، أو دولة حاضنة تضع الإنسان ومصالحه محوراً لسياساتها الاقتصادية والاجتماعية.

ومنذ وصول الرئيس رفيق الحريري إلى السلطة في أواخر سنة 1992، وتولّي فؤاد السنيورة وتلامذته أمر وزارة المالية، تمّ «تخصيص» مشروع الموازنة، وانتقل العمل في إعدادها من وزارة المالية إلى فريق حريري خاص في «السادات تاور» بمساعدة وتوجيهات فاعلة من «إجماع واشنطن»، أي من صندوق النقد والبنك الدوليين ووزارة الخزانة الأميركية، وبالتزام أيديولوجيا الليبرالية الجديدة. وضمن توجّهات هذا الفريق وارتباطاته، فقدت الموازنات ومشاريعها كل مصداقية وكل شفافية. فقد تم تجاوز الإنفاق المقرّر في قانون الموازنة دائماً، وتم تعطيل مؤسسات المراقبة والمحاسبة، كما تم تعطيل دور مجلس النواب في هذا الشأن، وبموافقة النواب ورئيس المجلس، حتى وصل الأمر إلى عدم تقديم مشاريع للموازنة منذ سنة 2005 دون أن يعمد مجلس النواب إلى حجب الثقة عن الحكومة. وبذلك مرّت خمس سنوات لم تتقدم فيها الحكومة إبّانها حتى بمشروع موازنة، وبتقديم قطع حساب عن عمليات الخزينة. أي إنه كان يُجبى ويُنفق المال العام دون رقابة أو موافقة دستورية وشرعية، ودون محاسبة.

> الموازنة تمثل رؤية السلطة الأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية واستهدافاتها

وأدّت سياسات الإنفاق غير المنضبط إلى هدر كبير في المالية العامة، وإلى زيادة غير مبرّرة للإنفاق الجاري، وتقليص للإنفاق المجدي والاستثماري، ودُفع لبنان عمداً إلى فخ المديونية، ووضع تحت رقابة «إجماع واشنطن» ورحمتها. وأصبح البحث في شأن المالية العامة محصوراً في كيفية تقليص عجز الموازنة والحد من نموّ الدين العام، مع التسليم الضمني بصحة توجّهات وزارة المالية، الأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية، والتي تمثّل أخلاقيات السوق الليبرالية الجديدة، ومصالح الطبقة الحاكمة في لبنان.

وتأتي الحلول المطروحة دائماً من واضعي مشروع الموازنة بزيادة الضرائب غير المباشرة التي يقع عبؤها على الطبقات الشعبية وأصحاب الدخل المحدود، وتقليص الضرائب المباشرة على الأرباح والمداخيل الريعية، وإلغاء الضرائب على الأرباح الرأسمالية (أرباح المتاجرة بالعقارات والأسهم) وتمكين المؤسسات المالية والتجارية الكبرى، وأصحاب المداخيل المرتفعة جداً، من التهرّب من الضريبة تحت غطاء السرية المصرفية. وجرى التعبير بوضوح عن استهدافات السياسات الضريبية، الهادفة إلى جعل لبنان جنّة ضريبية لكبار الرأسماليين، كما إلى زيادة ربحيّة المصارف اللبنانية إلى معدلات غير مقبولة اقتصادياً واجتماعياً، عبر نهب المالية العامة (فوائد فاحشة على سندات الخزينة) وعبر نهب قطاعات الإنتاج الحقيقي، وخاصة بالنسبة لصغار المنتجين.

وعمدت الحكومات الحريرية إلى خفض الإنفاق المجدي، والتوظيفي منه خاصة، إلى حدود أقل من عشرة في المئة من مجمل الإنفاق، والذي كان يمثل في الماضي حوالى نصف الإنفاق العام.

وبحجة تفعيل الاقتصاد، والحد من نمو الدين العام، والبنية الاحتكارية للأسواق، وتآكل الرواتب والأجور الحقيقية، وكذلك فرص العمل، تطرح الطبقة الحاكمة سياسة الخصخصة، التي تحصل عادة باحتيال وخارج الأطر الشرعية، وعبر انسحاب القطاع العام وترهيله، وكذلك عبر إفشال مؤسسات القطاع العام ودفعها لتتكبّد خسائر كبيرة بغية تبرير نهبها من الطبقة الرأسمالية الحاكمة، مثل كهرباء لبنان، ومؤسسات مياه لبنان، والضمان الاجتماعي، والقطاع التعليمي بكل مراحله، والإعلام المرئي والمسموع وتجارة الأدوية... إلخ.

إن نقاش الموازنة يجب أن يأخذ مساراً آخر غير الذي تفرضه وزارة المالية ومَن تمثّل. فالموازنة تمثل رؤية السلطة الأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية، واستهدافاتها. فعلى الصعيد الأخلاقي، إن الليبرالية الجديدة المعتمَدة لا تهتم إلا بزيادة أرباح رؤوس الأموال وتراكمها لدى المصارف، وزيادة ثروات الأثرياء، وتهتم بإعادة توزيع الناتج المحلي لمصلحة أصحاب رؤوس الأموال وعلى حساب الرواتب والأجور. وهذا ما حدث في مراكز النظام الرأسمالي وأطرافه بعد تبنّي أيديولوجيا الليبرالية الجديدة. فقد جرى تشييء الإنسان، وبدل أن يكون هو المستهدف من وراء السياسات الاقتصادية، أصبح هو ذاته أحد مدخلات الإنتاج بهدف تحقيق أعلى معدل ممكن من الربح، بغضّ النظر عن الظلم الاجتماعي واتّساع نطاق الفقر والعوز والإذلال. والسلطة القائمة لا تهتم إلا بقطاع الخدمات، مع إهمال كلّي لقطاعات الزراعة والصناعة، كما يتّضح من موازنات الوزارات المختصة. فالتنمية المتوازنة بين المناطق، والحدّ من البطالة والهجرة تفرضان سياسات حمائيّة وبنية تحتية ملائمة لنموّ هذه القطاعات، وإنفاقاً عامّاً يمكّن من إنهاض هذه القطاعات، عكس السياسات المالية والضرائبية المتّبعة.

وتُقوَّم السياسات المالية أيضاً عبر دراسة وقع السياسة المالية على إعادة توزيع الناتج المحلي القائم، وعبر توزيع عادل للأعباء الضريبية وإنفاق عادل على الخدمات الضرورية والبنية التحتية، فتُضيَّق الفروقات الطبقية. ففي بريطانياً، مثلاً، ورغم سياسات تاتشر اليمينية، فإن وقع السياسة المالية يقلّص الفروقات في المداخيل الحقيقية بين الأغنى والأفقر من السكان حتى 27 ضعفاً قبل وقع السياسات المالية إلى سبعة أضعاف بعدها. أما في لبنان، فإن وقع السياسة المالية يوسّع الفروقات الطبقية ولا يضيّقها، وهذا غير مقبول في أي بلد في العالم. فالعبء الضريبي يقع على عاتق الطبقات الشعبية وأكثر من نصف هذه الضرائب يذهب إلى جيوب المصارف والأثرياء عبر خدمة الدين العام. والسياسات المتّبعة تقلّص فرص العمل في القطاع العام، ليس لعدم حاجة هذا القطاع إلى قوى عاملة مؤهّلة جديدة، بل لإجهاض القطاع العام وتخصيص كل السلع والخدمات التي ينتجها. وبرغم ما يتحدثون عنه من نموّ اقتصادي إعجازي، فإن هذا النمو يذهب كلّه لمصلحة رؤوس الأموال مع استمرار تدني القيمة الحقيقية للرواتب والأجور في القطاعين العام والخاص، ودون ربط الأجور والرواتب بنمو الإنتاجية، كما هي الحال في العالم المتحضّر. وقد تمكّنت السلطة اللبنانية من تنفيذ سياسة الإفقار للقوى العاملة عبر تفسيخ النقابات العمالية والمهنية وتمزيقها وتطبيق سياسة «تحرير سوق العمل» ولو بالمواربة والتحايل وتعطيل القضاء المختص لدفع العمال والموظفين لقبول ما يمنّ عليهم به أصحاب رؤوس الأموال.

لذلك لا بدّ من مناقشة مشروع الموازنة العامة خارج إطار ابتزاز السلطة المالية في وضع خيارات ظالمة بحق الجماهير في حل مشكلة عجز الموازنة وكبح نمو الدين العام، إلى مناقشة عامة لمجمل السياسات الاقتصادية والاجتماعية.

* اقتصادي لبناني

الرغم من اللقاءات والنفاقات الرسميّة العربيّة. والمطلوب ضغطٌ شعبيٌّ وثقافيّ وحزبيّ متزايد على النظم العربيّة من أجل فرض ولو الحدّ الأدنى من التعاون العربيّ، ولتعزيز مكانة الجامعة العربيّة على أساس معادٍ للاستعمار والهيمنة والصهيونيّة، وعلى حساب الميول القطريّة والإقليميّة والانعزاليّة. وما لم يضطلع العربُ بتشييد ركائز مشروع قوميّ عربيّ، لاطائفيّ، علمانيّ التوجّه، فلسطينيّ الهمّ، فسنصبح أكثرَ فأكثرَ لعبةً بين أقدام المشاريع الأخرى، الضخمةِ والمكرَّسةِ منذ عقود (المشروع الأميركيّ ـ الإسرائيليّ)، أو التي في طور التشكّل (كالمشروعيْن التركيّ والإيرانيّ).

إنّ وحدتنا التقدميّة، القائمة على الإنتاج الماديّ والذهنيّ، هي أساسُ تعاوننا مع المشاريع الإقليميّة التي تتوافق مع تاريخنا في الماضي وطموحاتنا في الحاضر والمستقبل. وما دمنا بلا مشروع، فنحن سائرون في اتجاهاتٍ تزداد تبعيّةً... وانحدارًا.

* رئيس تحرير مجلة الآداب. وهذا هو النصّ الكامل للورقة التي ألقيتْ أجزاءٌ كبيرةٌ منها في مؤتمر «العروبة والمستقبل»، دمشق 14 ـ 19 أيّار 2010.

عملية التسوية

دخلت مصر مباشرة على خطّ المفاوضات الفلسطينية ــــ الإسرائيلية، بعدما أكد رئيس الاستخبارات المصرية، عمر سليمان، خلال زيارته إسرائيل، الاستقرار في المنطقة، فيما تستعدّ هذه المفاوضات للانتقال إلى واشنطن

عباس ونتنياهو إلى واشنطن
القاهرة متمسّكة بـ«صداقة» تل أبيب

علي حيدر

يتوجه الرئيس الفلسطيني محمود عباس، ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، إلى واشنطن الشهر المقبل، لبحث مفاوضات السلام غير المباشرة بينهما، في وقت حذرت فيه إسرائيل من احتمال تحول الضفة الغربية إلى قطاع غزة آخر، أو لبنان آخر، وهاجمت حملة مقاطعة منتجات المستوطنات.

وأكد وزير الاستخبارات المصرية، عمر سليمان، «الصداقة القائمة بين مصر وإسرائيل ودورها في الدفع باتجاه السلام الذي يحتل اهتمامنا»، لافتاً إلى ضرورة أن «تكون منطقة الشرق الأوسط هادئة ومستقرة، وأن تكون هناك إمكانية للازدهار للجميع».

وفيما لفتت وسائل إعلام إسرائيلية إلى أن زيارة سليمان تأتي في ظل حل التوتر السائد بين إسرائيل وسوريا ولبنان، وبالتزامن مع الجمود الذي تشهده الاتصالات حول مفاوضات تبادل الأسرى مع حركة «حماس»، رأى سليمان، خلال لقائه وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك في تل أبيب أمس، أن هناك «حاجة للبحث في كل المواضيع التي تقلق الإسرائيليين ومصر والمنطقة كلها»، شاكراً باراك دعوته لزيارة إسرائيل. وشدد على أن «العلاقات بين مصر وإسرائيل يمكنها منع جميع المشاكل في المستقبل».

في المقابل، أمل باراك أن تثمر المحادثات التي يجريها مع ضيفه المصري سواء «في المجال السياسي أو في مجال الاتفاقات والتحديات في المنطقة»، لافتاً إلى أن «مصر هي الأكبر والأهم بين الدول العربية التي صنعت سلاماً مع إسرائيل، وتقف في صلب الواقع في الشرق الأوسط وأفريقيا أيضاً».

وكان باراك قد شدد، خلال لقاء مع الإذاعة الإسرائيلية في وقت سابق، على ضرورة أن «ينطوي أي اتفاق بين إسرائيل والفلسطينيين، على ضمانات تحول دون نشوء وضع في الضفة الغربية مشابه لذاك القائم في لبنان وقطاع غزة»، في إشارة إلى بناء «حزب الله» و«حماس» قدرات عسكرية وصاروخية.

وتناول باراك مواصفات تلك الضمانات التي رأى أنها «لن تكون مجرد قرارات تتخذ في مجلس الأمن الدولي، لأنها لم تطبق بعد انسحاب إسرائيل في لبنان (عام 2000)، وبعد حرب لبنان الثانية»، مؤكداً الحاجة إلى «ضمانات صلبة». وتابع إن «إسرائيل ستصر على أن يمثل اتفاق سلام مع الفلسطينيين نهاية الصراع» من الجانبين.

ورفض باراك انتقادات تعالت أخيراً حول قراره بسحب القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان عام 2000، وقال إنه «يعتز بالقرار». وإلى حملة مقاطعة المنتجات الاستيطانية، اتهم رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، السلطة الفلسطينية بنسف «السلام الاقتصادي» مع إسرائيل، مشيراً إلى أنها «بذلت جهوداً كبيرة لمنع انضمام إسرائيل إلى منظمة التعاون والتنمية (OECD)». وشدد على أنه «رغم محادثات التقارب ومبادرات حسن النية التي قامت بها إسرائيل، فإن السلطة الفلسطينية تعمل على فرض

«حماس» تمنع التضامن مع «الأونروا»

غزة ـ قيس صفدي

بعد ساعات على استنكارها للاعتداء، وتعهدها بملاحقة ومحاسبة المعتدين على المخيم الصيفي التابع لـ«الأونروا» في مدينة غزة، منعت أجهزة الأمن التابعة لحكومة «حماس» المقالة أمس، متضامنين فلسطينيين وأجانب من الاعتصام في المخيم تضامناً مع «الأونروا».

وقال ضابط برتبة ملازم إنه «ينفذ أوامر عليا بمنع تنظيم الاعتصام». غير أن رجل أمن بلباس مدني حاول تبرير المنع قائلاً إنه يأتي «حفاظاً على سير التحقيق، وعدم إزالة آثار التخريب الذي تعرّض له المخيم». وكان رئيس برنامج غزة للصحة النفسية، اياد السراج، يرافقه أعضاء وفد طبي أميركي قد كرّمهم رئيس الحكومة المقال اسماعيل هنية لإجرائهم عمليات جراحية نوعية في غزة، من بين الممنوعين من الاعتصام. وفي موقف مماثل، فوجئ موظفو الهيئة المستقلة لحقوق الانسان بإبلاغهم من الحكومة بإلغاء ورشة عمل.

من جهة أخرى، أكدت حركتا «حماس» والجهاد الإسلامي رسمياً، مقاطعتهما الانتخابات البلدية في الضفة الغربية «بكل الصور والأشكال».

وكانت السلطة الفلسطينية قد دعت بشكل أحادي إلى إجراء هذه الانتخابات منتصف تموز المقبل. وقال القيادي في «حماس»، أيمن طه، إن «حركته تقاطع هذه الانتخابات لأنها تأتي من دون توافق وطني، وتعمل على تعزيز الانقسام». إلى ذلك، أعلن وزير الداخلية في الحكومة المقالة، فتحي حماد، اعتقال ضابط مصري رفيع المستوى تسلل إلى القطاع «لجمع معلومات» عن المقاومة، وإعادته إلى مصر التي نفت هذه المعلومات.

«حماس» تطالب بملاحقة قتلة المبحوح

كانبرا تطرد دبلوماسياً إسرائيلياً

بعد بريطانيا، خطت أوستراليا خطوتها وقررت طرد دبلوماسي إسرائيلي على خلفية تزوير جوازات سفر أوسترالية استخدمت في قتل القيادي الحمساوي، محمود المبحوح، في دبي. قرارٌ أسفت له الدولة العبرية لكنها أكدت أن «العلاقات الممتازة» مع كانبيرا ستستمر، فيما طالبت «حماس» بعدم الاكتفاء بالطرد وتقديم القتلة الى المحاكمة.

ونقلت وكالة الأنباء الأوسترالية «آيه آيه بي» عن وزير الخارجية الأوسترالي، ستيفن سميث، قوله أمام البرلمان إن «التحقيقات لم تترك للحكومة أي شك في أن إسرائيل مسؤولة عن استغلال وتزوير جوازات السفر هذه».

وقرّر سميث طرد أحد أفراد السفارة الإسرائيلية خلال أسبوع نتيجة لهذه الفضيحة. وقال «لم يكن هذا هو ما نتوقعه من دولة نقيم معها علاقة قريبة وودية وداعمة كهذه». وأشار إلى أن «جوازات السفر المزورة بإتقان جداً تشير إلى تورط جهاز استخبارات تابع لدولة ما». وتابع الوزير الأوسترالي «هذا ليس جواز السفر الأوسترالي الأول الذي تسيء السلطات الإسرائيلية استخدامه»، مؤكداً أن «حادث جوازات سفر دبي يمثّل أيضاً انتهاكاً واضحاً ومباشراً للتعهدات السرّية بين أوستراليا وإسرائيل منذ سنوات».

ومع ذلك، شدّد سميث على أن العلاقة بين الدولتين ستستمر على نحو بنّاء ومفيد. وقال إن «أوستراليا تبقى صديقاً قوياً لإسرائيل». وركز سميث على ضرورة عدم تكرار هذا الحادث، لافتاً إلى أن بريطانيا توصلت إلى خلاصات مماثلة بعد التحقيق بسوء استخدام جوازات سفر في مقتل المبحوح بدبي. وقال «هذا تحدٍّ لأمن نظام جوازاتنا».

من جهتها، أعربت الدولة العبرية عن أسفها لقرار الحكومة الأوسترالية. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية، يوسي ليفي، لإذاعة الجيش الإسرائيلي، «إننا مقتنعون بأن العلاقات الممتازة بين القدس (المحتلة) وكانبيرا ستستمر ونأسف على الخطوة الأوسترالية التي لا تعبّر عما هو مرغوب من ناحيتنا ولا تنسجم مع نوعية هذه العلاقات وأهميتها».

وأوضحت الإذاعة الإسرائيلية أن الدبلوماسي المطرود هو مندوب جهاز «الموساد» في كانبيرا.

في المقابل، أثنت حركة «حماس» على قرار الحكومة الأوسترالية، لكنها رأت أنه غير كافٍ وطالبت بتقديم قتلة المبحوح للمحاكمة. وقال المتحدث، سامي أبو زهري، إن طرد أوستراليا للمسؤول في «الموساد» الإسرائيلي «خطوة جيدة»، مشدداً على ضرورة «ملاحقة قتلة الشهيد القائد المبحوح وتقديمهم للمحاكمة». ورأى أن هذه الخطوة «تعكس إدراك الدول لمدى خطورة هذا الكيان الصهيوني على العالم، وإنه مسؤول مباشر عن ارتكاب هذه الجريمة».

(يو بي آي، أ ف ب)

ما قل ودل

ذكرت وكالة أنباء الأناضول التركية أمس أن رئيس هيئة الأركان التركي الجنرال إلكر باسبوغ، وقع مع نائب وزير الدفاع السعودي خالد بن سلطان، في أنقرة، اتفاقية للتعاون العسكري والتقني بين البلدين. وكان وزير الدفاع التركي وجدي غونول قد أعلن أن البلدين وصلا إلى المرحلة النهائية لتوقيع اتفاقية التدريب العسكري والتعاون التقني والعلمي، مشيراً إلى أن تركيا تطمح إلى قيام صناعة مشتركة لأسلحة يحتاج إليها الجانبان.

(يو بي آي)

سليمان وباراك خلال لقائهما في القدس المحتلة أمس (أ ف ب)

مقاطعة منتجات المستوطنات التي يقوم بها الطرف الفلسطيني أمر غير مقبول وسيضر به

الفلسطيني أمر غير مقبول، وسيضرّ به في نهاية الأمر». ودعا نتنياهو إلى «تحديد وجهتهم إن كانت للسلام أو لا»، مضيفاً إن «إسرائيل وجهتها هي باتجاه السلام والازدهار الاقتصادي».

وأشار نتنياهو إلى أنه من المتوقع أن يزور البيت الابيض خلال الشهر المقبل، مؤكداً «تلقيه دعوة من دون تحديد تاريخ دقيق»، مقدراً أن يكون ذلك خلال الشهر المقبل.

كذلك أعلن عباس أنه «سيتوجه على الأرجح في حزيران (المقبل) إلى واشنطن، في إطار مفاوضات السلام غير المباشرة بين الإسرائيليين والفلسطينيين». وقال «تلقينا دعوة لا تتضمن موعداً محدداً، لكني أعتقد أنني سأتوجه إلى واشنطن في الشهر المقبل».

وفي السياق، رأى وزير المال الإسرائيلي، يوفال شطاينتس، أن «سلوك السلطة الفلسطينية لا يمكن التسامح معه»، مشيراً إلى أن «الطرف الإسرائيلي قام العام الماضي بلفتات ملموسة، فضلاً عن تجميد الاستيطان، وهو أمر بالغ التعقيد بالنسبة إلينا وإلى السلام الاقتصادي».

ودعا شطاينتس السلطة الفلسطينية إلى «التوقف عن ممارسة هذا السلوك»، محذراً من أن «السبيل الذي يسلكه عباس، ورئيس الحكومة الفلسطينية سلام فياض، سوف يؤدي إلى فشل المفاوضات».

إلى ذلك، أعلن قائد المنطقة الوسطى في الجيش الإسرائيلي، اللواء آفي مزراحي، سلسلة خطوات اعتبر أنها تمثل تسهيلات للفلسطينيين في الضفة الغربية خلال الفترة المقبلة، منها «فتح معابر، والتصديق على انتقال السياح عبر المعابر إلى بيت لحم، وتسهيل تنقل رجال أعمال فلسطينيين كبار في الضفة الغربية، والسماح لعرب اسرائيليين بالدخول الى مناطق الضفة عبر كل المعابر».

مقاطعة بضائع المستوطنات».

وأضاف نتنياهو إن إسرائيل «تطمح إلى السلام الاقتصادي»، مؤكداً أن بلاده «أزالت الحواجز وقدمت تسهيلات للفلسطينيين، وتعمل طوال الوقت على دفع الاقتصاد الفلسطيني»، محذراً من أن «سياسة المقاطعة التي يقوم بها الطرف

سوريا

الأسد ينعى نفوذ واشنطن

رأى الرئيس السوري، بشار الأسد، في حديث لصحيفة «لا ريبوبليكا» الإيطالية أمس، أن الولايات المتحدة فقدت نفوذها في عملية السلام في الشرق الأوسط، وخيبت الآمال التي أثارها الرئيس الأميركي باراك أوباما في هذا الخصوص.

وقال الأسد إن الولايات المتحدة «لم يعد لديها نفوذ، لأنها لا تفعل شيئاً لأجل السلام. لكنها تبقى الدولة العظمى الوحيدة»، موضحاً أن أوباما «أحيا آمالاً، لكن لم يعد في وسعنا الانتظار»، ومشيراً إلى أن «حقبة جديدة بدأت، والتوافق بين قوى منطقة الشرق الأوسط بصدد إعادة رسم نظام المنطقة». وأضاف الأسد: «أشهد تغير حقبة، لا في المنطقة فقط»، متحدثاً عن وجود «دول مثل الصين والبرازيل، لم تعد تنتظر تولي الولايات المتحدة توزيع الأدوار». ولفت إلى أن «الجميع يريدون أن يكون لهم دور في هذه المنطقة» بمن فيهم روسيا التي قال إنها «بصدد إعادة تأكيد دورها». وتطرق الأسد إلى العلاقات مع تل أبيب، مؤكداً أنه «إذا كانت إسرائيل مستعدة لإعادة الجولان، فلا يمكننا أن نقول لا لمعاهدة سلام». وشدد على أن «أي اتفاق لا يسهم في تسوية القضية الفلسطينية سيكون أقرب إلى هدنة منه إلى سلام»، مستبعداً أن إرساء السلام «في مستقبل قريب، لأن إسرائيل غير مستعدة في الوقت الراهن لاتفاق».

(أ ف ب)

بيريز ينفي عرض بيع جنوب أفريقيا أسلحة نووية في 1975

كشفت صحيفة «الغارديان» البريطانية أمس، نقلاً عن «مستندات سرية جنوب أفريقية»، أن إسرائيل عرضت عام 1975 على جنوب أفريقيا، إبان نظام الفصل العنصري، بيعها رؤوساً نووية. تقرير نفى الرئيس الإسرائيلي، شمعون بيريز، ما جاء فيه، معتبراً أنه لا يستند الى «وقائع ثابتة».

وقال بيريز «لا أساس في الواقع للادعاءات التي نشرتها الغارديان هذا الصباح، من أن إسرائيل وجنوب أفريقيا تفاوضتا عام 1975 حول تبادل أسلحة نووية».

وأضاف بيريز، في بيان صدر تعليقاً على هذا التقرير، «لسوء الحظ، اختارت الغارديان أن تكتب تقريرها استناداً الى تأويل انتقائي لمستندات جنوب افريقية لا الى وقائع ثابتة».

وتحدثت «الغارديان» عن دقائق «بالغة السرية» عام 1975 اجتمع خلالها مسؤولون رفيعو المستوى من إسرائيل وجنوب افريقيا، في مقدمتهم وزير الدفاع الجنوب افريقي، بي دبليو بوثا، ونظيره الاسرائيلي آنذاك، الرئيس الحالي، شمعون بيريز، حيث طلب الأول من الآخير رؤوساً نووية. واستجاب الثاني بعرضه على بوثا «أحجاماً ثلاثة» من هذه الرؤوس. وأضاف التقرير أن الرجلين وقّعا أيضاً اتفاقاً واسع النطاق حول علاقات عسكرية بين الدولتين، على أن «يبقى وجود هذا الاتفاق سرياً». الا ان الصحيفة لا تشير الى اي «تبادل» بين الطرفين. وفي ذلك الوقت لم تكن جنوب افريقيا قد امتلكت قدرات نووية، ولم تتمكن من ذلك الا بعد سنوات. واستند التقرير الى أكاديميين اميركيين، بينهم الباحث ساشا بالاكوف سرانزنسكي، الذي وضع كتاباً حول العلاقات بين إسرائيل وجنوب أفريقيا، مزوّد بأدلة تثبت أن اسرائيل لديها أسلحة نووية رغم سياستها «الملتبسة» حول عدم تأكيد أو نفي وجود هذه الاسلحة، حسبما ذكرت الصحيفة.

وأشارت الصحيفة الى ان إسرائيل حاولت منع حكومة جنوب افريقيا من كشف السرية عن هذه الوثائق التي طلبها سرانزنسكي، لكن هذا الموضوع أصبح يسبّب إحراجاً في وقت ينعقد فيه مؤتمر حول عدم الانتشار النووي في نيويورك يركّز جهوده على منطقة الشرق الأوسط.

وذكر سرانزنسكي، في كتابه الذي صدر هذا الاسبوع في الولايات المتحدة، ان اللقاء بين بيريز وبوثا تم في 31 آذار 1975، وان المسؤولين الإسرائيليين «عرضوا رسمياً على جنوب افريقيا بيع بعض صواريخ من طراز أريحا ذات القدرة النووية في ترسانتها».

اللافت في حال ثبوت هذا التقرير أنه سيكون بمثابة وثيقة تؤكد امتلاك اسرائيل أسلحة نووية، وهو ما لا تعترف به اسرائيل برغم تأكيد خبراء اجانب انها تملك ما بين مئة الى 300 رأس نووي.

وفي ايلول 1979، تردد ان اسرائيل وجنوب افريقيا أجرتا تجربة نووية سرية من منصة بحرية في جنوب المحيط الهندي.

(الأخبار)

القدس

«الشيخ سعد»: الماسادا الفلسطينيّة

تفرض إسرائيل، منذ 3 سنوات، حصاراً كاملاً على قرية الشيخ سعد في القدس الشرقية المحتلة، يُمنع نصف سكانها بموجبه من مغادرتها بالسيارات، والنصف الآخر ممنوعون من مغادرتها، حتى سيراً على الأقدام.

وخصصت صحيفة «هآرتس» أمس تحقيقاً عن الوضع المأساوي الذي يعانيه سكان الشيخ سعد، بما أنّ «حظر خروج نصف السكان بالسيارات وخروج النصف الآخر سيراً على الأقدام، ساري المفعول على مدار الساعة، رغم صدور قرار عن المحكمة العليا الإسرائيلية يسمح للسكان بالخروج من القرية».

كذلك، فإن جهاز الأمن في دولة الاحتلال، فرض واقعاً متناقضاً يتمثل بوضع شارة مرور عند مدخل القرية، ولافتة كُتب عليها أنّ «بالإمكان العبور عندما يكون الضوء أخضر». لكن الصحيفة أكدت أنّ اللون الأحمر لا يتغير فيها أبداً.

يُشار إلى أن الشيخ سعد محاطة بجدار الفصل العنصري من جهتها الغربية، وبوادٍ عميق في بقية الجهات. وعملياً، فإن سكان القرية، البالغ عددهم 3000 نسمة، معزولون عن محيطهم المقدسي بسبب الجدار الذي يفصلهم عن قرية جبل المكبر المجاورة.

ويحمل نحو 1800 شخص من سكان الشيخ سعد بطاقات الهوية الزرقاء الخاصة بفلسطينيي القدس الشرقية. بطاقات لا تسعفهم في الخروج بسياراتهم من القرية، والتوجه إلى القدس الشرقية. ويحمل 1200 شخص آخرين، بطاقة هوية فلسطينية كسائر سكان الضفة، ويُمنعون من مغادرة القرية بتاتاً، ولا حتى سيراً على الأقدام. ويضطر هؤلاء إلى مغادرة القرية سيراً في الوادي السحيق، وتسلق الجبل في الجهة الأخرى، ما يزيد المسافة بين قريتهم والقرية المجاورة، كيلومترات عديدة، وذلك في حال عدم جريان المياه في الوادي في فصل الشتاء.

وهناك حاجز عسكري إسرائيلي واحد في الشيخ سعد، يقع عند مدخل القرية، ويسمح المرور من خلاله سيراً على الأقدام فقط، رغم وجود الشارة الضوئية في المكان، التي لا يتغير اللون الأحمر فيها.

ونقلت «هآرتس» عن أحد سكان الشيخ سعد قوله إنّ «حياتنا لا تزال بضوء أحمر منذ ثلاث سنوات»، مشيراً إلى أنه «لا تدخل ولا تخرج أي سيارة من القرية» التي وصفها بـ«الماسادا الفلسطينية» (قلعة تاريخية شديدة التحصين في صحراء النقب).

وتبلغ المأساة إلى حد أنّه لا يمكن سيارات الإسعاف أو إطفاء الحرائق أو أي سيارات لتزويد خدمات، الدخول إلى القرية، إلا إذا جرى تنسيق ذلك مع «الإدارة المدنية» التابعة لجيش الاحتلال. كذلك يمنع منعاً باتاً دخول سيارات البضائع إلى البلدة.

ووفق «هآرتس»، بإمكان السكان حمل البضائع بأيديهم لإدخالها إلى القرية، وعلى المرضى والمعوّقين السير على الأقدام لعبور الحاجز العسكري.

(يو بي آي)

عربيات دوليات

العراق: اغتيال نائب عن قائمة علّاوي

اغتيل أحد النواب الفائزين عن كتلة «العراقية» بزعامة رئيس الوزراء الأسبق إياد علاوي، أمس، عندما أطلق مسلحون النار عليه في الموصل. وقال ضابط في الشرطة إنّ «المسلحين كمنوا للنائب الفائز عن كتلة العراقية بشار حامد الكعيدي أمام منزله في حي العامل، جنوب غربٍ الموصل، وأطلقوا عليه وابلاً من الرصاص، فقتل».

(أ ف ب)

الكنيست يبحث تجريد «زوار ليبيا» من الحصانة

ناقشت لجنة في الكنيست، تُعَدّ سلطة قضائية برلمانية، تجريد الأعضاء العرب في البرلمان الإسرائيلي من حقوقهم المشمولة بالحصانة البرلمانية بسبب زيارتهم لليبيا الشهر الماضي، لكنها أرجأت التصويت إلى الاثنين المقبل. وقال عضو الكنيست العربي، محمد بركة، إنه «ليس في القانون تصنيف على أن ليبيا دولة معادية». وأضاف: «على ما يبدو، هناك أغلبية لليمين لإمرار الاقتراح بتجريدنا من حقوقنا، وبدورنا سندرس الخطوات المقبلة على الصعيد البرلماني القضائي».

(أ ف ب)

خطف زوجين أميركيين قرب صنعاء

خطف مسلحون مجهولون زوجين أميركيين مع سائقهما في منطقة بني منصور، غرب العاصمة اليمنية صنعاء، واقتادوهم إلى منطقة النخلة الحمراء في شرق اليمن. وأكد السائق، علي العراشي، الذي تمكن من الاتصال بالصحافيين، أن قبيلة الحيمة التي نفذت الاختطاف تطالب بالإفراج عن رجل مسجون في السجن المركزي في صنعاء منذ عدة سنوات يدعى حمود شردة.

في هذه الأثناء، أعلنت وزارة الداخلية اليمنية على موقعها الإلكتروني، اعتقال مواطن أوروبي يحمل اسماً عربياً (ا ي ع أحمد) يبلغ من العمر 37 عاماً، لدخوله الأراضي اليمنية بطريقة غير شرعية. إلى ذلك، أعلن مصدر أمني يمني اتخاذ الترتيبات للإفراج عن 298 معتقلاً من أنصار عبد الملك الحوثي والحراك الجنوبي، تنفيذاً للعفو الذي أعلنه الرئيس اليمني علي عبد الله صالح.

(أ ف ب، يو بي آي، رويترز)

قضية

نحو فصل ت

تتجه الأمور، على ما يبدو، نحو فصل الملف النووي الإيراني عن ملف تبادل اليورانيوم، لاعتبارات متعددة، ليس أقلها تعقيد الأول والضرورات الإنسانية التي تفرض نهاية سعيدة للثاني، في ظل ضبابية تعمّ التفاصيل ومحاولات لتفسير بعض مفاجآت الأيام القليلة الماضية، أو تبريرها

الرئيسان الايراني والبرازيلي نجاد ولولا في طهران الأسبوع الماضي (عطا كناري ـ أ ف ب)

أميركا هي التي تروج لقبول الصينيين والروس بالعقوبات، لكن موفديهم يتحدثون هنا (في طهران) بطريقة مختلفة

أدركت واشنطن أنها تعيش اليوم في عالم متعدد الأقطاب، القوى الأساسية فيه دول مثل تركيا والبرازيل ما عاد باستطاعتها تجاوزها

إيلي شلهوب

مسار تطور الأمور يبدو واضحاً بالنسبة إلى طهران في خطوطه العامة، وإن كان في تفاصيله رهن الزمن. «أولاً، لنحسم جانباً خيار التصعيد العسكري. لن تكون هناك حرب»، تبادر مصادر النظام في إيران رداً على استفسارات «الأخبار» في شأن المواجهة الأخيرة مع الولايات المتحدة. «البديل، هو أن تستمر الأزمة في شكلها السياسي بين مد وجزر».

حلبة الصراع الآنية تنحصر في ساحتين: الوكالة الدولية للطاقة الذرية التي «تسلمت اليوم (الاثنين) رسالة خطية منا» في شأن الاتفاق مع تركيا والبرازيل على صفقة تبادل اليورانيوم. ومجلس الأمن الدولي الذي يبحث مسودة عقوبات جديدة.

على مستوى الساحة الأولى، تقول المصادر إن «مجلس حكام الوكالة سيجتمع خلال أسبوع لبحث هذا الاتفاق والتصويت عليه، وعلى الأرجح ستكون النتيجة القبول به»، من دون أن تستبعد أن «يطلب البعض تعديلاتهم عليه». وتضيف أن «الاتجاه، بحسب الأجواء التي يمكن استشفافها من كواليس أروقة القرار هنا (في طهران)، نحو فصل الملف النووي عن ملف التبادل الذي يُعَدّ ملفاً إنسانياً يتعلق بحاجة عشرات آلاف المصابين بداء السرطان إلى الدواء» الذي ينتجه مفاعل طهران، مشددة على أن «من واجبات وكالة الطاقة توفير الوقود النووي لهذا المفاعل الطبي». ويعزز الكلام على هذا الفصل تأكيدات وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، في معرض تبريره لموافقة موسكو على مسودة العقوبات، أن لا علاقة لاتفاق طهران بموضوع العقوبات، وأنهما مساران مختلفان، مع التشديد على أن الملف النووي الإيراني سيبقى في يد مجموعة «5 + 1».

حلفاء ولكن

وفي ما يتعلق بالساحة الثانية، وتحديداً الحديث عن إجماع الدول الخمس الدائمة العضوية على فرض رزمة جديدة من العقوبات، تقول المصادر نفسها إن «الولايات المتحدة هي التي تروج لأمر كهذا. لكن الموفدين الدبلوماسيين الصينيين والروس يتحدثون هنا (في طهران) بطريقة مختلفة. يقولون إنه لا جديد في ما يحصل، ويؤكدون أن الاتفاقات في ما بيننا على حالها وأنهم ماضون في

إقرار الخيار العسكري تجاه طهران أشدّ المعضلات قسوة في تاريخ تل أبيب

إزاء المخاطر، انعدام اليقين، والمتغيرات الكثيرة جداً، فإن الاستنتاج المعقول الذي يمكن استخلاصه هو أن زعماء إسرائيل سيجدون صعوبة باتخاذ قرار بقصف إيران. والمعنى هو أن إسرائيل سيتعين عليها أن تعيش في ظل المظلة النووية الإيرانية

يوسي ميلمان ـ هآرتس

الاتفاق الذي وقعته إيران مع تركيا والبرازيل، يقلص احتمال أن تفرض عليها عقوبات أليمة بسبب تواصل تطوير برنامجها النووي. واستناداً إلى تصريحات نتنياهو، يمكن التوصل إلى استنتاج واحد واضح: إسرائيل ستفعل كل ما في وسعها، بما في ذلك استخدام القوة العسكرية، كي تمنع إيران من تصنيع قنبلة نووية أولى. لكن فحصاً للحقائق يبين صورة مغايرة جوهرياً. إسرائيل ستجد صعوبة شديدة في تدمير البرنامج النووي الإيراني أو حتى إبطائه.

صحيح، لمن ينصت إلى تصريحات نتنياهو وإلى التداعيات التاريخية التي يستخدمها، لا يبقى شك: السلاح النووي بيد إيران سيكون تهديداً وجودياً وإسرائيل لن تحتمله. هذه الفرضية تدعمها أيضاً سابقات تاريخية. لمرتين دمر طيارو سلاح الجو منشآت نووية في دول عربية معادية، لمنعها من التسلح بسلاح نووي (العراق وسوريا).

بعد الهجوم في العراق، وصف محللون قرار مناحيم بيغن وإيمانه المتشدد بأنه «عقيدة بيغن»، وأعطوه معنى استراتيجياً. وشرح المحللون بأنه من حيث الجوهر يقضي هذا المفهوم بأن إسرائيل لن تسمح أبداً لدولة أخرى في الشرق الأوسط أن تملك مثل هذا السلاح. ووقفت «عقيدة بيغن» أمام اختبار آخر في أيلول 2007، عندما دمرت إسرائيل مفاعلاً نووياً استكملت سوريا بناءه.

هناك بعض الفوارق البارزة بين الهجومين. قبل الهجوم في العراق، لم تشرك إسرائيل دولاً أخرى في نياتها، ولا حتى الولايات المتحدة. وبعد الهجوم، أعلنت حكومة إسرائيل رسمياً أن طياريها هم الذين نفذوا العملية. في الحالة السورية، حصل العكس تماماً: إسرائيل، برئاسة أولمرت ووزير الدفاع باراك، أطلعت الولايات المتحدة قبل بضع ساعات من العملية. لكن منذ العملية وحتى اليوم، تبقي إسرائيل على الغموض ولم تأخذ مسؤولية هذا الفعل على عاتقها.

صورة إسرائيل في الساحة الدولية يصممها بقدر كبير هذان الهجومان الناجحان. فقد خلقا الانطباع بأن سلاح الجو على نحو خاص، والجيش الإسرائيلي على نحو عام، قادران على أن يخرجا إلى حيز التنفيذ بنجاح كل أمر من هذا النوع تتخذه الحكومة. ثمة غير قليل من السياسيين في إسرائيل، وقادة عسكريون أصبحوا أسرى هذه الأسطورة. لكن عملياً، الواقع أكثر تعقيداً بكثير. ففي المحادثات خلف الكواليس تختلف لهجة أصحاب القرار في القيادة العسكرية والسياسية اختلافاً تاماً. وهم يفهمون المصاعب الاستراتيجية ـ العسكرية، السياسية والاقتصادية التي سيجلبها معه القرار بمهاجمة إيران.

أحد أوائل من عبّروا عن هذا النهج الواعي، هو العميد في الاحتياط إسرائيل شبير، الذي تبوأ قبل بضع سنوات المنصب الثالث في أهميته في سلاح الجو، وشارك في الهجوم على المفاعل في العراق. ومنه سمعت قبل نحو خمس سنوات الادعاء الأليم، أن سلاح الجو سيجد صعوبة في أن يعيد تمثيل نجاحه في العراق بنجاح في إيران.

لكن ليس فقط رجال سلاح الجو في السابق وفي الحاضر يدعون أن الواقع صعب من ناحية إسرائيل. فالتعرف إلى طبيعة وسلوك معظم أعضاء القيادة السياسية والعسكرية في إسرائيل يؤدي أيضاً إلى استنتاج أنهم يعرفون قيود القوة الإسرائيلية. نتنياهو يُعَدّ متردداً، خوافاً وكمن يعلق في فزع، وعليه سيجد صعوبة في أن يأمر الجيش في الانطلاق

...بادل اليورانيوم عن النووي الإيراني

مشاريعهم في إيران، تلك المتعلقة بالنفط والبنية التحتية وما إلى ذلك. يقولون إنهم يريدون المحافظة على مصالحهم في الجمهورية الإسلامية ويكررون مقولة: لا تخافوا، نحن موجودون وعلى عهودنا. بل إنهم يبلغوننا عن جميع المحادثات واللقاءات التي يجرونها بهذا الشأن»، مشيرة إلى «أنها كلها ألاعيب دبلوماسية تحاول واشنطن ممارستها. لا تزال مسودة القرار موضع استشارات، وعلينا أن ننتظر لنرى إن كانت ستُقر في نهاية المطاف».

ومع ذلك، تؤكد مصادر واسعة الاطلاع أن «وضع الصين مختلف عن وضع روسيا. بكين أكثر انسجاماً مع المطالب الإيرانية. مصالحها أكثر التصاقاً بمصالح طهران، خلافاً للروس، بدليل تخصيص الرئيس (محمود أحمدي) نجاد موسكو بتصريح أكد فيه أنه لو كان في مكانهم لكان أكثر يقظة عند اتخاذ موقفه»، مشيرة إلى أن «التقسيم الجامد للخريطة القائل بوجود فاعلين هم إيران ومجموعة 5 + 1 ومجلس الأمن الدولي والوكالة الدولية للطاقة الذرية وما إلى ذلك ليس معبراً. تداخل العلاقات أكثر تعقيداً من ذلك».

تراجع أوباما

وفي السياق، تؤكد مصادر النظام الإيراني أن إدارة الرئيس باراك أوباما كانت موافقة مسبقاً على اتفاق طهران، لكن شيئاً ما طرأ في اللحظة الأخيرة جعلها تغير رأيها وترد عليه بالطريقة التي فعلت. وتوضح أن الرئيس البرازيلي لويس إيناسيو لولا دا سيلفا «تلقى رسالة من أوباما فاوض في طهران على أساسها وجاء الاتفاق بما يوفر معظم متطلباتها. لماذا غير أوباما رأيه؟ إنها ضغوط اللوبيات. اللوبي الصهيوني والعسكر والمجمع الصناعي الأميركي وغيرهم». وتضيف: «كذلك، إن (وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري) كلينتون موقفها من الجمهورية الإسلامية معروف منذ خوضها الانتخابات للفوز بمقعد في مجلس الشيوخ عن ولاية نيويورك. ألم تقل إنها تريد أن تدمر إيران بدلاً من إسرائيل؟».

وترى المصادر نفسها أن «مجموعات الضغط في أميركا تجهد لإبقاء الملف النووي الإيراني على نار حامية لسببين: الأول، لأن ذلك يساعدها على التغطية على أمور كثيرة، بينها الأزمات التي تواجهها في العراق وأفغانستان. أما الثاني، فلأنها لا تريد أن تُشعر إيران بأنها انتصرت. لا تريد أن تعطيها ورقة مجانية في ظل وجود ملفات كثيرة عالقة معها».

في المقابل، تفيد التسريبات الأميركية بأن ما جرى عملياً هو حسم الصراع داخل إدارة أوباما «لمصلحة صفر تخصيب في مقابل القائلين بلا واقعية هذا الخيار». لعل ما يدل على ذلك، بحسب التسريبات نفسها، أن التصريحات الرسمية التي ردت بالترحيب باتفاق طهران تحدثت في الوقت نفسه عن شرط وقف التخصيب، موضحة أنها المرة الأولى التي يجري الحديث فيها عن شرط كهذا رسمياً منذ اتفاق جنيف، ذلك أن كل حديث سابق بربط كهذا كان يجري تلميحاً وعبر تسريبات لوسائل الإعلام، وإن كانت واشنطن قد أقرت اتفاق تشرين الأول الماضي، وفي ذهنها أنه يجب أن يؤدي إلى هذه النتيجة.

في المقابل، بالنسبة إلى تخلي طهران عن شرطيها بتزامن عملية تبادل اليورانيوم المنخفض التخصيب بالوقود النووي وحصوله على الأراضي الإيرانية، ترى مصادر النظام أنه «ليس تغييراً في الموقف، بل حصول على النتيجة المتوخاة بأسلوب جديد»، في ظل تأكيد التسريبات الأميركية أن اتفاق طهران هو بالنسبة إلى الإيرانيين لبناء الثقة، فيما يؤدي اتفاق جنيف هذا الدور بالنسبة إلى الأميركيين.

إحراج متبادل

وفي ما يتعلق بوضع تركيا والبرازيل «والإحراج» الذي أصابهما جراء الإعلان الأميركي، خلال 24 ساعة من توقيع اتفاق طهران، للتوجه نحو عقوبات دولية، ترى مصادر النظام الإيراني أن «كلاً من أنقرة وبرازيليا ترى أن من حقها أن تطلب أي شيء من واشنطن، وأن على هذه الأخيرة أن ترد عليها باحترام، بل أن تستجيب لمطلبها». وتوضح أنه «صحيح أن أنقرة لديها علاقات استراتيجية مع طهران، لكنها أيضاً تملك علاقات تاريخية مع أميركا. فهي تستضيف قاعدة أنجرليك، وهي عضو في حلف شمالي الأطلسي (وقيادته العسكرية أميركية) وهي تقيم علاقات مع إسرائيل فقط من أجل أميركا، رغم أن هذه العلاقة مسيئة للاتراك المسلمين. كذلك حال البرازيل، التي لديها علاقات ممتازة مع الولايات المتحدة، وفي الوقت نفسه مع دول أميركا اللاتينية المعادية للخط الأميركي ومع إيران. كان يمكن البرازيل أن تكون فنزويلا أخرى، لكنها لم تفعل. وهي أيضاً ترى أن من حقها أن تطلب من أميركا أموراً معينة، وأن على هذه الأخيرة أن تستجيب باحترام». وتضيف المصادر أن الوضع «أحرج أيضاً الولايات المتحدة وأحبطها. كانت إيران في السابق في مواجهة أميركا وجهاً لوجه. اليوم بات هناك حاجز من الوسطاء. كذلك إن بعض حلفاء أميركا وقفوا هذه المرة مع إيران، ولو سياسياً فقط. لقد أدركت واشنطن أنها تعيش اليوم في عالم متعدد الأقطاب، القوى الأساسية فيه دول مثل تركيا والبرازيل ما عاد باستطاعتها تجاوزها».

أفول النجم الأميركي!

يمكن استشفاف ذلك أيضاً من التقارير الغربية التي تتحدث عن أن ما حدث في طهران يعلن «بدء عصر ما بعد الهيمنة الأميركية»، على قاعدة أن الاتفاق الثلاثي كان أصدق تعبير عن كيف أن دولتين من العالم النامي استطاعتا أن تمارسا نفوذاً والتوصل إلى صيغة تسوية في ملف بالغ الحساسية تداعياته تمس الأمن الدولي الذي «فقدت الولايات المتحدة احتكارها للقدرة على التأثير في مجريات الأمور للمحافظة عليه».

وتضيف التقارير نفسها أن «الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي لم يعد باستطاعتها بعد اليوم أن تراهن على مطواعية دول ناشئة مثل تركيا والبرازيل»، مشيرة إلى أن «مشروع العقوبات المطروح على مجلس الأمن بحق إيران وما رافقه من توافق بين الدول الخمس الكبار، يمكن أن يؤدي إلى التشكيك بمشروعية هذا المجلس الذي ستزيد الدول الناشئة من تحديها له».

ولا بد من الإشارة هنا إلى التسريبات الأميركية التي تتحدث عن أن «العقوبات بكل أنواعها لن توقف البرنامج النووي الإيراني»، في إشارة أيضاً إلى العقوبات الأحادية التي تنوي الولايات المتحدة ومعها الاتحاد الأوروبي فرضها على طهران. فضلاً عن التأكيدات أن «هدف العقوبات، من وجهة نظر غربية، إعادة طهران إلى طاولة المفاوضات وإجبارها على عقد صفقة» من دون إغفال «نجاح إيران في تفرقة الدول التي تريد لف الطوق حول عنقها».

ومعروف أن العقوبات الأحادية مطلب داخلي أميركي بامتياز. ويعتقد جمهوريو أميركا أن نص القرار الدولي بالعقوبات على إيران سيكون غير كاف، ويبذلون أقصى جهدهم لمقاومة ضغوط الإدارة القائلة بانتظار استصدار القرار الدولي قبل اتخاذ أي إجراء في الكونغرس الأميركي. في المقابل، يحاذر الديموقراطيون، الأكثر تماهياً مع سياسة إدارة أوباما، الظهور بمظهر الضعفاء في مسألة تخص الأمن القومي، ويحاولون الاستجابة لتمنيات الإدارة بعرقلة أي إجراء في الكونغرس بهذا الخصوص. ويحاجج البعض في أميركا بأن عقوبات قاسية جديدة ستقدم للمعارضة الإيرانية فرصة لاستنهاض نفسها وذريعة للانقضاض على النظام، فيما يرى البعض أن نتيجتها ستكون العكس تماماً.

إلى عملية. أما باراك ورئيس الأركان غابي أشكنازي، فيُعَدّان زعيمين حذرين ومتزنين يعرفان الفوارق الجوهرية بين الهجوم على المفاعل السوري والهجوم على المنشآت الإيرانية.

لكن فوق كل شيء، فإن الاعتبار المركزي لإسرائيل في كل قرار يرتبط بمواضيع الأمن الوطني والمسائل الوجودية كان دوماً موقف الولايات المتحدة. تقريباً طالما ترددت في مسائل الحرب والسلام، فكرت إسرائيل قبل كل شيء، ما الذي ستقوله وتفعله واشنطن. من هنا الاستنتاج المعقول والمنطقي بأن إسرائيل لن تخرج إلى هجوم في إيران ما دامت إدارة أوباما تعارض ذلك بشدة. وكي لا يكون مجال لأخطاء، حرصت الإدارة على أن يصل إلى إسرائيل العديد من كبار مسؤوليها وأن يوضحوا موقفهم بلغة لا تقبل التأويل.

مثل هذا الهجوم سيخلق عدم استقرار في الشرق الأوسط، سيزيد التأييد في العالم السني ـ الإسلامي لإيران الشيعية وسيعرض للخطر الأنظمة المؤيدة للغرب في الأردن، في مصر، في السعودية، في العراق، في البحرين وفي باقي الإمارات العربية.

ولكن هيا نفترض أنه في مرحلة معينة، في مخرج أخير، غيرت الإدارة الأميركية رأيها وصدّقت في إسرائيل على مهاجمة إيران. هناك عدة اعتبارات سيتعين على إسرائيل أن تأخذها بالحسبان، أهمها الاستخبارات، قدرة سلاح الجو (المسار وعدد الطائرات والذخيرة)، والنجاح والثمن. لكن لعل الاعتبار الأهم الذي يقف أمامه أصحاب القرار في إسرائيل هو رد فعل إيران على الهجوم (وانضمام حزب الله وسوريا وحماس).

وأوضح أن معضلة «القصف أو عدم القصف» التي تقف أمامها القيادة الإسرائيلية هي من أشد المعضلات قسوة في تاريخ إسرائيل.

جندي إيراني مشارك في مناورة عسكرية في جنوب البلاد (رويترز)

كلينتون: رسالة واضحة لطهران

رأت وزيرة الخارجية الأميركية، هيلاري كلينتون، أمس في بكين، أن مشروع القرار الدولي بحق إيران سيوجه «رسالة واضحة» إليها. وقالت كلينتون إن «مشروع القرار الذي اتفق عليه جميع الشركاء في مجموعة 5+1 (الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي وألمانيا) يوجه رسالة واضحة الى القيادة الايرانية مفادها: احترموا واجباتكم وإلا واجهتم العواقب وعزلة متزايدة».

في المقابل، حثت إيران القوى الكبرى والوكالة الدولية للطاقة الذرية، على تنفيذ اتفاق التبادل النووي الذي وقع بين طهران وأنقرة وبرازيليا، معتبرة أن برنامجها لتخصيب اليورانيوم قضية منفصلة. وقال مندوب إيران لدى وكالة الطاقة، علي أكبر سلطانية، «نتوقع أن ينفذ (الاتفاق) في أسرع وقت ممكن»، مشيراً الى أن موضوع التخصيب «ليس القضية».

(أ ف ب، رويترز)

بيريز: منع النووي الإيراني يقرّبنا من السلام

رأى الرئيس الإسرائيلي، شمعون بيريز، أمس، أنه في حال وضع حدّ للجهود الإيرانية لتطوير أسلحة نووية، فإن فرص أن تتوصل إسرائيل إلى سلام مع الفلسطينيين ستكون أكبر.

وقال بيريز، في مقابلة مع صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية، إنّ «إسرائيل تريد السلام، ليس لأننا نريد أن نقوم بمبادرة حسن نية تجاه العرب أو بسبب الضغط الأميركي، بل لأن إسرائيل تحتاج إلى السلام لمصلحتها الخاصة». ولفت إلى أنّه لدى رئيس حكومته بنيامين نتنياهو «حلم وكابوس. حلمه هو السلام. وكابوسه هو إيران. وإذا تخلّصنا من هذا الكابوس، فإنّ ديناميكيات السلام ستصبح أوضح».

وفي السياق، أعلن نائب رئيس الوزراء، دان ميريدور، أنّ «نظام» العقوبات التي تقودها الولايات المتحدة ضد إيران «ربما يعمل». ورأى ميريدور أنّ «نجاحاً أميركياً يمكن أن يبعث برسالة واضحة وإيجابية للمعسكر العربي المعتدل في الشرق الأوسط. لكن النتيجة العكسية سيكون لها آثار مدمّرة وعواقب وخيمة على النظام العالمي».

(رويترز)

طهران تُعدم عبد الحميد ريغي

أعدمت السلطات الإيرانية شنقاً أمس عبد الحميد ريغي (الصورة)، أحد قادة تنظيم «جند الله» المعارض. ونقلت وكالة أنباء «فارس» عن المسؤول القضائي في محافظة سيستان

بلوشستان، إبراهيم حميدي، قوله إن «الإرهابي وهو شقيق (زعيم جند الله المعتقل أيضاً في إيران) عبد المالك ريغي قد أنزل الحكم العادل بحقه.. الاثنين (أمس).. لضلوعه في قتل الأبرياء من أهالي زاهدان».

(أ ف ب)

تهريب 8 مليارات دولار إلى خارج إيران

اتهم وزير الأمن الإيراني، حيدر مصلحي، أمس، شركات إيرانية «غير قانونية» بتهريب 8 مليارات دولار الى خارج البلاد، خلال الأعوام الثمانية الأخيرة. ونقلت وكالة «فارس» للأنباء عن مصلحي إشارته إلى أنه «ألقي القبض على عناصر الشركات في طهران ومدن أخرى».

(يو بي آي)

تقرير

بوليفيا تعتقل الضابط الذي اعتقل غيفارا: خطّط لاغتيال موراليس

مرّت 43 عاماً على تسليم الضابط في الجيش البوليفي آنذاك، غاري برادو سالمون، الثائر الأممي أرنستو تشي غيفارا إلى السلطات التي أعدمته. اليوم، يعود سالمون إلى الواجهة مع اعتقاله ومجموعة آخرين، بتهمة التخطيط لاغتيال قيادات بوليفية

غاري برادو سالمون (أرشيف)

بوك الأشقر

دخل غاري برادو سالمون التاريخ عام 1967 لأنّه كان يقود القوى النظامية البوليفية التي اصطدمت مع مجموعة حرب العصابات التي كان يتقدمها إرنستو تشي غيفارا في منطقة نيانكاوازو. وقد اعتُقل الزعيم الثوري بعدما أصيب بقدمه، فيما تعطلت بندقيته. في اليوم التالي، بعد وصول الأوامر من وكالة الاستخبارات المركزية، جرت تصفية تشي غيفارا في بلدة لاهيغيرا في الثامن من تشرين الأول.

برادو اليوم جنرال متقاعد من الجيش البوليفي، وهو مشلول منذ أن أصيب برصاصة في عموده الفقري خلال محاولة انقلابية قام بها في أواسط الثمانينيات. قبل ثلاثة أيام، استجوبته القاضية بيتي يانيكز هو واثنين من زملائه، وهما رجل أعمال ومسؤول سياسي محلي. بعد استجوابهم، أمرت باعتقالهم في منازلهم. أما التهمة، فلا تمت بصلة إلى تشي غيفارا، بل بتورطهم مع مجموعة متهمة بارتكاب أعمال عنف في بوليفيا وبالتخطيط لاغتيال عدد من الشخصيات السياسية، من بينها الرئيس إيفو موراليس، وأيضاً عدد من شخصيات المعارضة.

تأسست المجموعة خلال عام 2008 في أوج الاضطرابات التي واكبت الحركة الناشطة آنذاك في الولايات الشرقية لتنظيم استفتاءات على الحكم الذاتي. واستغلت ذلك بعض الجماعات المتطرفة للترويج لأفكار انفصالية مفادها حالة تقسيمية مركزها سانتا كروز، أكبر وأغنى مدينة بوليفية، تحركها فكرة أنّ الأكثرية الهندية قد تسلمت السلطة مع وصول إيفو موراليس إلى الرئاسة وأنّ التعايش مع الحكام الجدد مستحيل برأيهم. ووجدت هذه الدعوة آذاناً مصغية لدى مجموعات عديدة من اليمين المتطرف، ولا سيما الأرجنتينية، التي رأت في الوضع البوليفي فرصة لوقف نمو اليسار في أميركا الجنوبية ووصوله إلى السلطة في عدد متزايد من الدول. كذلك رأى أتباعها ومموّلوها من بعض نخب سانتا كروز في انقسامات المجتمع الإثنية والمناطقية والاجتماعية، الساحة المثلى لتطوير استراتيجية توتر، محورها تفجيرات وعمليات اغتيال. ومعروف أنّ ثلثي البوليفيين يعيشون تحت خط الفقر وثلثاهم من الهنود، وبوليفيا هي البلد الوحيد في أميركا الجنوبية الذي لا تزال الشعوب الهندية تمثّل الأكثرية المطلقة من سكانه.

في نيسان 2009، وقع تفجيران في بوليفيا في اليوم نفسه، واحد في منزل وزير في لاباز، وآخر في مقر مطرانية مدينة سانتا كروز. يومان بعد التفجير الثاني، وفي إطار التحقيقات حوله الذي كان الرأي العام ينسبه إلى الموالاة، اقتحمت مجموعة من الجنود فندقاً في سانتا كروز، وقضت على ثلاثة من نزلائه، على الأرجح وهم نائمون. وحصلت على وثائق محيّرة بإيديولوجيتها إضافة إلى خرائط لعدد كبير من الأهداف. وتبيّن أنّ القتلى الذين كانوا مسلحين هم بوليفي ـ كرواتي اسمه روزا فاوريس وشريكاه، أحدهما مجري ـ كرواتي والآخر إيرلندي. روزا فلوريس، قائد المجموعة، صحافي وشاعر وسينمائي بدأ عمله المهني صحافياً شيوعياً في موسكو قبل أن يشارك في حرب البلقان مع كرواتيا ويعتنق إيديولوجيا قومية يمينية متطرفة.

وبعد يومين من مقتل زعيم المجموعة، اعتُقل رجلان، أحدهما بوليفي يحمل جواز سفر كرواتياً، والآخر مجري كانا يحاولان مغادرة البلد، وهما اللذان أعطيا التفاصيل الأساسية عن المجموعة وخططها. ما علاقة غاري برادو بالموضوع؟ تبيّن أنّه عمل مستشاراً لهذه المجموعة، ويدل التحقيق كذلك على أنّ نجله كان على علاقة وثيقة بفلوريس زعيم المتطرفين.

تركيا

حين كان حكام تركيا مشغولين بإبرام الاتفاق النووي الثلاثي مع البرازيل وإيران، كانت دبلوماسيتهم ناشطة أيضاً على جبهة البلقان. استكمل أحمد داوود أوغلو «سحره الدبلوماسي» وأنجز مصالحة صربية ـ بوسنية

«أعجوبة» داوود أوغلو: مصالحة صربيا والبوسنة

أرنست خوري

لطالما اعتبرت إدارة «العدالة والتنمية» التركية الحاكمة أنّ إحدى هويات دولتها، هي البلقانية، إضافة إلى العربية والأوروبية والإسلامية والقوقازية والآسيوية. هوية ألزمت دبلوماسيتها النشاط على هذه الجبهة التي ترى أنقرة أنّ هدوءها «يعني هدوء أوروبا بكاملها». منطقة تغلي بالصراعات الدينية التي تُوِّجَت بأبشع مجزرة عرفتها أوروبا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وذلك عندما قُتل أكثر من 8000 بوسني مسلم على أيدي الصرب خلال حرب البوسنة والهرسك في تموز 1995.

ومنذ وصول حزب رجب طيب أردوغان وعبد الله غول إلى الحكم في 2002، عمل حكام أنقرة بنصيحة مُلهم سياساتهم الخارجية، أحمد داوود أوغلو، و«ورّطوا» أنفسهم في قلب المشاكل التي لا تنتهي في تلك المنطقة، بين الصرب والبوسنة وكرواتيا ومقدونيا واليونان. ورغم أنّ أحد معايير الدبلوماسية التركية إزاء هذه المنطقة، كان قرب الأتراك من مسلمي أوروبا، بدليل أن أنقرة كانت عرابة استقلال إقليم كوسوفو في شباط 2008، إلا أنها تمكنت من نيل ثقة الأطراف كافة. وفي الأيام القليلة الماضية، حقّقت تركيا «أعجوبة» جديدة، كان بطلها داوود أوغلو، الذي يجيد «السحر»، وفقاً لمصطلحات وزير الخارجية الاسباني ميغال أنخيل موراتينوس. فقد تمكنت تركيا من مصالحة البوسنة مع صربيا، وذلك في قمة ثلاثية تاريخية كانت الأولى من نوعها منذ حرب البلقان، جمع فيها الرئيس غول، أمس، كلاً من نظيريه الصربي بوريس تاديش والبوسني حارس سيلادزيتش في إسطنبول. على أن تستكمل المصالحة خلال اليومين المقبلين، عندما يتبادلان الزيارات في بلغراد وساراييفو، قبل أن يشارك تاديش في تموز المقبل، للمرة الأولى، في مراسم الذكرى الـ15 لمجزرة سريبرينيتشا.

نجحت تركيا حيث فشلت أوروبا وأميركا: اعتذار بلغراد وتبادل سفراء وقمة مصالحة في اسطنبول

«أعجوبة» كانت قد بدأت ملامحها تظهر في 31 آذار الماضي، عندما تمكنت حركة داوود أوغلو من إقناع حكام بلغراد بتقديم اعتذار رسمي من الشعب البوسني عن مجازر سريبرينيتشا، وهو ما نتج عنه تبادل فوري للسفراء بين الدولتين، وهو ما كان غول قد هندسه، باعتراف جميع الأطراف، خلال زيارته إلى بلغراد في تشرين الأول الماضي.

وكانت قمة غول ـ تاديش ـ سيلادزيتش، أمس، قد ترجمت نجاحاً منقطع النظير لداوود أوغلو. فخلال وجوده في بلغراد، يوم الثلاثاء الماضي، أقنع تاديش بفكرة القمة الثلاثية. وعلى الفور، اتصل بسيلادزيتش وعرض عليه الفكرة التي وافق عليها الرئيس البوسني، ما دفع بداوود أوغلو إلى الاتصال مباشرة بغول ورئيس الوزراء رجب طيب أردوغان لإبلاغهما بالتطورات. وحين كان عائداً على متن الطائرة، أبلغ موراتينوس بالأمر، فلم يكن بوزير حكومة الدولة الرئيسة للاتحاد الأوروبي، إلا أن أجابه ممازحاً: «أحمد، لا بدّ أنك ساحر». وأجمعت الصحف التركية على اعتبار أنّ المصالحة ستسهّل قبول ترشيح البوسنة لعضوية حلف شمالي الأطلسي، وذلك يوم الخميس المقبل، خلال اجتماع وزراء خارجية الحلف في العاصمة الاستونية تالين، علماً بأنه سبق لكرواتيا وألبانيا أن انضمتا إليه، بينما لا تزال عقدة اسم دولة مقدونيا مع اليونان، تقف عقبة أمام انضمام هذه الدولة البلقانية إلى «الأطلسي». وبدا واضحاً أنّ تركيا نجحت، مرة جديدة، حيث فشل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، إذ إنّ «مسار بوتمير» (الأميركي ـ الأوروبي) فشل في إتمام مصالحة البوسنة مع صربيا.

ما قل ودل

فازت الأحزاب الموالية للاستقلال بمعظم المقاعد في الانتخابات البرلمانية في إقليم ناغورنو كاراباخ المنفصل عن أذربيجان. ونال حزب «الوطن الأم الحرة»، بقيادة رئيس الوزراء «أرايك هانوتيونيان، 46 في المئة من الأصوات، فيما نال حزب أرتساخ الديموقراطي» الموالي للحكومة 30 في المئة. وفاز حزب «داشناكتسوتسيوان» الذي يطالب بالاتحاد مع أرمينيا بـ22 في المئة، فيما أظهرت النتائج الأولية فشل المعارضة الشيوعية في الحصول على نسبة الـ6 في المئة التي تخولها الدخول إلى البرلمان.
(رويترز)

الكوريّتان تقرعان طبول الحرب

متسلحاً بدعم أميركي «لا لبس فيه»، توعد الرئيس الكوري الجنوبي، لي ميونغ باك، كوريا الشمالية بجعلها تدفع ثمن إغراق السفينة «تشونان» في شهر آذار الماضي، معلناً عن رزمة من الإجراءات العقابية بحقها أبرزها استئناف بث الدعاية المناهضة لها عبر الحدود، ما استدعى تهديداً شمالياً بتدمير المعدات.

وفي خطاب وصف بأنه «حازم جداً»، هدّد لي الشمال «برد عسكري فوري إذا وقع أي عدوان جديد». وأكد أن بلاده «ستبقي مبدأ الردع الاستباقي»، مشيراً إلى أن «الوقت حان كي يتغيّر النظام الكوري الشمالي».

وطالب لي بيونغ يانغ باعتذارات فورية وبمعاقبة المسؤولين عن الهجوم، في وقتٍ أكد فيه أن بلاده ستلاحق قضية إغراق السفينة في مجلس الأمن الدولي.

وأعلن لي قطع العلاقات التجارية مع بيونغ يانغ ومنع السفن الكورية الشمالية من الملاحة في مياهها. إلا أنه أوضح أنه ستجري دراسة استمرار العمل بمجمع كيسونغ الصناعي على الحدود المشتركة. وفي موازاة تهديداته، أعلن لي عن تعزيز «كبير» في الوسائل الدفاعية الكورية الجنوبية، بعدما اعترف بأخطاء جيشه إزاء الحادثة.

وفي السياق، أعلن وزير الدفاع الجنوبي، كيم تاي يونغ، أن البحريتين الكورية الجنوبية والأميركية ستقومان قريباً بتدريب مشترك قبالة الساحل الغربي، مشيراً إلى أن بلاده «ستشارك بفاعلية» في المبادرة الأمنية لحظر الانتشار النووي التي تقودها الولايات المتحدة (PSI) وذلك بعد تردد استمر سنوات.

وفيما أعلنت سيول استئناف بث دعاية مناهضة عبر مكبّرات للصوت على الحدود وإطلاق منشورات مضادة للشمال في إطار الحرب النفسية بعد تعليق دام ست سنوات، سارعت بيونغ يانغ إلى التحذير من أنها ستدمّر مكبرات الصوت المستخدمة.

ونقلت وكالة الأنباء المركزية الكورية الشمالية عن قائد عسكري للجبهة المتوسطة للجيش قوله «ما لم تزل شعارات مناهضة لبيونغ يانغ عن مبنى كوري جنوبي يواجه الشمال، ووضعت مكبّرات صوت، فستُطلق النار ضد (الأهداف) المرئية المباشرة لتدميرها».

وأشار إلى أنه «إذا تحدّت مجموعة الخونة ردة الفعل العادلة، فستليها هجمات ملموسة أقوى لإزالة جذور أسباب الاستفزاز».

كذلك، انتقد متحدث باسم لجنة الدفاع الوطني الكورية الشمالية، في بيان، خطاب لي، واصفاً إياه بـ«المهزلة التآمرية والمسرحية التي يقودها بنفسه».

كذلك نعت المتحدث لي بـ«الخائن»، معتبراً أن خطابه «يلغي تماماً» إعلان 15 حزيران 2004 الذي تعهد فيه الطرفان بالبحث عن إعادة التوحيد السلمي، وإعلان 4 تشرين الأول 2007 الذي نص على عقد قمة محادثات للإعلان رسمياً عن انتهاء الحرب وتأكيد مبدأ عدم الاعتداء المتبادل. وعلى وقع قرع طبول الحرب بين الكوريتين، وجه الرئيس الأميركي، باراك أوباما، أوامره إلى الجيش الأميركي بالعمل الوثيق مع العسكريين الكوريين الجنوبيين لردع «عدوان جديد» من كوريا الشمالية. كما أمر أوباما إدارته بمراجعة السياسة الأميركية تجاه كوريا الشمالية. ورأى أن العقوبات التي فرضتها سيول على جارتها «مناسبة تماماً»، مؤيداً طلب سيول الحصول على اعتذار من بيونغ يانغ.

من جهتها، حذرت وزيرة الخارجية الأميركية، هيلاري كلينتون، التي تزور سيول غداً، من أن «الكوريين الشماليين يخلقون وضعاً هشاً جداً في المنطقة»، مؤكدةً ضرورة تطويقه، فيما كرّرت الصين أمس دعوتها كل الأطراف إلى ممارسة «ضبط النفس والهدوء». وجددت اليابان دعمها لكوريا الجنوبية معلنةً اعتزامها «النظر في تطبيق إجراءات جديدة من جانب واحد ضد كوريا الجنوبية».

(أ ب، أ ف ب، يو بي آي، رويترز)

مبوب

◄ وفيات ►

نقابة محرري الصحافة اللبنانية
تنعى بمزيد من الأسى والحزن
النقيب الاستاذ
ملحم كرم
وتتقدم من اسرته بأحر التعازي

نقابة الصحافة اللبنانية
تنعى بمزيد من الأسى والحزن
النقيب الاستاذ
ملحم كرم

دار ألف ليلة وليلة
تنعى بمزيد من الاسى والحزن
فقيدها الغالي
النقيب الاستاذ
ملحم كرم

أسرة جريدة «البيرق»
تنعى بمزيد من الأسى والحزن
فقيدها الغالي
النقيب الاستاذ
ملحم كرم

أسرة مجلة «الحوادث»
تنعى بمزيد من الاسى والحزن
فقيدها الغالي
النقيب الاستاذ
ملحم كرم

أسرة مجلة «لا ريفي دو ليبان»
تنعى بمزيد من الاسى والحزن
فقيدها الغالي
النقيب الاستاذ
ملحم كرم

أسرة مجلة «موندايمورننغ»
تنعى بمزيد من الاسى والحزن
فقيدها الغالي
النقيب الاستاذ
ملحم كرم

أسرة مجلة «ستيل»
تنعى بمزيد من الاسى والحزن
فقيدها الغالي
النقيب الاستاذ
ملحم كرم

نقابة الصحافة اللبنانية
نقابة محرري الصحافة اللبنانية
أولاد الفقيد: الدكتورة كرمه كرم
كرم كرم
ثائر كرم
حفيده: ريّان
شقيقه: عصام كرم، نقيب أسبق للمحامين
شقيقتاه: سوزان زوجة ريمون شديد، نقيب أسبق للمحامين، وعائلتها
مها زوجة الياس فرنسيس
وعموم عائلات: كرم، مبارك، الأسمر، شديد، فرنسيس، توتنجي، جوزف، نصر، خوري وعائلات دير القمر ومزرعة الشوف ورشميا وأنسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون إليكم
ملحم كرم
نقيب محرري الصحافة اللبنانية
نائب رئيس اتحاد الصحافيين العرب
زوجته المرحومة ليلى مبارك
المنتقل إلى رحمته تعالى يوم السبت 22 أيار 2010 متمماً واجباته الدينية.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه في تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً اليوم الثلاثاء 25 الجاري في كاتدرائية مار جرجس المارونية ـ وسط بيروت. ومن ثم ينقل جثمانه إلى مسقط رأسه دير القمر، فتقام صلاة البخور في كنيسة سيدة التلة ويوارى في الثرى في مدافن العائلة.
تقبل التعازي أيام الأربعاء والخميس 26 و27 أيار في صالون كاتدرائية مار جرجس المارونية ـ وسط بيروت ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر حتى السابعة مساءً.

من آمن بي وان مات فسيحيا
زوجة الفقيد: الدكتور ميشلين ابي خطار
اولاده: عبدو
فريديريك
اندرو
والدته: لوريس بولص
اشقاؤه: بسام وعائلته
سمير
شقيقته: روز زوجة كميل توماجان وعائلتها
أعمامه: جان وعائلته
أولاد المرحوم جورج وعائلاتهم
عماته: جورجيت زوجة المرحوم اميل مجلي وعائلتها
اولاده المرحومة جانيت زوجة المرحوم جوزف نعمه وعائلتها
حموه: جوزف ابي خطار وعائلته
اولاد حميه: ميشال ابي خطار وعائلته
فادي ابي خطار وعائلته
جوني ابي خطار
ابنة حميه: ماري زوجة ضاهر ابي ضاهر وعائلتها
وعموم عائلات: توماجيان، ابي خطار، بولص، خضير، صروفين، مجلي، نعمه، ابي ضاهر، مقدسي، صليبي، فرنسيس، باز، ومن ينتسب اليهم في الوطن والمهجر ينعون اليكم بمزيد من الاسى واللوعة فقيدهم الغالي المأسوف على شبابه المرحوم
الدكتور طوني عبدو توماجيان
المنتقل الى رحمته تعالى يوم الاحد الواقع 2010/5/23 متمماً واجباته الدينية.
تقبل التعازي اليوم الثلاثاء وغداً الاربعاء في صالون كنيسة سيدة المعونات ـ حارة صخر، من الساعة الثالثة حتى السابعة مساء.

ذكرى اربعين

قداس وجناز
بمناسبة مرور أربعين يوماً
على وفاة المأسوف عليه المرحوم
عبده طانيوس شلالا
يقام في تمام الساعة السادسة
من مساء يوم السبت 29 أيار 2010
قداس وجناز لراحة نفسه
في كنيسة مار جرجس ـ الخريبة ـ الحدث
عائلة الفقيد وانسباؤهم يدعون الأهل والاصدقاء
لمشاركتهم الصلاة لراحة نفسه
لا أراكم الله مكروهاً
الرجاء اعتبار هذه النشرة اشعاراً خاصاً

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان مزايدة
صادر عن دائرة تنفيذ زحلة ـ الرئيسة سينتيا قصارجي الجهة المنفذة: بنك البقاع ش.م.ل. وشركة كفالات ش.م.ل. بوكالة المحامي سليم بريدي
المنفذ عليهم: فادي نبيه دحروج ـ زحله
جوزف جان بغدادي ـ زحله
نديم إميل جريصاتي ـ زحله
نبيه فيليب دحروج ـ زحله
بالمعاملة التنفيذية رقم 2007/78 تنفذ الجهة المنفذة عقد قرض مرفق بعقد تأمين وعقد تحويل جزئي تحصيلاً لمبلغ /88193847/ل.ل. عدا الرسوم والفوائد ورد كتاب من مصلحة مالية البقاع بتوجب رسوم على العقار /51/ مار الياس مبلغ /2112000/ل.ل.
المطروح للبيع: /911,192/ سهم في العقار /51/مار الياس
مساحته: 642م2. يقع هذا العقار في منطقة سكنية مكتظة على طريق فرعية تبعد عن طريق عام مار الياس سيدة النجاة حوالي 500 م لجهة العقار، يقوم عليه بناء من الاسمنت المسلح والحجر الطبيعي المبوظ مؤلف من اربع طوابق.
الطابق السفلي: يحتوي على شقتين سكنيتين، كلّ شقة مساحتها حوالي 60م2 وتحتوي على مطبخ وغرفة نوم وغرفة جلوس وحمام.
الطابق الارضي: مساحته قرابة الخمسماية متر مربع يحتوي على دار وغرفة جلوس ومطبخ وحمام وثلاث غرف نوم وغرفة حطب ملاصقة وسطيحة سماوية.
الطابق الاول: مساحته قرابة الخمسماية متر مربع يحتوي على دار وسفرة وغرفة جلوس وثلاث غرف نوم وثلاث حمامات وتراس سماوي وفرندا وكراجين للسيارات.
الطابق الثاني: يحتوي على شقتين للسكن، شقة غير منجزة مساحتها 160م2 وشقة ثانية منجزة مؤلفة من غرفتين نوم وحمامين ودار وسفرة ومطبخ وفرندا مساحتها 190م2، وعلى سطح البناء يوجد غرفتين من الباطون ويوجد تدفئة مركزية شوفاج في الطوابق الارضي والاول والثاني.
حدوده: يحدّه غرباً وشرقاً وجنوباً طريق عام وشمالاً ممر عام مشترك بين العقارين 51 و52 و53.
الحقوق العينية: تأمين درجة اولى على حصة نبيه فيليب دحروج لمصلحة بنك البقاع ش.م.ل. بقيمة /145,000,000/ ل.ل. تحويل تأمين جزئي لمصلحة شركة كفالات ش.م.ل. على حصة نبيه فيليب دحروج بنسبة 75% من قيمة التأمين الاساسي، تعهّد المدين بعدم ترتيب اي حق عيني إلا بموافقة الدائن، قيد احتياطي بإنشاءات على هذا العقار سجل احتياطياً، تعهّد وإقرار من جورج فيليب دحروج يعفي بموجبه الادارة من كل مسؤولية بسبب مرور الزمن العشري على العقد المسجل بتاريخ 1994/9/1 والتصرف بالحصص تصرفاً هادئاً دون منازع وبوضع اليد الهادئ وعدم مطالبة الادارة بأية مطالب بهذا الخصوص، منظم لدى كاتب عدل زحله ـ ايلي هليط عدد 2008/496، حجز تنفيذي لمصلحة بنك البقاع وشركة كفالات على حصة نبيه فيليب دحروج محضر وصف العقار لمصلحة بنك البقاع وشركة كفالات على حصة نبيه فيليب دحروج.
التخمين: /194388/$ (مائة وأربعة وتسعون الف وثلاثماية وثمانية وثمانون دولار اميركي).
بدل الطرح: /116632,8/$ (مائة وستة عشر الف وستماية واثنان وثلاثون دولار اميركي وثمانون سنتاً).
موعد المزايدة ومكانها: يوم الاربعاء الواقع فيه 2010/6/9 أمام رئيس دائرة تنفيذ زحله في قاعة المحكمة الساعة الثانية عشرة ظهراً.
شروط المزايدة: على الراغب في الشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ان يودع باسم رئيس دائرة تنفيذ زحله قيمة الطرح في صندوق الخزينة او مصرف مقبول او تقديم كفالة معادلة وعليه اتخاذ محل اقامة ضمن نطاق دائرة تنفيذ زحله اذا لم يكن له مقام فيه، وعليه خلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع الثمن تحت طائلة اعتباره ناكلاً واعادة المزايدة على عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه في خلال ثلاثة ايام من تاريخ صدور قرار الاحالة دفع رسم الدلالة.
رئيس القلم
انطوان عمران

إعلان
لامانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلب جورج وحنان الخوري سندات بدل ضائع للعقارات 152 و179 و215 و221 و229 و338 و347 بوسيط.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

إعلان
لامانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلبت كولات مرون بوكالتها عن مريم نادر سندي بدل ضائع 441/4/ A و4/B علما.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

إعلان بيع بالمعاملة 2009/1035
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جورج أوغست عطية تباع بالمزاد العلني نهار الاثنين في 2010/6/7 الساعة الواحدة ظهراً سيارة المنفذ عليه ظافر محمد الخطيب ماركة هوندا CRV موديل 2003 رقم /140960/ ط الخصوصية تحصيلاً لدين طالبة التنفيذ شركة كابيتال فينانس كومباني ش.م.ل. وكيلها المحامي جيمي كرم البالغ /19279/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /15150/$ والمطروحة بمبلغ /12000/$ أو ما يعادله بالعملة الوطنية.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرأب سيرياك في بيروت الكرنتينا مصحوباً بالثمن نقداً أو شيكاً مقبولاً و5% رسماً بلدياً.
رئيس القلم
أسامة حمية

◄ مبوب ►

مفقود

فقد جواز سفر باسم يوسف سليم الصمد برازيلي الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم70/468232

فقد جواز سفر باسم خديجة توفيق مازح، لبنانية الجنسية. الرجاء ممّن يجده الاتصال على الرقم: 03/237723.

فُقد جواز سفر باسم محمد ابراهيم دقماق لبناني الجنسية، الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 07/530610 ـ 07/765401

USAID FROM THE AMERICAN PEOPLE
ACDI VOCA

إعلان استدراج عروض لزوم تجهيز مختبرات ومراكز تطوير إنتاج غذائي
ضمن برنامج مراقبة الجودة والاعتماد(QCC) الممول من الوكالة الأميركية للتنمية الدولية USAID والمنفذ من قبل منظمة ACDI/VOCA غير الحكومية، سيتم تجهيز مختبرات ومراكز تطوير الإنتاج الغذائي التابعة لغرف التجارة ،الصناعة والزراعة في كل من صيدا، طرابلس و زحلة في مدة أقصاها أخر شهر حزيران 2010 . للحصول على دفتر الشروط والمواصفات على الشركات المهتمة والتي بإمكانها تأمين التجهيزات ، التركيب ، التدريب و الصيانة الاتصال على العنوان التالي:
برنامج مراقبة الجودة والاعتماد ACDI/VOCA (QCC) , عمارة شلهوب، المتن، Al Plaza Center 323 Bloc B الطابق العاشر — لبنان.
تلفون/فاكس 4 / 9611 902883 qcc@acdivoca-lb.org
تقدم العروض بظروف مختومة وذلك بمدة أقصاها 7 حزيران 2010 قبل الساعة الرابعة بعد الظهر.

TENDER NOTICE FOR LAB AND PILOT PLANT EQUIPMENT
ACDI/VOCA, a non-governmental organization, under its USAID-funded Agricultural Quality Control and Certification Program (QCC), is undertaking to equip three (3) food laboratories and processing pilot plants, for the Chambers of Commerce, Industry and Agriculture in the cities of Saida, Tripoli, and Zahle in Lebanon, prior to the end of June 2010. To obtain the tender document, interested companies with abilities to provide, install, train, maintain and otherwise support Laboratory equipment and instrumentation for the above, are invited to contact the following address:
Agricultural Quality Control and Certification Program (QCC), ACDIVOCA – Lebanon, Al Plaza Center 323, Bloc B, 10th Floor, Amaret Chalhoub, Al Metn, Lebanon
Tel/Fax: 961 1 902883 - 4 qcc@acdivoca-lb.org | www.acdivoca.org
Quotation must be submitted in sealed envelopes, on or before June 7th, 2010 by 16:00 p.m.

في المكتبات

عرض خاص لإعلانك في الأخبار
الإعلانات المبوبة
● لغاية 4 أسطر 20,000 ل.ل
● كل سطر إضافي 5,500 ل.ل
● سعر الصورة 50,000 ل.ل
4 إعلانات مدفوعة تعطي الحق بـ 2 مجاناً

كرة السلة

لاعب الرياضي علي محمود يحاول التسجيل في سلة الهلال (عدنان الحاج علي)

فوز غير مقنع للرياضي ولقاء صعب مع «التطبيقية»

حقق فريق الرياضي فوزه الثاني ضمن بطولة الأندية الآسيوية لكرة السلة المقامة في قطر حتى 30 الجاري، وكان على حساب الهلال السعودي 83 – 77، في مباراة قدم خلالها الرياضي مستوى أقل من الذي ظهر عليه أمام الجلاء

لم يظهر الرياضي بطل لبنان المستوى المقبول في لقائه الثاني في البطولة ضمن المجموعة الثانية، إذ جرّه الهلال السعودي الى اللعب بكامل قوته في الربع الأخير ليضمن الفوز بنتيجة هزيلة 83 - 77 (25 - 23، 49 - 36، 72 - 50) علماً بأنه أنهى الربع الثالث بفارق 22 نقطة.

وإذا كان الرياضي قد أخفق في الحفاظ على تقدمه المريح للمباراة الثانية على التوالي، فإن الهلال أكد مرة جديدة أنه الفريق الذي لا يمكن التهاون أمامه لأنه يقاتل حتى الثانية الأخيرة، وهو نجح في تقليص الفارق الى 71 - 76 قبل دقيقتين ونصف على النهاية.

ورأى مدرب الهلال علي السنحاني أن فريقه كان محظوظاً في هذه المباراة لأنه استطاع العودة الى أجوائها، مع أنه استعدّ استعداداً ممتازاً لتعطيل مفاتيح لعب الفريق اللبناني ومنعه من الاستفادة من سرعته ومن الهجمات المرتدة «لكننا دفعنا ثمن الاعتماد على دفاع المنطقة في أواخر الربع الثالث عندما رفع الرياضي الفارق».

ولم تكن انطلاقة الرياضي في المباراة كما يفترض، وهو ما أشار إليه نجم الفريق عمر الترك، معتبراً أن دفاع الفريق لم يكن بالحجم المطلوب، لكنه لمح الى أن التجارب السابقة أثبتت قدرة الرياضي على الارتقاء الى مستوى أي بطولة يشارك فيها مع تقدم المباريات.

ومع انتهاء الشوط الأول (36،49) لمصلحة بطل لبنان، سحب مدرب الرياضي هدّافي الفريق: فادي الخطيب والأميركي نايت جونسون، وأشرك اللاعبين الاحتياطيين، لكن اللافت أن هؤلاء نجحوا بقيادة عمر الترك في رفع الفارق وكانت كل الأمور تسير على ما يرام، الا أن الفريق لم يسجل سوى سلة واحدة على مدار الدقائق الخمس الأولى من الربع الأخير.

ونجح الهلال في تسجيل 11 رمية ثلاثية في المباراة، بينها 6 مناصفة بين عبد الرحمن الدوسري (9 نقاط) والأميركي ديمار جونسون (25 نقطة). كما قدم الأميركي الثاني براندون كرامب (12 نقطة و10 متابعات) أداءً جيداً، وسجل أحمد سماتر (10) نقاط مهمة في الربع الأخير.

وعلى الرغم من بدايته الجيدة، إلا أن الأميركي سي جاي جايلز (8 نقاط و12 متابعة) تاه في نهاية اللقاء، فيما سجل أربعة لاعبين من الرياضي 10 نقاط وما فوق، وهم: فادي الخطيب (19 بينها 17 في الشوط الأول) ونايت جونسون (12) وعمر الترك (11) وعلي محمود (10 و7 تمريرات حاسمة) وحسين توبة (10).

وقال مدرب الرياضي فؤاد أبو شقرا إن فريقه يحاول البحث عن إيقاعه وتجانسه بما يتناسب مع شخصية هذه البطولة في أسرع وقت ممكن «وعلى الرغم من الفوز الهزيل الذي حققناه، أجد أنني تمكنت من إشراك 10 لاعبين في المباراة وصولا الى ما نتطلع إليه في المراحل المقبلة».

وفاز العلوم التطبيقية على الجلاء 78 - 64.

وضمن المجموعة الأولى، فاز مهرام الإيراني على دهوك العراقي 109 - 68، وارتاح الريان أمس وهو كان قد فاز على سمارت جيلاس أول من أمس 85 - 58.

* ويلعب اليوم النصر مع الجلاء (14,00)، الرياضي مع العلوم التطبيقية (16,00)، الريان مع أستان (18,00)، وسمارت جيلاس مع مهرام (20,00).

ويلعب غداً الهلال مع العلوم التطبيقية (14,00)، الرياضي مع النصر (16,00)، مهرام مع الريان (18,00)، ودهوك مع سمارت جيلاس في ختام الدور الأول. ويتأهل الى الدور الثاني أول أربعة فرق من كل مجموعة ويقسمون إلى مجموعتين.

الخطيب ولقاء اليوم

رأى قائد فريق الرياضي، فادي الخطيب، أن قلّة التركيز في الربع الأخير أدت الى تقليص الفارق بعدما وصل الى 22 نقطة، اضافة الى خسارة العديد من الكرات نتيجة الاسترخاء لدى اللاعبين. وعن اللقاء مع العلوم التطبيقية اليوم، أشار الخطيب الى أن جميع المباريات قوية والكل مستعد، وفوز اليوم مهم للاقتراب أكثر من المركز الأول.

كرة الصالات

لبنان يفوز على تايبه في صالات آسيا ويستعدّ للحسم

قاسم قوصان مسجلاً الهدف الخامس للبنان في مرمى حارس تايبه شانغ يونغ

حقق منتخب لبنان لكرة الصالات فوزاً جيداً على منتخب تايبه 4-6، في ثانية مبارياته من بطولة آسيا الحادية عشرة، التي تستضيفها العاصمة الأوزبكية طشقند.

واسترد المنتخب الوطني روح المنافسة على إحدى بطاقتي التأهل الى الدور ربع النهائي، بعد خسارته الأولى أمام الأوزبكي المضيف (1-3)، وسيلتقي اليوم مع أندونسيا (10,30 صباحاً بتوقيت بيروت)، علماً بأن أندونيسيا تغلبت على تايبه 6-1، أمس.

ورغم غياب نجمه خالد تكه جي الموقوف، وتعرّض محمود عيتاني للإصابة في أواخر الشوط الأول، فقد سيطر لاعبوه بقيادة هيثم عطوي، واستعرض حسن شعيتو وسجّل أحد أجمل أهداف البطولة، مع تألق الحارس ربيع الكاخي.

ضغط اللبناني منذ البداية، وشكل أول فرصة خطرة قاسم قوصان (4). تلاها فرصتان لابراهيم عطوي، الذي عوّض بتمريرة رائعة، قطفها البديل شعيتو هدفاً أول (10). وبعد ثوان تلاعب شعيتو بمدافعين والحارس وسجل الهدف الثاني. وقلّص وانغ شنغ الفارق وردّ عطوي سريعاً بهدف ثالث (13).

وفي الشوط الثاني، سجل النشيط قاسم قوصان هدفاً رابعاً (21). ومن كرة متبادلة مع عطوي خطف قوصان الخامس (25).

وانفرد رامي اللادقي وأهدر، وبكرة صاروخية سجل عطوي الهدف السادس (30).

وأمام تساهل لبناني لا مبرر له، سجل فانغ شينغ التايبي هدفين في دقيقةٍ واحدة (35). وأضاف زميله شانغ فو الرابع (37)، وألغى الحكم الأوسترالي هدفاً لقوصان بشكلٍ مستغرب!

أبدى المدرب الوطني دوري زخور ارتياحه لتطور مستوى منتخبه «رغم أن التراخي الدفاعي في أواخر اللقاء كلّفنا ثلاثة أهداف، كان بإمكاننا تفاديها». وتوقّع مواجهة قوية مع أندونيسيا.

ألعاب القوى

الجمهور والمريميون بطلا الناشئين والشباب

نظّم الاتحاد اللبناني لألعاب القوى بطولة لبنان للفئات العمرية للناشئين والناشئات، الشباب والشابات على مضمار نادي الجمهور الرياضي. وهنا نتائج الأوائل: فئة الشباب: 1500م: نادي نصار . الجمهور 4,28,49د، العالي: عبد الرحمن برجاوي (أنصار) 1,85م. الثلاثية: مارك ورد . الجمهور 12,58م، 400م: عادل عرابي . أنصار (53,20 ث)، 100م نهائي: داني ناصر . أنصار (11,34ث)، كرة حديدية: داني ناصر . أنصار (11,09م). 4×100م: الجمهور . 47,29ث، 200م: روبن رزق . الجمهور(24,29ث)، 800م: عادل عرابي . أنصار (2,05,7د). وثب طويل: مارك ورد . الجمهور (6,07م)، رمي القرص: مارسيل حريصا .أنطونية(40,20م). 5000م: أحمد غاليه . أنصار (17,24,90د)، رمي رمح: شربل أبي سمعان . المريميون (41,56م). 4× 400م: أنصار . (3,51,73د). نتائج الفرق: الجمهور، الأنصار، المريميون.
فئة الشابات: العالي: سارة طبارة . أنصار 1,45م. الثلاثية: سابين خوري . المريميون 10,05م، 100م: عزيزة سبيتي . الجمهور 12,48ث. كرة حديد: رشا جردي . الجمهور 6,97م، 1500م: أصيل بسما . الأنطونية 5,44,97د. 4× 100م: الجمهور 54,98 ث800م: منال طيار الجمهور 2,49,14د.
رمي رمح: ليا دحروج . الجمهور 24,57م، وثب طويل: جنى ماجد . أنصار4,60م. 200م: عزيزة سبيتي . الجمهور 25,95ث، رمي قرص: سابين خوري . المريميون 22,24م. 5000م: آسيا ياسين . قدامى 26,32,60د. 4×400م: المريميون جبيل 5,26,43د.
ترتيب الفرق: المريميون، الأنصار، الجمهور.
فئة الناشئين:100م: بيار سركيس . الجمهور. 1500م: محمد حنوف . عداؤو الطرق.
العالي: جوزيف قصّاب. الجمهور. الثلاثية: مارك خواجه . الجمهور. 400م: رافاييل سماحة . الجمهور. كرة حديد: شربل سعد. 4× 100م: الجمهور. 200م: رافاييل سماحة . الجمهور. 800م : محمد حنوف . عداؤو الطرق. وثب طويل: علي صالح . عداؤو الطرق. 3000م : سعيد كرم . الجمهور. رمي قرص: شربل سعد . المريميون.
رمي رمح: عمر غرّة . الجمهور. 4× 400م : الجمهور. ترتيب الفرق: الجمهور، الأنطونية، المريميون جبيل.
فئة الناشئات: الوثب العالي: أندريا عقل . الجمهور. الثلاثية: كريستال صانع . شانفيل. 100م: مهى المعلم . أنصار. كرة حديد: كارين ناجي . أنصار. 1500م: ألسا خوري . الجمهور. 400م: لوري تاشجيان . الشانفيل. 4× 100م: الجمهور. 400م حواجز: لورا صليبا . الأنطونية. 200م: مهى المعلم . أنصار. رمي رمح : ماريا بيا زينا رحمة . الجمهور. وثب طويل: كريستال صانع . شانفيل. 800م: ساره عوالي . فينيقيا.
رمي قرص: ساره جو جعاره . الأنطونية. 3000م: آرين كاسابيان . شانفيل. 4× 400م: الجمهور.
ترتيب الفرق: الجمهور، الأنصار.
وفي نهاية السباق وزّعت الميداليات على الفائزين من قبل رئيس الاتحاد عبدالله شهاب ونائب الرئيس الدكتور نور الدين الكوش والامين العام نعمة الله بجاني وأعضاء الاتحاد. وبمناسبة اليوم العالمي لألعاب القوى وزّعت شهادات وقمصان من الإتحاد الدولي.
(الأخبار)

> وزعت شهادات وقمصان من الإتحاد الدولي بمناسبة اليوم العالمي لألعاب القوى

بجاني وشهاب يتوجان الفائزتين في إحدى الفئات (ساكو)

رياضة المحركات

فغالي ونجيم يحتفظان بلقب رالي الربيع

احتفظ السائق روجيه فغالي وملاحه نبيل نجيم على ميتسوبيتشي لانسر ايفو 9 بلقب رالي الربيع السادس والعشرين الذي نظمه النادي اللبناني للسيارات والسياحة في الشوف وعاليه بمشاركة 21 سائقاً. والرالي هو المرحلة الأولى من بطولة لبنان للراليات للعام الجاري والتي تشمل راليات الربيع والأرز ولبنان الدولي وتقام على طرقات أسفلتية. وبلغت المسافة الاجمالية للسباق 308،27 كلم منها 56،16كلم وهي مسافة المراحل الخاصة الست للسرعة. واحتّل السائق تامر غندور وملاحه ألان الجر على ميتسوبيتشي لانسر ايفو 9 المركز الثاني،
بينما نجح السائق شفيق بولس وملاحه سامي عواد على ميتسوبيتشي لانسر ايفو 7 في الحلول بالمركز الثالث. وجاء السباق وسط طقس غائم، وانطلق المتسابقون عند الساعة الـ 8،30 من صباح الأحد من نادي المشرف. ونجح فغالي ونجيم في تسجيل أفضل وقت في جميع المراحل الخاصة للرالي، الذي شهد خروجاً دراماتيكياً للسائق جيلبير بنّوت وملاحه جوزيف كميد على اثر حادث تعرّضا له في المرحلة الخاصة الثانية للسرعة نُقلا على اثره الى المستشفى بواسطة الصليب الأحمر لتأتي اصابتهما طفيفة وغير خطرة. وكان بنّوت في المركز الثاني في الترتيب. وتقرّر اعتبار المرحلة الخاصة الثانية بمثابة مرحلة وصل، كما اجتازت 14 سيارة خط الوصول. وأحرز كمال ضرغام لقب فئة الـ 1600سم3 ووليد طربيه لقب فئة الـ 2000سم3(المجموعة ن) وشربل خليفة لقب فئة الـ 2000سم3(المجموعة أ) ولقب فئة المجموعة «أ». كما احرز شفيق بولس كأس التصنيف. وفي الختام، اقيم حفل التتويج أمام نادي المشرف حيث وزّع نائب رئيس النادي المنظّم جاك صالحة وعضو مجلس الادارة ميشال مهنا ومدير اللجنة الرياضية الوطنية في النادي المنظّم كابي كريكر ومدير نادي المشرف عبدو نجيم ومدير الرالي المحامي زياد جاموس ورئيس لجنة الحكام عصام حتّي ومسؤولو الرالي الكؤوس على الفائزين. وسلّم صالحة درعاً تذكارياً الى نجيم باسم النادي المنظّم.

أخبار رياضية

الشانفيل بطلة دورة عموري وكيروز الأولى

نظّم أصدقاء اللاعبين الراحلين «دورة رولان عمّوري وجوزف كيروز السنوية الأولى في كرة السلة» برعاية مدرسة الشانفيل (ديك المحدي)، على ملاعب المدرسة تخليداً لذكراهما. وتبارت الفرق في مسابقة الميني باسكت لفئة الصغار. وفي النتائج، في فئة الميني باسكت لدى الذكور، فازت الشانفيل باللقب على الحكمة هاي سكول (30-27). ولدى الإناث، فازت الشانفيل بالمركز الأول وثانوية حسام الحريري بالمركز الثاني بعد خوض الفرق المباريات وفق نظام الدوري. وفي المباراة الأخيرة، فازت الشانفيل على منتخب لبنان المدرسي للذكور (66-65). وجرت عملية توزيع الدروع التذكارية من قبل أصدقاء الراحلين إلى كلزي وإلى عائلتي الفقيدين وإلى مدرب منتخب المدارس رزق الله زلعوم وإلى مدرب الشانفيل طوني كاره. ونال اللاعب سيريل مسعود كأس أفضل لاعب في فريق الشانفيل وجورج سعيد كأس أفضل لاعب في فريق منتخب المدارس. وتخلّل المباريات مسابقات في الرميات الحرة والرميات الثلاثية.

الأنوار يُكرّم أبطاله وبطلاته الخميس

دعا نادي الأنوار (الجديدة) بطل لبنان للرجال والسيدات وحامل كأس لبنان في الكرة الطائرة رجال الصحافة والإعلام الى حضور حفل تكريم أبطاله وبطلاته، وذلك عند الساعة الثامنة والنصف من مساء الخميس في 27 أيار الجاري في حديقة مار أنطونيوس ـ الجديدة (الحديقة العامة للبلدية) بحضور فاعليات رسمية وسياسية ورياضية وشعبية.

«عيش مونديال» إلى الجمعة

أرجات شركة «سفن ايفنتس» العالمية مؤتمرها الإعلامي، الذي كان مقرراً ظهر اليوم الثلاثاء، في فندق «مونرو» بيروت، لإطلاق برنامج «عيش مونديال» الذي تنظّمه للمرة الاولى في لبنان في مجمع ميشال المر الرياضي في البوشرية ـ السد، الى يوم الجمعة 28 أيار (الساعة 12 ظهراً) في المكان نفسه. ويتضمن البرنامج الى البث المباشر لمباريات كأس العالم، في حضور شخصيات سياسية وفنية واجتماعية ورياضية، ألعاباً ومسابقات ترفيهية ورياضية، وتوزيع جوائز يومية على الحاضرين بقيمة مليون دولار.

قمة مبكرة في كأس مصر

يلتقي الأهلي بطل الدوري والزمالك وصيفه، غداً الاربعاء، في قمة مبكرة في دور الـ 16 لكأس مصر في كرة القدم. وتنطلق المباريات، اليوم، فيلعب المصري مع المقاولون والاتحاد السكندري مع طنطا والرجاء مع حرس الحدود والاسماعيلي مع طلائع الجيش، وتستكمل الاربعاء فيلعب أيضاً الرباط والأنوار مع بتروجيت وأنبي مع بترول أسيوط والإنتاج الحربي مع الجونة. المواجهة بين قطبي الكرة المصرية ستكون الثالثة هذا الموسم بعد لقاءي الدوري، الذي فشل فيه الطرفان في الفوز فانتهيا بتعادلين 0-0 في الدور الأول و3-3 في الثاني الذي كان فيه الزمالك الأقرب إلى الفوز لولا خبرة لاعبي الأهلي ومهارة مهاجميه في إدراك التعادل في الوقت بدل الضائع من المباراة.

كرة القدم

مارادونا محتار في خط الهجوم والسياسة تلغي معسكر كور

باتت أخبار كأس العالم والتحضيرات هي الشغل الشاغل لمتتبعي كرة القدم في كل أنحاء العالم، ودافع مدرب الأرجنتين الأسطورة دييغو مارادونا عن خياراته في التشكيلة المونديالية، وأشاد لاعبو البرازيل بإجراءات مدربهم دونغا في التحضيرات

أكد المدير الفني للمنتخب الأرجنتيني دييغو مارادونا صوابية خياراته في تشكيلة «تانغو» الرسمية للمونديال، وخصوصاً لجهة استدعاء مهاجم انتر ميلان الإيطالي دييغو ميليتو، كاشفاً أن الأخير سيحصل على نفس فرصة المهاجمين الآخرين المتألقين في الفريق من أجل التنافس على مكان في التشكيلة المشاركة في نهائيات كأس العالم في جنوب أفريقيا الشهر المقبل.

وكان ميليتو قد قاد «نيرازوري» للتويج بلقب دوري أبطال أوروبا بتسجيله إصابتي المباراة النهائية في شباك بايرن ميونيخ الألماني، ليثبت نفسه كأحد أبرز المهاجمين في العالم ويضع مارادونا في حيرة من أمره بالنسبة إلى خياراته في خط المقدمة في النهائيات، إذ يزخر المنتخب بالمهاجمين من العيار الثقيل، في مقدمهم أفضل لاعب في العالم 2009 ليونيل ميسي.

وأشار مارادونا خلال مؤتمر صحافي الى أن ميليتو لم يفاجئه، وقد أمضى موسماً مذهلاً، لكن المهاجمين الآخرين أبلوا البلاء الحسن كميسي وكارلوس تيفيز وسيرجيو أغويرو. وأردف مارادونا، الذي يبدو خياره الأساسي ميسي وغونزالو هيغواين، قائلاً «ميليتو أثبت أني كنت على صواب في اختياره. من سيكون في أفضل مستوى هو الذي سيلعب...لا يوجد لاعبون أساسيون ولاعبون احتياطيون في التشكيلة».

وأعرب مارادونا عن ثقته بفريقه قبل انطلاق البطولة لأنه يتمتع «بحنين للمجد» ويضم «23 وحشاً يمكنهم اللعب في أي وقت».

وانتقد مارادونا الطريقة الدفاعية لمدرب انتر البرتغالي جوزيه مورينيو، وأكد أنه ليس من مؤيدي مبدأ «تحقيق الفوز بأي طريقة». وقال «بأي طريقة لا، لو رفضت اللعب الجيد وأنا لديّ لاعبون مميزون فسيكون ذلك إثماً». وتلعب الأرجنتين في المجموعة الثانية الى جانب نيجيريا وكوريا الجنوبية واليونان.

دفاع عن دونغا

دافع لاعبا الوسط البرازيليان جيلبرتو سيلفا وكليبرسون الفائزان بكأس العالم 2002 عن خطط المدرب دونغا بإبقاء تشكيلته التي تستعد للمونديال بعيداً عن الجماهير ووسائل الإعلام. وأشار اللاعبان الى الاختلافات بين أسلوب دونغا ونظيره لويس فيليبي سكولاري الذي قاد «سيليساو» الى اللقب قبل 8 سنوات.

وتأتي سياسة الانعزال التي ينتهجها دونغا كرد فعل للحرية التي نالها اللاعبون تحت قيادة المدرب السابق كارلوس البرتو باريرا اثناء الاستعداد لكأس العالم 2006 في المانيا حيث خرج منتخب البرازيل من دور الثمانية، كما انه لا يسمح بوجود مشجعين في التدريبات، ويسمح لاثنين من اللاعبين فقط كل يوم للحديث مع الصحافيين. ووجهت انتقادات لدونغا لافتقار الفريق إلى اللاعبين المبدعين، بيد أن اللاعبين أكدوا جهوزية الفريق للوصول الى الهدف الذي وضعه لنفسه وهو الفوز بكأس العالم للمرة السادسة.

وتلعب البرازيل في النهائيات في المجموعة السابعة الى جانب كوريا الشمالية وساحل العاج والبرتغال.

احتجاجات ضد كوريا الشمالية

ألغى منتخب كوريا الشمالية

مدرب البرازيل دونغا يعطي التعليمات للاعبيه خلال الحصة التمرينية أمس في كوريتيبا (موريليو شيلي ـ أ ب)

مؤازرة ملكية للـ«ماتادور»

أكد الأمير فيليبي، وليّ عهد إسبانيا، مؤازرة العائلة الملكية للمنتخب الإسباني في كأس العالم، وذلك على هامش افتتاحه لمتحف الاتحاد الإسباني لكرة القدم. وجرى تكريم أندوني زوبيزارينا (الصورة) وراوول غونزاليس وايكر كاسياس لأنهم تجاوزوا حاجز المئة مباراة دولية، وحصلوا على ميداليات الشرف الملكية.

الدوري الأميركي للمحترفين

نهائي الغربية: ستودماير يقود فينكس للفوز على لايكرز

فرض فينيكس صنز ايقاعه على المباراة الثالثة ضمن سلسلة الدور النهائي للمنطقة الغربية ضمن بلاي أوف الدوري الأميركي الشمالي للمحترفين في كرة السلة، ليفوز على ضيفه لوس انجلس لايكرز 118-109، ويقلص بالتالي النتيجة بمجموع المباريات الى 2-1.

وكان واضحاً منذ بداية المباراة تحسن الأداء الدفاعي لدى فينيكس، حيث لجأ إلى دفاع المنطقة خلال أغلب فترات اللقاء، ما أجبر حامل اللقب على التسديد من خارج الدائرة، الأمر الذي لم يكن لمصلحة هذا الأخير، حيث لم يكن موفقاً في تسديداته فنجح في تسجيل 9 من أصل 32 رمية ثلاثية، كما نجح صنز في إبقاء نجوم لايكرز بعيدين عن السلة من خلال رقابة لصيقة جيدة.

وكان أبرز مسجل للفائز أماري ستودماير بـ42 نقطة (أعلى معدل شخصي له في البلاي أوف) مع 11 متابعة، ورد بالتالي على جميع منتقديه الذين اتهموه بالفشل في الظهور بالمستوى المطلوب في المباراتين الأوليين اللتين حسمهما لايكرز 128-107 و124-112.

ورأى ستودماير، الذي عانى من الإصابات المتعددة في ركبته وعينه انه «لا يمكن سؤاله عن تصميمه وتركيزه وتفانيه»، مؤكداً «أنها من الأهداف التي جعلتني أتخطى الإصابات وأواصل العمل للتطور كل صيف».

وبرز من فينيكس صنز أيضاً كل من روبن لوبيز بتسجيله 20 نقطة وجايسون ريتشاردسون بـ19 والكندي ستيف ناش بـ17 نقطة و15 تمريرة حاسمة، وان كان الأخير تعرض لإصابة في انفه اثر اصطدامه في الربع الأخير بلاعب لايكرز ديريك فيشر.

ولدى الخاسر، كان كوبي براينت أفضل المسجلين بـ36 نقطة مع تسع متابعات و11 تمريرة حاسمة، وأضاف الاسباني باو غاسول 23 نقطة مع تسع متابعات، وديريك فيشر 18 نقطة ورون ارتست 12 نقطة. ورأى مدرب لايكرز فيل جاكسون، بعد الخسارة «لم نبدأ المباراة بالطريقة التي كنت أريدها، كما أننا لم نلعب جيداً أيضاً في نهايتها».

ويستضيف اليوم بوسطن سيلتيكس فريق اورلاندو ماجيك في نهائي المنطقة الشرقية، الذي يتقدم فيه الأول 3-0.

(أ ف ب)

أماري ستودماير يلتقط كرة مرتدة وخلفه نجم لايكرز كوبي براينت (روس فرانكلين ـ أ ب)

يا الشمالية

معسكراً كان مقرراً في زيمبابوي تحضيراً للمونديال بسبب تلقيه تهديدات بتنظيم احتجاجات على خلفية سياسية تعود إلى عام 1983 عندما درب خبراء عسكريون من كوريا الشمالية لواء الجيش الجديد في زيمبابوي، الذي قتل آلاف المدنيين لاحقاً في واقعة تمرّد صغير بمقاطعة ماتابيليلاند الشمالية عام 1987.

مباريات ودية تحضيرية

تغلبت أوستراليا على نيوزيلندا 2-1 في ملعب «دوكلاندز» في ملبورن ضمن استعداداتهما للمونديال. سجل لأوستراليا داريو فيدوسيش (57) وبريت هولمان (90)، ولنيوزيلندا كريس كيلين (16).
وفي سايتاما، خسرت اليابان أمام ضيفتها كوريا الجنوبية 0-2، سجلهما بارك سونغ (6) وبارك يونغ (90 من ركلة جزاء).
وفي أوسيك، فازت كرواتيا على ضيفتها ويلز 2-0، سجلهما ايفان راكيتيتش (45) ودراغو غابريتش (82).

● كرة مضرب ●

رولان غاروس: فيديرر وديوكوفيتش إلى الدور الثاني

تتابعت أمس على ملاعب رولان غاروس في العاصمة الفرنسية باريس مباريات الدور الأول من بطولة فرنسا المفتوحة، ثانية البطولات الأربع الكبرى في كرة المضرب، حيث شهدت تأهل حامل اللقب السويسري روجيه فيديرر والمصنف ثالثاً الصربي نوفاك ديوكوفيتش والبريطاني المصنف رابعاً اندي موري إلى الدور الثاني. واستهل فيديرر، الأول عالمياً، حملة الدفاع عن لقبه، بفوز سهل على الأوسترالي بيتر لوتشاك 6-4 و6-1 و6-1. وسيلعب فيديرر في مباراته المقبلة مع الكولومبي اليخاندرو فالا.
كذلك تأهل إلى الدور عينه ديوكوفيتش بفوزه على الكازاخستاني يفغيني كوروليف 6-1 و6-3 و6-1 و6-3، والفرنسي غايل مونفيس بفوزه على الألماني ديتر كيندلمان 6-3 و7-5 و6-7 و6-2، والتشيكي توماس برديتش بتغلبه على التشيلي يورغي اغويلار 7-6 و6-3 و6-1، والقبرصي ماركوس بغداديس بفوزه على الأميركي غيس ويتين 6-3 و6-4 و6-3، والصربي فيكتور تروبسكي بتغلبه على الاسباني تومي روبريدو 6-4 و6-4 و6-3، والتشيلياني فرناندو غونزاليز على البرازيلي تياغو الفيس 6-2 و6-4 و6-4.
إلا أن المواجهة الأبرز كانت بين المصنف رابعاً البريطاني اندي موراي والفرنسي ريشار غاسكيه التي استمرت لأكثر من 4 ساعات، تمكّن في نهايتها موري من حسمها 6-4 و6-7 و6-4 و6-2 و6-1. ولدى السيدات، تمكّنت الأميركية سيرينا وليامز، المصنفة أولى عالمياً، من حسم مواجهتها مع السويسرية ستيفاني فويغيل بعد بداية متعثرة كادت تكلفها المجموعة الأولى، إلا أنها استطاعت أن تستعيد مستواها لتفوز بمجموعتين 7-6 و6-2، وحجزت بطاقة التأهل إلى الدور الثاني، حيث ستلعب ضد الألمانية جوليا جورج. كذلك تأهّلت إلى الدور عينه الدنماركية كارولين فوزنياكي، الثالثة، بفوزها على الروسية آلا كودريافتسيفا 6-0 و6-3، والروسية ايلينا ديمنتييفا بفوزها على الكرواتية بترا مارتيتش 6-1 و6-1. وفازت الصينية لي نا على الفرنسية كريستينا ملادينوفيتش 7-5 و6-3، والبولونية انيسكا رادفانسكا على البريطانية ايلينا بالتاشا 6-0 و7-5، والإيطالية فرانسيسكا شيافوني على الروسية ريجينا كوليكوفا 7-5 و6-3 و6-4.

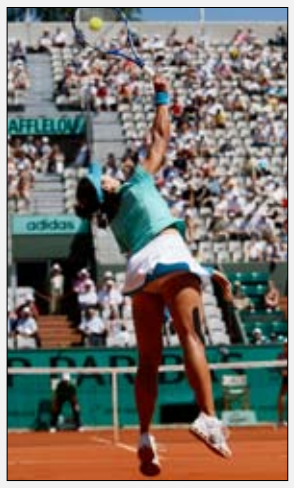
الصينية لي نا (ميشال سبينغلر ـ أ ب)

● متفرقات كروية ●

موراتي ممتعض من مورينيو

انتقد رئيس نادي إنتر ميلان ماسيمو موراتي (الصورة) إعلان مدرب الفريق البرتغالي جوزيه مورينيو لوسائل الإعلام إمكان رحيله إلى ريال مدريد الإسباني قبل بحث الأمر معه مسبقاً. وأشار موراتي في تصريح صحفي إلى أن التوقيت الذي أعلن فيه مورينيو الرحيل إلى ريال مدريد لم يكن مناسباً، مضيفاً: «لم يسبق له أن بحث مثل هذا الأمر معنا، كذلك فإنه لم يلمّح إلى ذلك بأي طريقة».

من ناحيته، كشف مورينيو أنه سيكون الشخص الذي سيتخذ القرارات في النادي الملكي في حال تولّيه إدارته الفنية، مضيفاً أنه يحتاج من النادي الإسباني إلى تأكيد أنه سيكون حراً في إدارة الفريق بنفسه.

برودوم مدرباً لتفنتي

عيّن نادي تفنتي أنشكيده الهولندي المدرب البلجيكي ميشال برودوم مديراً فنياً له خلفاً للإنكليزي ستيف ماكلارين. وكان برودوم يشرف حتى الآن على فريق لاغانتواز الذي قاده إلى المركز الثاني في الدوري البلجيكي. ويشارك تونتي أنشكيده في مسابقة دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل.

نتائج اللوتو اللبناني

14 | 31 | 30 | 27 | 19 | 18 | 3

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 741 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:
الأرقام الرابحة: 3 ـ 18 ـ 19 ـ 27 ـ 30 ـ 31 الرقم الإضافي: 14
■ المرتبة الأولى (ستة أرقام مطابقة):
ـ قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة:
ـ عدد الشبكات الرابحة: لا شيء.
ـ الجائزة الإفرادية لكل شبكة:
■ المرتبة الثانية (خمسة أرقام مع الرقم الإضافي):
ـ قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 133603950 ل.ل.
ـ عدد الشبكات الرابحة: شبكة واحدة
ـ الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 133603950 ل.ل.
■ المرتبة الثالثة (خمسة أرقام مطابقة):
ـ قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 59183100 ل.ل.
ـ عدد الشبكات الرابحة: 22 شبكة.
ـ الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 2690141 ل.ل.
■ المرتبة الرابعة (أربعة أرقام مطابقة):
ـ قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 59183100 ل.ل.
ـ عدد الشبكات الرابحة: 1013 شبكة.
ـ الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 58424 ل.ل.
■ المرتبة الخامسة (ثلاثة أرقام مطابقة):
ـ قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 132720000 ل.ل.
ـ عدد الشبكات الرابحة: 16590 شبكة.
ـ الجائزة لكل شبكة: 8000 ل.ل.
ـ المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 1306180974 ل.ل.

نتائج زيد

جرى مساء أمس سحب زيد رقم 781 وجاءت النتيجة كالآتي:
الرقم الرابح: 62736
■ الجائزة الأولى: 000 25000 ل.ل.
ـ الرقم الرابح:
ـ قيمة الجوائز الإجمالية:
ـ عدد الأوراق الرابحة:
ـ الجائزة الإفرادية لكل ورقة:
■ الأوراق التي تنتهي بالرقم: 2736
ـ الجائزة الإفرادية: 450،000 ل.ل.
■ الأوراق التي تنتهي بالرقم: 736
■ الجائزة الإفرادية: 45،000
■ الأوراق التي تنتهي بالرقم: 36
ـ الجائزة الإفرادية: 4،000 ل.ل.
المبالغ المتراكمة للسحب المقبل: 000 75000 ل.ل.

استراحة

كلمات متقاطعة 546

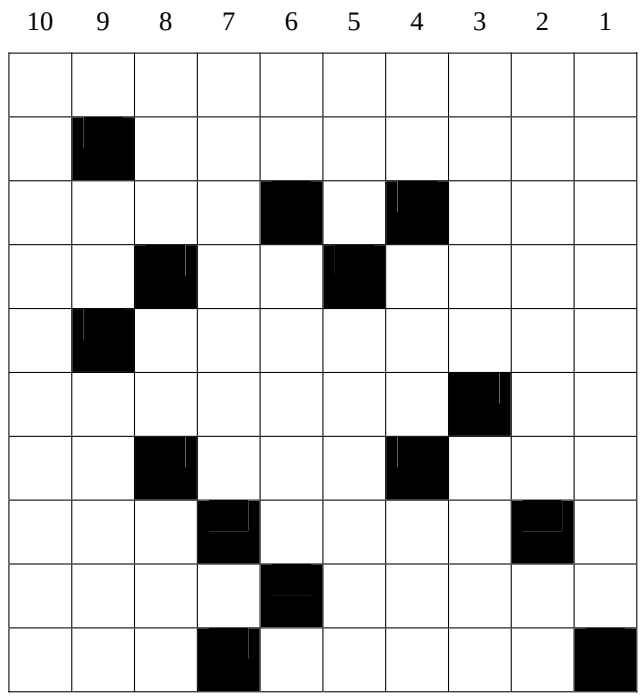

أفقيا

1- من السجون الإسرائيلية خلال إحتلال العدو للجنوب اللبناني – 2- رائدة فضاء سوفياتية وأول إمرأة شاركت في رحلة فضائية – 3- أعلى باطن الفم – حال مَنْ لا يتمشى مع تطلّبات العصر ويبقى متشبثاً بكل عتيق بال – 4- من أوزان التصغير في الأدب العربي – قادم – ذاب الشحم – 5- عاصمة ولاية ماريلند الأميركية – 6- للتمنّي – مدينة أميركية وعاصمة مينيسوتا – 7- ما بين طرف الابهام وطرف الخنصر ممتدّين – ورع ومؤمن – متشابهان – 8- مسيل ومجرى الماء – صفحة من الفولاذ تُحمل للوقاية من السيَف – 9- كوخ يتخذه الناطور من أغصان الشجر – من الحبوب – 10- عاصمة عربية – طابق في بناية

عمودياً

1- من المتاحف الشهيرة في مدينة جبيل – 2- بلدة لبنانية بقضاء عاليه – إله – 3- دولة آسيو- أوروبية – عائلة ممثلة مصرية – 4- تستعمله العصافير لبناء الأعشاش – ارتدى ثيابه – مشى على الدرب – 5- مدينة سومريّة أطلالها قرب ملتقى دجلة والفرات – معركة إنتصر فيها الإنكليز والبروسيّين على نابليون بونابرت – 6- حرف عطف – صحراء في فلسطين بين المتوسط وخليج العقبة شرقيّ سيناء – 7- إمرأة أخناتون لها تماثيل خلّدت جمالها الرائع – 8- طبق من حديد مقعرّ يُخبز على مُحدبّه فوق النار – شتم ولعن – تبسط قدميها – 9- من الأقارب – عاصمة أوروبية – 10- فنان لبناني

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- الفردوسي – 2- يوتاه – بوذا – 3- هارڤرد – مهر – 4- آر – رز – بل – 5- جاكوار – 6- تبا – أبو جهل – 7- ول كوم – بحّ – 8- لحود – 9- يبيد – سنونو – 10- قرنة شهوان

عمودياً
1- ايهاب توفيق – 2- لوار – بلّ – بر – 3- فتر – جاكلين – 4- راڤنّا – وحدة – 5- دهر – كامو – 6- دروب – دسّه – 7- سبّ – زاول – نو – 8- يوم – رجّ – فوا – 9- ذهب – هبّ – ن ن – 10- شارل الحلو

sudoku 546

5	7		9	6	8			
6			7	4	2			9
	4			9			1	
	8		6		5		7	
	3			7			9	
9			5	3	7			2
			4	1	9		8	6

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 545

6	9	3	1	2	5	7	8	4
4	1	8	7	6	3	9	5	2
2	7	5	9	4	8	3	6	1
7	2	6	5	8	9	4	1	3
8	3	9	4	1	6	2	7	5
5	4	1	2	3	7	8	9	6
3	5	2	8	9	1	6	4	7
1	8	4	6	7	2	5	3	9
9	6	7	3	5	4	1	2	8

مشاهير 546

11 | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1

راقصة وممثلة وفنانة مصرية (1915-1997). بدأت الرقص باكراً ثم تعرفت على بديعة مصابني وانضمت الى فرقتها. تُعتبر آخر العظماء في تاريخ الرقص الشرقي 1+2+8+4 = سلام ■ 5+9+7+3+11 = دولة آسيوية مقسّمة ■ 10+6+1 = هر بالأجنبية

حل الشبكة الماضية: بنيلوبي كروز

إعداد
نعوم مسعود

الأخبار
al-akhbar
الثلاثاء 25 أيار 2010 العدد 1125

أشخاص

نوام تشومسكي

العالم الذي فكك الإمبريالية و«صناعة الإذعان»

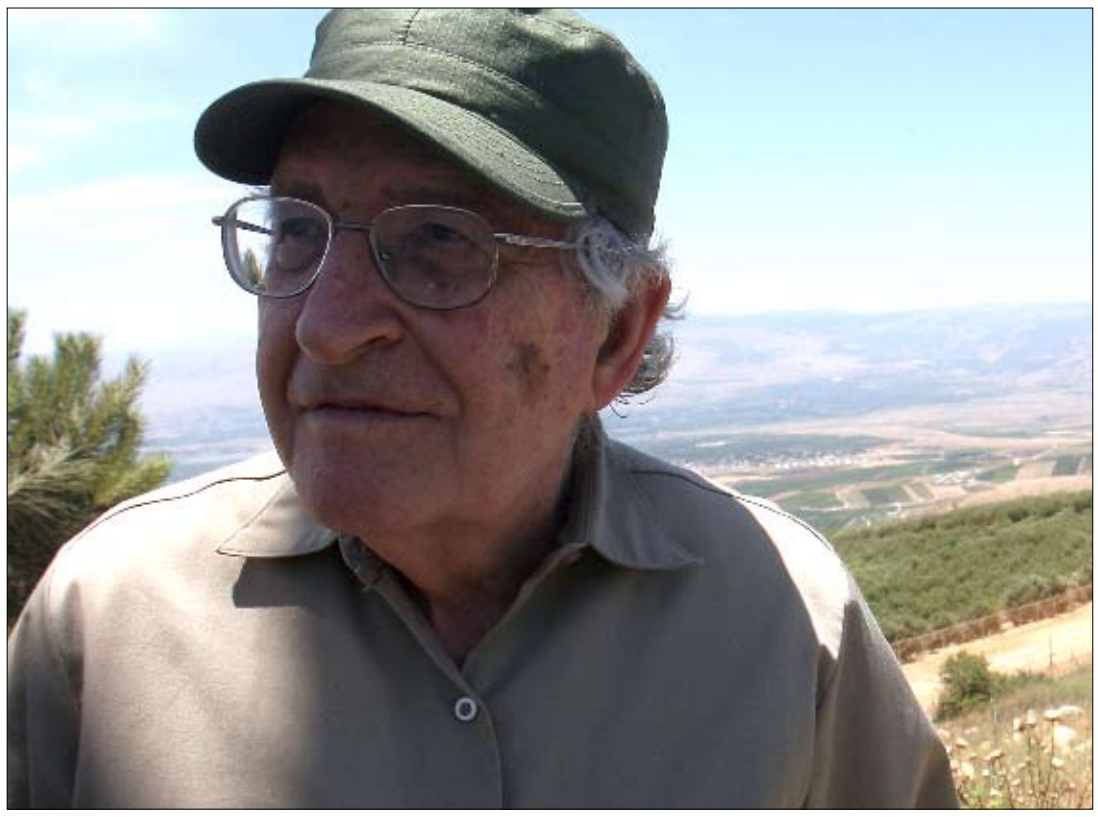
(هيثم الموسوي)

ديما شريف

يضحك نوام تشومسكي حين يتذكر كيف قرأ كتاب «الأيام» لطه حسين. كان ذلك منذ عقود بعيدة، ولمّا يزل في الجامعة. «قرأته من دون مساعدة أحد»، يقول، قبل أن يضيف «بالعربية طبعاً». كان ذلك تحدياً كبيراً له أمام لغة جديدة تعلّمها خلال دراسة الألسنيات في «جامعة بنسلفانيا» في الأربعينيات. المفكر الثمانيني الذي يقرأ اليوم بعض الصحف العربية للحفاظ على معرفته بلغة الضاد، لم يكن متأكداً أنّه قد يواصل دراسته. «كنت على وشك أن أترك الجامعة. لم أكن أريد أن أدرس»، يسرّ إلينا صاحب «صناعة الإذعان» (عن الإعلام والبروباغاندا في الأنظمة الديموقراطيّة، 1988)... وإذا به يلتقي بعالم الألسنيات زيليغ هاريس الذي اقترح عليه حضور صفّه، فتعلق بالاختصاص. هكذا تخلى نوام الشاب ابن الباحث التوراتي، عن حلمه بـ«الهجرة إلى فلسطين لأصبح عاملاً يهودياً عربياً» وإذا به من أهم اللغويين في القرن العشرين.

لم يكن لقاؤنا طويلاً. المفكر اليساري الأبرز في الولايات المتحدة أنهكه الكلام والمرض. يخفت صوته تباعاً حين يتعب، لكنّه رغم ذلك لا يتوقف. يخبرنا عن أولاده الثلاثة. ابنتاه تأثرتا كثيراً به، الكبرى أفيفا أستاذة جامعية، والثانية ديان تعمل مع منظمة «أوكسفام» في المكسيك. أفيفا تهتم به كثيراً، وخلال رحلته اللبنانية لا تفارق جانبه، وهو يقدّر لها ذلك كثيراً، ويتحدث بشغف عن عملها. يصمت قليلاً ثم يضحك: «أمّا ابني هاري فهو في كاليفورنيا، لا يفعل شيئاً».

تشومسكي الذي يحاضر هذا المساء في بيروت عن «السياسة الأميركية في الشرق الأوسط»، بدعوة من «نادي اللقاء» تحية إلى زميلنا الراحل جوزف سماحة (س 6، قصر الأونيسكو)، تربّى في «بيت صهيوني ليبرالي» كما يصفه. كانت السياسة موجودة في البيت «لأنّها كانت فترة كساد والسياسة ضرورية»، يوضح صاحب «أسرار، وأكاذيب، وديموقراطية» (1984). لكنّ نوام لم يتأثر بوالده، بل مال إلى الأجواء السياسيّة في عائلة والدته. كلّ أخواله كانوا «أبناء الطبقة العاملة اليسارية... قضيت وقتاً طويلاً معهم، وأخذت عنهم الأفكار اليسارية». بعد نيله الدكتوراه من «جامعة هارفرد»، بدأ تشومسكي التدريس في «معهد ماساشوستس التقني»، كان ذلك في 1955 ولم يزل حتّى الآن. تزوّج حينها بالعالمة اللغويّة كارول شاتز، تلك السيّدة التي عرفها منذ كانا طفلين وبقيت رفيقة دربه حتّى رحيلها قبل عامين.

خلال سنوات قليلة، صار من أهم مطوّري عمل الألسنيات. اشتغل على مفهوم بناء الجملة، واخترع «سلّم تشومسكي» الذي يدرسه طلاب اللغات في جميع أنحاء العالم. يقسّم السلّم القواعد اللغوية إلى فئات ومجموعات تنتج كل منها مجموعة لغات رسمية أكبر من تلك التي تسبقها. عمله التطويري هذا ـ إلى جانب مقترحاته الفلسفية . فتح باباً لنقاشاته مع مفكرين عالميين عاصرهم مثل ميشال فوكو وجان بياجيه... إلى جانب مساهمته الكبيرة في عالم الألسنيات، ذاع صيته بسبب مواقفه السياسية قبل كلّ شيء. لم يقف عند حدود اختصاصه العلمي، بل تعداه إلى السياسة التي خطّ فيها مئات المقالات والكتب. منذ حرب فييتنام، أعلن موقفه المناهض للنظام الأميركي القائم، ورفضه للحروب التي شنّها ولسياساته الخارجية الإمبريالية. ألم يحقق كتابه «9/ 11» أرقام مبيع قياسيّة؟ ولم يكن ممكناً ألا نصل إلى الحديث عن الوضع الدولي الراهن. جولة في المنطقة بين إيران وفلسطين، وسوريا التي «لا تملك مقوّمات مواجهة إسرائيل عسكرياً»، كما يقول، لن تفك ارتباطها مع إيران قريباً برأيه، رغم إغراء الاندماج في المجتمع الدولي.

يقول إنّه إذا «شُنَّت حرب على إيران، فقد يتغير كلّ شيء»، ثمّ يستبعد احتمال الحرب. إيران اليوم، برأيه، في موقع المنتصر بفضل حربي واشنطن في المنطقة: العراق وأفغانستان. أمّا عن العقوبات التي يلوّح بها باراك أوباما، فيعتقد تشومسكي أنّ الرئيس الأميركي «معزول دولياً في موضوع العقوبات». «حتى قبل الاتفاق الذي عقد أخيراً في طهران، صارت البرازيل أكبر من أن يتجاهلها أحد، كما أنّ تركيا تبتعد عن أميركا صوب الشرق».

إسرائيل من جهتها، تعلمت الدرس في حرب 2006، برأيه، وهي اليوم مترددة في خوض أي صراع عسكري جديد. «لكنّها أقوى من قبل، ولديها القوة والتقدم التكنولوجي»، يضيف. ثم يبتسم ويقول إنها مع هذه القوة غير منطقية ولا يمكن التنبؤ بأفعالها، «انظري ماذا فعلوا مع تركيا وسفيرها، وهي أقرب حليف لهم في المنطقة».

يحلم تشومسكي بدولة ذات شعبين في فلسطين. لا ضير من الحلم، لكن «لا جدوى من مناقشة ما نحلم به... الحلّ الوحيد اليوم هو دولتان. حتّى هذا الحلّ صعب التحقيق، فالاسرائيليون يغيّرون رأيهم يومياً». ينتقل هو إلى طرح الاسئلة. يسألنا عن رأينا حيال الصراع، وعن الدورين الإيراني والسوري في المنطقة. وإذا به يشرد، يذهب إلى مكان بعيد في ذاكرته، يوم كان يدخل الأراضي اللبنانيّة أثناء تجواله في بساتين شمال فلسطين. كان ذلك في الخمسينيات، حين كان يزور الأراضي المحتلّة: «حينها، لم يكن هناك تشديد على الحدود». اليوم اختلف الوضع، فقبل أيام لم يسمح له الاحتلال بالوصول إلى «جامعة بيرزيت»، فألقى محاضرته عبر الفيديو كونفرانس من عمّان. نعود إلى طرح الأسئلة. أين اليسار في أميركا؟ وماذا عن معارضة حربي العراق وأفغانستان؟ يقول المفكر المزعج إنّ تيار المعارضين لحرب العراق ينمو في الولايات المتحدة... «لكنّ الناس مخدوعون في ما يتعلق بأفغانستان، فقد صوّرت الحرب هناك على أنّها عمل دفاعي، ومن هنا عدم وجود معارضة جديّة ومنظمة لها». أما اليسار الأميركي فهو، برأيه، في تراجع مستمر، لكنّه مستمر في المعارضة رغم كلّ شيء. من جهتها، تتمثل المعارضة اليهودية لإسرائيل في منظمة «جاي ستريت»... «لكنها ليبرالية جداً فهم لا يسمحون لي بالحديث في مؤتمراتهم مثلاً... أما الاعتقاد السائد بأنهم يساريون، فخاطئ طبعاً». لكنّ تشومسكي أصبح قادراً على إلقاء محاضرة معارضة لسياسة إسرائيل من دون حماية كبيرة من الشرطة كما كان يحصل سابقاً، حسبما يؤكد لنا.

لم يعد تشومسكي محارباً من الجميع؟ «ربما»، يقول، «لكنّ صديقي الصحافي كريس هيدجز أخبرني أنه عثر على مذكّرة موجهة إلى الصحافيين العاملين في «نيويورك تايمز»، تمنعهم فيها من ذكري مطلقاً»!

> نظرياته الألسنية تدرّس حول العالم لكن شهرته الواسعة تعود إلى مواقفه السياسية
>
> منعت صحيفة «نيويورك تايمز» ذكر إسمه فوق صفحاتها

> يقدِّم محاضرة عند السادسة من مساء اليوم في «قصر الأونيسكو»، بدعوة من «نادي اللقاء».

5 تواريخ

1929
الولادة في فيلادلفيا (بنسلفانيا ـ الولايات المتحدة)

1955
بدأ التدريس في «معهد ماساشوستس التقني»

1979
أصدر كتابه المرجع «الاقتصاد السياسي لحقوق الإنسان» مع صديقه الاقتصادي إدوارد هيرمان في جزءين

2006
زار لبنان للمرة الأولى قبل عدوان تمّوز، وألقى محاضرتين في «الجامعة الأميركية» و«مسرح المدينة»

2010
حاز جائزة Erich Fromm في شتوتغارت ألمانيا. وأصدر كتابي «آمال واحتمالات» و«مقاومة السكان الأصليين»

مجموعة الحصري للشحن
جوا - بحرا - برا
HOSARI
NIGERIA - CONGO - GHANA - GUINEA EQUATORIAL - SUDAN
الى أهلنا في أفريقيا
TOGO - ZAIRE - GAMBIA - COTE D'IVOIRE - BENIN - ETHIOPIA
بيروت - لبنان / هاتف : 01-373712 موبايل : 03-882105 / 70-112203
دبي - الإمارات / هاتف : 3338711 (4) 971+ موبايل : 8827890 (50) 971+